LA CHIMÈRE

السياسة الأسبوعية

ASSIASSA HEBDOMADAIRE

فى السياسة العالمية



طائر السلام فى موقفه الحرج



السكينة فى الصين

الجندي الصيني — لم يبق لى الآن إلا قائد واحد ، فمن تراه يقاتل الآن؟؟

« يشير الى انتهاء الحرب الاهلية فى الصين »

الحزن . . .

له من الحية وداعتها ، ومن الروح عمقها ومن الموت صمته وسكونه ، يفيض على جوانب النفس المنسحقة من فرط التألم لشرور العالم بعد ان تملأها كما تملأ الاثير فضاء السماء ، ينبعث من أعماق قلب الانسان ولا يتطرق اليه من الخارج..

***

لا يتمخض عن الحزن الا القلب الشاعرى الذى يعطى ولا يأخذ والذى يفيض حنانا.. حنانه منتشر هائم ينشد من يستحقه ومن لا يستحقه على السواء ، حنانه مرفوض مردود لان الباكي الصاخب المتمرد على العالم يرده حانقا اذ لا يجد فيه عزاء او اشباعا لنفسه المادية النهمة ، ويرده الضاحك العابث متهكما ساخرا لانه فى غير حاجة اليه أو لانه يرى أنه أجل من أن يكون فى حاجة اليه. ولكل من حنق الباكى وسخرية الضاحك يفيض القلب الشاعرى حزناً وديعا . . هذا الحزن هو عزاء هذا القلب المنسحق أو هو هبة القوة الازلية الخالدة اليه تشجيعا له وتعويضا . .

***

الحزن نار محيية مقدسة تطهر النفس البريئة الملوثة بشوائب الجسد وتطهرها مما علق بأذيالها وذري بجمالها ، بل تجلو مرآة هذه النفس وتجعلها صالحة لأن تنعكس عليها صورة الروح الكلى الأعلى فى روعة الوضوح وبهائه ، بل ترقى بالنفس مع لهيبها المحى الصاعد حيث خضم « الروح الكلى » اللانهائى ، هناك يستدعيها الخضم ويحويها..

***

الحزن فرح النفس الشاعرية المتألمة لمتاعب الانسانية ذلك لانها تنفر مما يصحب الفرح « العالى » من الصخب والتهليل وما يشوبه من الخيلاء والسخرية من أحزان الآخرين فى بعض الاحيان ، فهى تنزع الى الحزن لانه يشبهها فى عمقه وسكونه وترتاح اليه لأنه يأتى اليها بالتنهيدة من الاعماق فتخفف عنها الالم . . مثل هذه النفس قد يلحقها (لا فى جوهرها) شىء من أدران المادة وهى بريئة سامية ، فاذا ما صهرت فى بوتقة الحزن ، صفت وخلصت من هذه الشوائب. حينئذ تغمرها لذة الهية لتحررها من اغلال المادة المندحرة ومثل هذه الحرية الجميلة ومثل هذا الانتصار البرىء يأتى الى النفس بهذا الفرح الشجى الصامت

الزقازيق — رشدي ميخائيل

مدرس

نادى الشطرنج بالقاهرة

كلفنا هذا النادي أن نبلغ هواة لعب الشطرنج انه سينتقل الى مكانه الجديد وانه ستنتخب لجنة جديدة فى أول اجتماع يعقده أعضاؤه فالرجو من الذين يرغبون فى الانتظام فى سلكه ومن اعضائه الذين يرغبون فى البقاء فيه أن يرسلوا بدل الاشتراك السنوى الى سكرتير النادى فى شارع زكي رقم ١٤ وقيمة هذا البدل ١٥ غرشا شهرياً لجميع الاعضاء المؤسسين والمكتتبين الذين يكون هم حقهم فى هؤلاء عينا من الان فصاعدا.

أسبوعية الشطرنج

مسألة يراد حلها من ثلاث اثبات

قطع الابيض أربع : شاه ، وزير ، فيل ، فرس

قطع الأسود : شاه

وضع الاسود

وضع الابيض

***

الدور نمرة ١٠٦

دور حقلى

	الابيض كابابلانكا	الاسود ميسس
١	ب — ٤ م	ب — ٤ فو
٢	ح — ٢ م	ب — ٤ و
٣	ب — ٤ و	ب × ب
٤	ح × ب	ب — ٣ حم
٥	ب — ٤ فو	ف — ٢ حم
٦	ح — ٣ فو	ح — ٣ فم
٧	ف — ٢ م	ت
٨	ت	حو — ٢ و
٩	ف — ٣ م	ح — ٤ فو
١٠	ب — ٣ فم	ف — ٢ و
١١	و — ٢ و	ر — ١ فو
١٢	رم — ١ و	ب — ٣ رو
١٣	رو — ١ فو	ح — ٣ م
٤	ب — ٣ حو	ح — ٤ رم
١٥	ح × ح	فو × ح
١٦	ح — ٤ رو	ر — ٣ فو
١٧	ب — ٤ فم	ح — ٣ فم
١٨	ف — ٣ فم	ح — ٥ حم
١٩	ب — ٥ م	ح × ف
٢٠	و × ح	ر — ٢ فو
٢١	ب — ٥ فو	و — ١ حو
٢٢	بم × ب	ب × ب
٢٣	ر × ب	ر — ١ م
٢٤	و — ٢ و	ب — ٤ حو
٢٥	ح — ٣ فو	ف — ١ فم
٢٦	ح — ٥ و	و × ب
٢٧	ح — ٦ فم +	م — ١ رم
٢٨	ح × ر	ر × ر +
٢٩	و × ر	و × ح
٣٠	ر × ب	و — ٢ م
٣١	و — ٣ فو +	ر — ١ حم
٣٢	و — ٥ م	ب — ٥ حو
٣٣	ف — ٤ م	و — ١ و
٣٤	ب — ٣ رم	ف × بـرم
٣٥	ف — ٥ و	و — ٥ رم
٣٦	و — ٦ فم	ف — ٤ فو +
٣٧	م — ٢ رم	

الابيض يكسب

السياسة فى الخارج

فضلا عما يباع من السياسيين بالبائع المتجول فى انحاء العالم العربى رأينا أن نجيب طلب الكاتب التى رأت عرضها فى الجهات المدونة بعد

فى لندن

تباع السياسة اليومية والسياسة الاسبوعية بالمكتبة الانجليزية والاجنبية

English & Foreign Library

٨٧ (شافتسبري افنو) — لندن

87 Shaftesbury Av.
London W

والثمن ٣ بنسات لليومية و٦ بنسات للاسبوعية

فى باريس

تباع السياسة اليومية والسياسة الاسبوعية بالكشك رقم ٢١٣

بولفا الكابوسين رقم ١٢

« أمام كافى دي لابى » بباريس

والثمن فرنك لليومية واثنان للاسبوعية

فى سوريا

فى دمشق

تباع السياسة اليومية والاسبوعية طرف السيد عبد المجيد الهريسى السنجقدار — الشام دون سواه

فى حمص

تباع السياسة الاسبوعية بمكتب الصحافة العربية لصاحبه عبد السلام السباعى بشارع السرايا

فى العراق

فى بغداد

تباع السياسة الاسبوعية واليومية بمكتب الصحافة الى ... محمد صادق الهدي صندوق البريد رقم ١٤

فى المغرب

فى تونس

تباع السياسة الاسبوعية بطرف حضرة السيد على الجندوبى متعهد السياسة الوحيد بسوق الحفصى نمرة ٣٧ وصندوق البريد رقم ١١١

وفى صفاقس

بطرف السيد محمد بن محمود اللوز نهج الباي رقم ٣٢ وثمنها فرنكان

فى السودان

بمكتبة البازار السوداني بالخرطوم وفروعها بأمدرمان ، الخرطوم بحري وعطبرة وواد مدني وسنجة والابيض ، بورت سودان

فى البرازيل

بسان باولو فى مكتبة فرح تباع السياسة اليومية والاسبوعية

طبع بمطبعة السياسة

السنة الثالثة — العدد ١٤٠

الاعلانات : يتفق عليها مع الادارة

الاشتراكات

عن سنة داخل القطر ٦٠ قرشا

خارج القطر ٢٠ شلنا

AL SIASSA 30 Rue Manakh - Le Caire
Téléph. 6500

السياسة الأسبوعية

السبت ١٠ نوفمبر سنة ١٩٢٨

ادارة الجريدة بشارع المناخ رقم ٣٠

تليفون ٦٥٠٠ بستان

رئيس التحرير المسئول

محمد حسين هيكل

التـــأليف المسرحي

لمناسبة افتتاح الفصل المسرحي الجديد

[illegible] فصل التمثيل على المسارح المصرية المختلفة [illegible] أسبوعين وبدأ الجمهور يرى فرقة اتسكتز فى [illegible] أوربا ورى المسارح المصرية الصميمة تنتقل [illegible] مختلف الروايات . وكلما بدأ فصل التمثيل المسرحى [illegible] الناس يتطلعون الى ماعكن أن يكون المسرح المصرى [illegible] خطاه من خطوات جديدة ويقارنون [illegible] ما ينتظر أن يكون هذا العام وما كان عليه فى الاعوام الماضية . ولقد يسرنا أن يذكر نقاد [illegible] المسرحيون جميعاً ان التقدم مطرد أو يكاد [illegible] اخراج الروايات وفى تنظيم المسرح . لكننا [illegible] من جهة أخرى ان هناك وجهاً من أوجه [illegible] قد لايلام عليه أصحاب المسارح كثيراً ولا [illegible] عليه الممثلون قط . ولكنه وجه نقص جدى [illegible] الحكومات المختلفة من قبل وفكر [illegible] المسارح أنفسهم فى تلافيه . لكن الحكومة [illegible] أصحاب المسارح لم يوفقوا حتى اليوم فيما كانوا [illegible] سبيله من اصلاح من هذه الناحية .

وانما نعمد الى الروايات التى تمثل . فهذه الروايات لاتزال بعيدة عن أن تصل لتحقيق الغاية الفنية من التمثيل المسرحى على مايفهمه أهله اليوم [illegible] أوربا . وهذه الغاية الفنية هى تصوير الحياة [illegible] تصويراً يبرز مايكون فى الاجتماع من شذوذ [illegible] ويتناول مايتناوله علم النفس من ابراز الشخصيات غير العادية على صورة تتصل بالحياة اتصالاً يفهمه أهل هذه الحياة . وقد يتعذر أن [illegible] الانسان هذا النوع من الروايات التمثيلية [illegible] يترجم عن أوربا . فالحياة الاوربية اليوم [illegible] عن الحياة الشرقية كما كانت تختلف عنها [illegible] وأكثر مما كانت تختلف عنها فى الماضى . [illegible] الاجتماع والشخصيات غير العادية فى [illegible] كشذوذ الاجتماع والشخصيات غير [illegible] فى مصر وفى الشرق . وهذا هو مايراد [illegible] اليوم ابرازه على المسرح بعد ان رأى الناس من [illegible] التاريخية ومن صور الحكمة فى أفواه [illegible] الكثير .

[illegible]

هذه البحوث تقدم له على المسرح وتكون عن الحياة الشرقية بحيث يستطيع أن يرى نفسه وصورة من الحياة المحيطة به ، ثم لما كانت هذه البحوث غير موجودة فى مصر ، فما تزال المسارح عندنا تتغذى من الروايات المترجمة عن أوربا أومن الروايات التى يقلد فيها كتابها الكتاب الاوربيين تقليداً أخشى أن أقول انه يتركهم وراء أولئك الكتاب الاوربيين بمراحل ويجعل للنقاد المسرحيين أن يوجهوا لهم من شديد اللوم ماقد لايكون بعيداً كل البعد عن الحقيقة .

واذا نحن طلبنا اليوم أن توجه الحكومة وأن يوجه أصحاب المسارح أنظارهم الى علاج هذه الناحية من نواحى التأليف المسرحى فليس معنى هذا أننا نقصد الى أن تهمل النواحى الاخرى التاريخية وغير التاريخية من التأليف المسرحى . ولكنا انما نريد بهذا أن يتجه النظر الى ناحية التأليف المسرحى كله بصورة تكفل له من النجاح مالم يعتده القراء حتى اليوم . فهذه الناحية فى نظرنا هى أضعف نواحى المسرح المصرى فى الوقت الحاضر .

ولسنا نقترح اقتراحا خاصاً لتقويم هذا العوج وللبلوغ بالاصلاح غاية مارجو . ولكنا نريد أن نلفت النظر الى أن الحكومة أوفدت الى أوربا مرات عدة أشخاصاً لدراسة فن التمثيل . وهذا لاريب عمل صالح . وللحكومة اليوم فى أوربا بعثات تدرس الادب ، وبين طلبة كلية الآداب فى مصر شبان كثيرون يعنون — فيما نعتقد — بهذه الناحية التى أشرنا الى وجود النقص فيها . فهل لنا أن نرجو أن تبحث الحكومة مسألة ما اذا كان يصح أن يوجد فى هذه البعثات الاشخاص الذين يستحقون من جانبها التشجيع ليقوموا بالاصلاح المرجو . واذا كان للحكومة أن تجيبنا بحق أن التأليف المسرحى هبة يؤتاها أشخاص ويوم يجدون الحياة الاجتماعية مستعدة لقبول ماتفيضه هذه الهبة فانهم لن يستطيعوا حبس آثارها عن الظهور ، فهل لنا فى هذه الحالة الاخيرة أن نرجو الحكومة أن تشجع هؤلاء الذين عندهم هذه الهبة كي يظفروا فينالوا من عطفها ومن حمايتها مثل ما ناله راسين وكورني وموليير من عطف لويس الرابع عشر وحاشيته ، ومثل ما ناله بعد هؤلاء كثيرون من الكتاب المسرحيين فى اوربا .

هذه اقتراحات مبدئية نضعها تحت نظر الحكومة وتحت نظر أصحاب المسارح لدرسها . ونعتقد أنهم جميعاً يتفقون معنا على أن التأليف المسرحى بحاجة الى العناية والى النظر فى كل اقتراح يقدم ليجعل منه فيما نقدر ما يرتفع به صاحبه الى [illegible]

(البقية على الصفحة الثالثة)

آخر تطورات السياسة الدولية

أساليب السياسة العتيقة

المعاهدات السرية والسياسة الدولية

مصير الاتفاق البحرى بين فرنسا وبريطانيا العظمى

كانت السياسة الدولية قبل الحرب تجنح الى الاكثار من المعاهدات السرية . فكنت ترى الدولة الواحدة مقيدة بعدة معاهدات لكل منها وجهان : أحدهما النص الظاهر وهو ما يجوز لجميع الدول أن تطلع عليه . والآخر النص السرى وهو ما لايجوز لاحد أن يطلع عليه غير الفريقين المتعاقدين . وبلغ من شدة حرص الدول فى بعض الحالات انها كانت تكتم بعض المواد السرية حتى عن وزرائها المفوضين خيفة أن تتسرب نصوصها الى الدول الأخرى . ومن المدهش ان بعض الدول كانت تعقد عدة معاهدات سرية قد تناقض احداها الأخرى . وكثيرا ما نشأ عن تلك التناقضات مشاكل دولية كانت تعرض السلم العام لخطر عظيم . ولم يكن تعليلها الا بان الدول التى كانت تعقدها كانت تعتبر المعاهدات قصاصات أوراق وتحسب انها تستطيع أن تعقد مع احدى جاراتها معاهدة تناقض ما تعقده مع غيرها على أمل أن يظل ذلك التناقض مكتوماً مادامت كلتا المعاهدتين محجوبة بحجب الكتمان .

تلك كانت احدى الاساليب العتيقة التى جرت عليها الدول ردحاً من الزمن وكل منها تنظر الى جارتها شزراً وتخشى غدرها . ومما يسجل بالفخر لدولة الولايات المتحدة انها كانت ولاتزال تنقم على تلك الاساليب وتعتقد خلافاً للجمهور ان السياسة هى الصراحة فى القول والعمل ، وليست هى أن تقول مالا تريد . ولهذا دهش الشعب الاميركى عند ماسمع أخيراً بوجود نصوص سرية فى الاتفاق البحرى الحديث بين فرنسا وانجلترا وهو الاتفاق الذى أقام حكومة واشنطون وأقعدها وحسبه الشعب الاميركى ضربة قاضية على أحلام السلميين الذين كانوا يعلقون على ميثاق كيلوج أكبر الآمال . ولعل القراء يذكرون ماكان من احتجاج الحكومة الاميركية لدى حكومتي لندن وباريس لان صحافيا أميركيا تمكن من الحصول على بعض نصوص سرية قيل انها كانت تتعلق بالاتفاق البحرى وان حكومة فرنسا بعثت بها الى سفرائها فى بعض العواصم .

وقد أثار افتضاح تلك النصوص عاصفة من السخط فى بلاد كثيرة ولاسيما فى الولايات المتحدة حتى تهددت هذه البلاد الحكومتين المتعاقدتين بانها ستعمد الى مقابلة معاهدتهما بتنفيذ برنامج بحرى واسع النطاق يضمن لها السيادة على البحر وضطرت كلتا فرنسا وانجلترا بازاء ذلك الى اعادة النظر فى الاتفاق حتى لقد أصبح اليوم فى حكم الملغى .

والغريب انك تجد جانباً كبيراً من الصحافة الانجليزية والفرنسوية ينتقد ذلك الاتفاق ولا سيما النصوص التى أثارت سخط الولايات المتحدة حتى قالت بعضها ان الاتفاق دليل على العودة الى الاساليب العتيقة التى كانت شائعة بين الدول قبل الحرب العظمى الماضية وانه من أكبر الاغلاط التى أثارت سخط الرأى العام فى البلاد الاجنبية .

وكتب المستر جردنر أحد مندوبى الصحف الانجليزية الى نقابة الصحافة المتحدة يقول : ان نصوص الاتفاق التى أثارت عاصفة الاستياء كانت خطأ لا يغتفر . وقالت جريدة « الديلى نيوز » الانجليزية ان الاتفاق كان غلطة يصعب اصلاحها .

ومن غرائب التقادير أن الصحافة الاميركية هى التى نبهت الشعب البريطانى الى عمل حكومته هذا . وقد كان ذلك وحده كافياً لاستفزاز غضب الصحافة البريطانية التى ظلت جاهلة عمل حكومتها الى أن أطلعتها عليه صحف الولايات المتحدة . ولذلك نشرت جريدة الديلى نيوز مقالة جاء فيها : « ان الاتفاق الذى حاولت انجلترا وفرنسا أن تعقداه أثار سوء الظن فى جميع الدول الاوربية فضلا عن دولة الولايات المتحدة . وقد قلقت المانيا بسببه قلقاً عظيما واضطربت ايطاليا التى قرأت بين سطور الاتفاق تفاهما بين الحكومتين الانجليزية والفرنسوية بان تحشد هذه اسطولها الجوى على الحدود الايطالية عند الحاجة . أما حكومة موسكو فقد أخذت تكيل التهم للدولتين المتعاقدتين جزافا . ومع ذلك لم تنشرها ان الدولتان كلمة واحدة من نصوص الاتفاق . وكان يجدر بالمستر بلدوين أن يستجمع شجاعته الأدبية ويطلع الامة على سير المفاوضات التى أدت الى عقد الاتفاق من دون كتمان شىء من التفاصيل » .

وتلقت جريدة « الصن » الاميركية تلغرافا من مراسلها فى لندن جاء فيه : ان روح المقالات التى نشرتها الصحافة البريطانية يوجه الاجمال تشف عن الميل الى الولايات المتحدة والعطف عليها وان لهجة تلك الصحف هى أخلص لهجة ودية ظهرت فى خلال العشر السنوات الماضية . وقالت جريدة الديلى تلغراف الانجليزية ان نصوص الاتفاق الانجليزى الفرنسوى لم تكتم عن الجمهور البريطانى فقط بل عن حكومة الولايات المتحدة أيضا حتى اضطر المستر كيلوج (وزير خارجية الولايات المتحدة) أن ينشر رده على الحكومتين الانجليزية والفرنسوية فى الصحف الاميركية من دون استئذان هاتين الحكومتين ، وفى ذلك ما فيه من المخالفة المألوفة ولكن المستر كيلوج اضطر الى اتباع هذا المسلك على الرغم منه . وقد كانت [illegible]

الألعاب الرياضية

(لمكاتبنا الرياضى الخاص)

ازمة اتحاد كرة القدم

أعمال اللجنة العليا فى شهر — ماهو الدواء لهذه الحال

قضى الامر واستقال معالى جعفر ولى باشا من رآسة الاتحاد المصرى لكرة القدم كما استقال حضرة فؤاد أنور بك من السكرتارية العامة ورآسة منطقة القاهرة بعد أن أخفق فى حمل أغلبية اللجنة العليا أن تعدل عن تشبثها فى قرارها الخاص بمعاقبة لاعبى « جنيف » بما يتعادل مع الجرم الذى ارتكب .

ولم تكن هذه المسألة هى الوحيدة التى تشبثت بها اللجنة العليا للصالح الشخصى المحض ، بل هناك مسائل أخرى قررتها هذه اللجنة مخالفة لمواد القانون الاساسى للاتحاد ولم يكن الباعث لتقريرها الا مايقوم من ضغينة فى النفوس بين لافرادو بعضهم . فكان القضاء على المصالح العامة لاشباع نار الضغينة التى تتأجج فى الصدور .

ولما كانت مسألة جنيف لها مساس كبير بالاخلاق وانه ان غض الطرف عن بعض المسائل فليس من الممكن أن يغض الطرف قط عن مسألة هى أم المسائل والتى من أجلها أسس الاتحاد ومن أجلها قبل معالى الباشا وحضرة أنور بك أن يظلا فى العمل لتنقية الروح الرياضية وبث الأخلاق الجيدة بين النشء .

أعمال اللجنة العليا فى شهر

ولنعرض على القراء فى هذه الاسبوعية ما ارتكبته اللجنة العليا للاتحاد من أخطاء فى شهر واحد تناول فيه أعضاء هذه اللجنة نظير الانتقال وبدل السفر نحو الخمسين جنيها من مال الاتحاد .

مراقبا الحسابات

فلقد قررت اللجنة العليا فى احدى جلساتها هذا العام فقط ان لايدعى مراقبا الحسابات لحضور جلسات اللجان الا فى المسائل المالية مخالفة بذلك المادة ٥٥ من القانون الاساسى التى لاتحتاج عباراتها الى أى تفسير . « المادة ٥٥ — مراقبا الحسابات لهم حق حضور جلسات لجان الاتحاد من غير أن يكون لهم حق التصويت . ولهم أن يشتركوا فقط فى المناقشات الخاصة بالمسائل المالية للاتحاد » . . . أما سبب هذا القرار فوجود سخيمة فى النفوس بين رجال الاكثرية فى اللجنة العليا وبين الزميل المحترم « ابراهيم علام افندى » مراقب حسابات الاتحاد ، فلكى يبعدوه اصدروا قرارهم ولم يحجبوا عادلة البعض التى تلبكتهم وبذلك تحكم فيهم الصالح الشخصى تحكما أضاع الفائدة من وجود هذين المراقبين . وأصبحت بذلك أموال الاتحاد تعبث من غير رقيب عليها . وأصبح الاتحاد عرضة للافلاس .

قيد أسماء اللاعبين

وقررت اللجنة العليا فى الجلسة عينها ان يجوز بمجرد موافقة ناديه الاول : وهذا القرار يخالف المادة ٤٧ من القانون الاساسى التى تنص على أنه « لايجوز نقل لاعب من ناد لآخر ابتداء من أول أغسطس لغاية انتهاء الفصل الرياضى الا بقرار من اللجنة العليا » . أما سبب هذا القرار ايضاً فان النادى المختلط كان فى حيرة من أمر فريقه بعد انتهاء موعد قيد الاسماء . فلكى يفتح أمامه باب التأثير فى اللاعبين وأنديتهم على مصراعيه أخذ هذا القرار الذى أفسد الروح الرياضية بين اللاعبين وأفسد الاندية التى أصبحت فرقها عرضة للتغيير فى كل لحظة سواء باضافة لاعب لم يشترك فى المباريات من قبل ، والقضاء على لاعب اشترك فى مباراة بحسن نية ثم استبعد لوجود من حل محله من الخارج . فكان هذا القرار الذي عاد بنظام كرة القدم سنوات للوراء اشباعا لفريق الاكثرية فى الاتحاد

نادى البوليس

وقررت اللجنة العليا فى جلسة من جلساتها اعتبار نادي البوليس من أندية الدرجة الأولى وذلك ارضاء لحضرة القائمقام حيدر بك وكيل الاتحاد وقائد الأغلبية فى اللجنة بعد ان رفضت اللجنة الفرعية اعتباره بهذه الصفة . وهذا القرار فى نفسه مخالف لنص المادة الخامسة من القانون الأساسى : « تنقسم الأندية المكونة للاتحاد الى ثلاث درجات وهى :

أولا — أندية الدرجة الأولى وهى التي لها قوانين تطبقها لجان مسئولة ولها مبان تشمل كل وسائل الراحة الرياضية ولها ملاعب قانونية مسورة » ولا ينطبق هذا التعريف على نادي البوليس الذى يشغل بناء فوق قسم الموسكي بالعتبة الخضراء .

الاغارة على لاعبي الاسكندرية

وأغار النادي المختلط بقيادة صاحب العزة القائمقام حيدر بك على لاعبي الاسكندرية وأراد أن ينتزع من نادي الاتحاد بعض لاعبيه ، وفعلا تمكن بالاغراء تارة وبالتهديد أخرى من الحصول على بعض توقيعات من لاعبي الاسكندرية . وتمكن أيضا من حمل اللجنة العليا فى يوم واحد على اعتماد نقلهم الى المختلط بغير تحقيق أو بحث . فما علم هؤلاء الأعضاء بما حل بهم رفعوا أمرهم بالشكوى الى اللجنة العليا التى أعرضت عنهم الى الآن . وأرسلت لهم الرسائل تهددهم بشر مستطير . وما هؤلاء الرسل الا أعضاء اللجنة العليا من منطقة الاسكندرية الذين يحاولون فى تهديدهم واغرائهم ابعاد لاعبي نادي الاتحاد [illegible]

وعبارات الأولية فى الاحتفال بعمال الاكثرية على انتاج الطريق الموسم . وان لاعمال عاطفة البغض تتحكم فى النفوس ولكن بينا حاولوا حين وقعت الواقعة . وامتدت من المادى بعضها فأصحاب البينة ما أصحاب البينة وأصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة .

ماهو الدواء لهذه الحال

ان النظام الذي يسير عليه اتحادنا فى لجانه واعماله ليس له شبيه ما بين اتحادات الأمم الأخرى وتكاد تشترك كل الاتحادات فى نظام واحد بالنسبة للجانها التى تدير ألعابها . ويتلخص هذا النظام فى ان يكون للمناطق اتحادات فرعية تدير ألعابها الداخلية بمطلق الحرية فى نظمها بغير رجوع الى لجنة أعلى منها الا فى التشريع العام وادارة المباريات الدولية والانتخاب لها . أما ما عدا ذلك من اعمال او قيد اسماء أو ادارة مباريات فهو داخل في اختصاص المناطق الفرعية أو لجان أخرى تكون لهذا الغرض أسوة بلجنة الكأس السلطانى .

بهذا النظام يمكنا أن نتفادى تدخل منطقة فى اعمال الأخرى وبه نجعل لجان المناطق مسئولة أمام جمعياتها العمومية مسئولية أدبية ورياضية ومالية :

أما الحوادث التى تمس الأخلاق وارتكاب الكبائر فتنظرها لجنة محايدة يرأسها رئيس الاتحاد أو وكيله ويعين اعضاؤها ممن لهم مكانة أخلاقية بيننا .

ان التشريع الحالى يغل أيدي لجان المناطق عن العمل ويغل أيدي الجمعيات العمومية عن محاسبتها على اعمالها وكيف يمكن محاسبة هذه اللجان الفرعية وقل اعمالها تمكن بعضها ووقفها عن طريق اللجنة العليا .

ان رأس البلاء هو تدخل منطقة فى أمور أخرى ولو قضينا على ذلك لاسترحنا الناس وانتظم [illegible]

الملاكمة فى مصر

علمنا — والعهدة على الراوى — بأن عددا [illegible] الملاكمين المصريين المشهورين عنهم القدرة والحذق فى ألعابهم امتنعوا عن الاشتراك فى الالعاب الدورية لنيل « درع رانب » لا لسبب الا لأن اتحاد الملاكمة للهواة قد أشار بعدم وجود من يصلح لتمثيل القطر المصري فى الألعاب الأولمبية . ولئن صح ذلك فيكون دليلا على أن ماتحمله هؤلاء اللاعبون من روح رياضية لاتتعادل مع ما يحملون عليه من حذق فى الملاكمة وقدرة فنية .

ولقد اعجبنا من اتحاد الملاكمة قراره بعدم السماح لمن لم يشترك فى الالعاب الدورية أن يشترك فى بطولات القطر أو العاب الناطق .

ورغماً عن هذا التعصب الممقوت من اللاعبين الذين كانوا موضع اعجاب الجمهور العام الماضي والذين لم يصلوا الى هذه المكانة الا باشتراكهم فى ملاكمات الالعاب الدورية ، فان كثيراً من هواة الملاكمة قد اشتركوا فى الالعاب . ولئن كان بعضهم ما زال مبتدئا الا انه يرجى من وراء تمرينهم نشر هذه اللعبة الى الحد المستطاع .

الجمعية العمومية للملاكمة

وستجتمع الجمعية العمومية لاتحاد الملاكمة للهواة على نظامه الجديد في يوم الاحد القادم بنادى الشبان المسيحيين ، وبذلك يبدأ الاتحاد من هذا التاريخ حياة جديدة حيث سيكون له الاشراف العام على جميع اندية الملاكمة فى القطر المصرى .

نتائج المباريات الرسمية والعاب الاسبوع في لمحة

نتائج الألعاب الدورية لغاية يوم الاثنين ٥ نوفمبر سنة ١٩٢٨ . انتهاء الدور الأول لهذه الالعاب

الفرق المتبارية	مرات اللعب	مرات الفوز	مرات التعادل	مرات الهزيمة	مجموع النقط	الاهداف له	الاهداف عليه
المختلط الجديد	٦	٤	٢	—	١٠	١٣	٣
الاهلى الأبيض	٦	٣	١	٢	٧	٢٢	٩
الاهلى الازرق	٦	٣	١	٢	٧	٩	٨
اليونان	٦	٣	١	٢	٧	٧	٩
القاهرة	٦	١	٤	١	٦	١١	١٠
السكة الحديد	٦	٢	١	٣	٥	[illegible]	١٤
البوليس	٦	—	—	٦	—	١	[illegible]

ألعاب الأسبوع

السبت ١٠ نوفمبر سنة ١٩٢٨ — الجمعة ١٦ نوفمبر سنة ١٩٢٨

التاريخ	الفرق المتبارية	نوع اللعب	الملعب
الاحد ١١ نوفمبر	اليونان ضد الازرق	دورى	اليونان
الثلاثاء ١٣ نوفمبر	السكة الحديد ضد القاهرة	»	السكة الحديد
الاربعاء ١٤ نوفمبر	الابيض ضد المختلط الجديد	»	الاهلى
الخميس ١٥ نوفمبر	[illegible]	[illegible]	[illegible]

والتأويل فضلا عن أنه كان نموذجا من الدفاع عن الصراحة وسياسة الاخلاص .

ونشرت جريدة « التريبون » الاميركية مقالة أخذت فيها باللائمة علي سياسة التكتم والمعاهدات السرية وقالت اننا اذا أردنا أن نبرىء الوزارة البريطانية من تهمة الغش والمداورة لم يكن لنا بد من افتراض أن المستر بلدوين والمستر تشمبرلن حاولا احياء الاتفاق الودي الذي كان بين فرنسا وانجلترا قبل الحرب والذي كان قديماً يشمل روسيا أيضاً . ويظهر أن الحكومة البريطانية تحسب حسابا لمستقبل الاسطول الاميركي وما يحتمل ان يكون عليه من المنعة ، ولذلك رأت أن تعقد اتفاقها الذى نحن بصدده مع حكومة فرنسا لتأمن غائلة الاسطول الاميركي . وما كان مثل هذا الاتفاق يمكن أن يظل مكتوما الى ماشاء الله ، اذ كان لابد أن تظهر آثاره في أى مؤتمر بحرى يعتقد اذ كانت فرنسا وانجلترا تتآزران وتتساندان فيعلم الجميع بما بينهما من اتفاق .

***

أما الصحافي الاميركي الذى وقف علي نص الكتاب السرى الذى بعث به فرنسا الى سفرائها في أهم العواصم بشأن الاتفاق فهو المستر هوران مندوب صحافة « هرست » بباريس . وقد نشرت جريدة « النيويورك أميركان » نص ذلك الكتاب فلم تقصد الحكومة الفرنسوية الى انكاره مما يدل على صحته . ويؤخذ منه ان فرنسا تعهدت لانجلترا بأن تؤيدها في ادعائها الحق بانشاء عدد غير محدود من الطرادات الصغيرة . وفى مقابل ذلك تتعهد انجلترا بتأييد فرنسا في ادعائها الحق بانشاء عدد غير محدود من الغواصات . ولايخفي ان الولايات المتحدة تضع جل اعتمادها على الطرادات الكبيرة وتمانع في الاكثار من الطرادات الصغيرة كالطرادات التى تريد انجلترا انشاءها للدفاع عن سواحلها وتعارض أيضاً في بناء الغواصات .

ثم ان حكومة الولايات المتحدة تعترض على الاتفاق الذى نحن بصدده لاربعة أسباب وجيهة :

(أولها) مسألة سرية الاتفاق . فهي تقول ان التسليم بهذا الاتفاق هو بمنزلة العودة الى أساليب السياسة العتيقة وتعني بها سياسة المعاهدات السرية التى كان القضاء عليها أحد اغراض دول الحلفاء من دخول الحرب العظمى الماضية .

و(ثانيهما) ان الاتفاق هو مؤيد لمصالح بريطانيا العظمى ومجحف بمصالح الولايات المتحدة .

و(ثالثها) ان الاتفاق يتجاهل حاجات الاسطول الاميركي ويناقض مبدأ تخفيض السلاح .

(رابعها) ان الاتفاق ينتقص من قيمة ميثاق كلوج لتحريم الحرب .

وخلاصة ماتقوله الصحف الاميركية في اعتراضها على الاتفاق هو انه يعود بالدول القهقري الى سياسة أظهر التاريخ والاختبار انها سياسة عقيمة لأنها مبنية على الحرص والتكتم اللذين يناقضان سياسة الاخلاص والصراحة . وقد على العالم ماعاناه من تلك السياسة وكان ... ون ان الدول ستعمد بعد الحرب الى قوانين ... هدات تقلم بها أظافر غول الحرب . فاذا بها ... الى معاهدات تعترض بها وقوع الحرب في ... ل . ولو انها أنفقت في سبيل منع الحرب ... ه من الجهود في سبيل الاستعداد للحرب ... العالم أهنأ بالاً وأوفر هناء . ولكن

اختبار العشر السنوات الماضية أثبت ان الخلق البشرى هو هو وان مطامع الدول لا تتغير . وكيف تتغير وهى ترى شعوبها فى تكاثر مستمر مع ان حدودها ثابتة لايمكن توسيعها الا على حساب غيرها . ولتوسيعها على حساب غيرها لابد من الالتجاء الى الحرب فى المستقبل . والنصر فى الحرب غير مضمون الا بأخذ الاهبة والاعتماد على الغير .

والخلاصة ان أوروبا قد شرعت تعود الى أساليبها القديمة وهى أساليب عقد المحالفات الحربية والمعاهدات السرية . على ان أنصار السلم فى العالم يرون فى تلك المحالفات والمعاهدات أكبر خطر يهدد السلام .

التأليف المسرحى

(بقية المنشور على الصفحة السابقة)

المستوى الذى يجب أن يرتفع اليه رجال الفن جميعاً . فاذا هو وصل الى هذا المقام كان لنا أن نطمع فى أن يجد الجمهور في فصول التمثيل المسرحى في الاعوام المقبلة خطوات تستحق اعجابه وتقديره وتقديسه . فاما ان اكتفينا بأن يكون التقدم في ناحية التمثيل ذاته وفى ناحية تنظيم المسرح علي نحو ما يذكر النقاد المسرحيون فى السنوات الاخيرة فانا نخشى أن يكون تقدمنا شكلياً بحتاً ، ونخشى أن يكون حكمنا على مسارحنا انها دون المسرح الاجنبى الذى يطالعنا رجاله كل عام فى الاوبرا بالروايات الانكليزية والفرنسية فيرى الكثيرون منا فيها غذاء لايجدونه حتى فى ترجمة هذه الروايات نفسها حين تترجم وتمثل على مسارحنا المصرية . كما أن التقدم الصحيح فى التمثيل لن يكون ما دام ممثلونا مضطرين فى تمثيلهم روايات أجنبية عن الوسط المصري والشرقي الذى يمشون ويعيشون فيه ، وانما يكون يوم يشعر الممثل فى أعماق نفسه بأنه يمثل صورة يحياها هو أو يحياها الذين يجلون به والذين تراهم عينه وتسمعهم أذنه

تنبيـــه

نرجو أن نحيط علم الجمهور بأن ادارة جريدة السياسة الاسبوعية قد انتقلت الى شارع الناصرية رقم ٣٠ وجميع المكاتبات الخاصة بالتحرير ترسل باسم حضرة صاحب العزة رئيس تحرير السياسة الاسبوعية بالعنوان المذكور .

كذلك جميع المكاتبات الخاصة بالادارة ترسل باسم حضرة مدير الادارة بذلك العنوان .

١ — جمهورية افلاطون
٢ — اميل « او التربية »

اذا كان المؤرخون قد أطلقوا على عصر المأمون كل ما يطلق على عصور التجديد والانتقال من حال الى حال ، ونعتوه بأنه « العصر الذهبى » لما آنسوا فيه من حركة مباركة ، ونهضة ... فجدير بنا أن نطلق على عصرنا الحاضر ما أطلقوه على عصر المأمون للتشابه الواقع فى الحالتين والمتناسبة فى الوقتين .

ولعلنا في دور الانتقال هذا أحوج ما نكون تشبها بالعرب فى عصر المأمون حيث ولوا وجوههم شطر علوم اليونان وآداب اليونان وفلسفة اليونان فعمدوا الى ترجمتها ونقلها الى العربية ثم صبغ ... ما فيها بصبغة اسلامية .

لعلنا فى وقتنا هذا بحاجة الى النقل والترجمة ... انتهية محصولنا العلمى والاستعانة بعلوم الغربيين وآداب الغربيين ، وفلسفة الغربيين . وما نظن ... أن نقول ان حركة الترجمة والنقل بطيئة ... أصبحت مصر فى العهد الاخير موئلا للكتب ... تصدرها الى أنحاء المعمورة شرقا وغربا ؛ ... جل ما يطبع فيها من المصنفات والتواليف ... خارجها .. ولكنا نحاول أن نقول : ان ... والمصلحة تحتمان تقييد الترجمة بشروط أهمها حسن التخير ، فما يكون ناقصاً مفيداً فى جو قد لا ... ولا يفيد جواً آخر . وما يستحسن عند جماعة قد يستهجن عند جماعة أخرى ، والمدار على ... ما يلائم ويناسب وما يتفق ويتسق . وهو ما ندعو ... حسن التخير .

ونحن الآن فى نهضتنا العلمية المباركة لانطمع فى ترجمة دائرة معارف « أنسيكلوبيديا » ، لأن ... قد تحول دونه الصعاب ، ولا نطمح الى نقل دائرة المعارف الاسلامية « وقد نشرت فى أوروبا ... لغة من لغات الغرب ونحن أولى بها وأحق لأن ... فى هذا مافيه من جهود تبذل ومال ينفق ولكنا نجد ونستملح من الكرام المترجمين أن ينقلوا الى العربية ما هو أولى وأحق بالاذاعة والنشر فى مثل حالتنا ووقتنا ، فهل منا من يخلص العمل ويقدم على نقل مثل هذين الكتابين : كتاب جمهورية أفلاطون ، وكتاب « أميل » .

قد نكون بحاجة الى غير هذه الكتب من ... وأدب ومن فلسفة وأخلاق ، ولكنا أحوج ما نكون الي كتاب فى التربية على نمط « أميل » وكتاب فى الفلسفة على شاكلة « جمهورية أفلاطون » .

ولقد سبق أن ترجم لنا الاستاذ الاجل والقاضي العادل عبد العزيز بك محمد كتاب « التربية الاستقلالية » وهو يشبه « اميل » ولكن « أميل » شيء آخر .

أما جمهورية افلاطون فقد تضمنت ... وآراء لو أذيعت لكانت من أقوى العوامل فى الحركة العلمية القائمة . ولنا عود الى الموضوع .

حسن حسين

افراز اللعاب وفعله
بحث علمى صحى للدكتور محمد بك ولى
الاستاذ بكلية العلوم بالجامعة

الغدد اللعابية اليمنى الثلاثة (أزيل من الفك الاسفل لاظهارها)

... تكون اللعاب فى مجموعة بواسطة نوعين من ... غدد صغيرة منتشرة فى غشاء الفم المخاطى ... أخرى كبيرة هي غدد اللعاب الحقة وهى التي ... لها من العلاقة بالغذاء وبأول عملية من ... الهضم أى الهضم اللعابى . ويوجد منها فى ... ان وفى أغلب الحيوانات الثديية ست : ثلاث ... الجهة اليمنى وثلاث في الجهة اليسرى وهى (شكل ١)

(١) الغدة النكفية وموضعها بجانب الاذن (أمامها وتحتها)

(٢) والغدة تحت الفكية وموضعها تحت ... الفك الاسفل

(٣) والغدة تحت اللسانية وموضعها تحت ... اللسان .

وافراز الغدة الاولي مكون من سائل شفاف ... ويحتوى علي كمية من الزلال .

وافراز الثانية والثالثة مكون من سائل لزج ... غير شفاف ويحتوى على مادة تسمى المخاطين (الموسين) وهى التي تكسبه الازاحة والمط ... سبق ذكرها ، وهذا الاختلاف ... الافراز ناتج من أن الغدة النكفية لا ... الا نوعا واحداً من الخلايا المفرزة وهذه ... تظهر فى قطاع الغدة معتمة لاحتوائها علي ... كبيرة من الحبيبات وهى التى تفرز السائل ... الشفاف الذي سبق ذكره . ولهذا السبب أطلق ... هذه الغدة اسم الغدة المصلية . وأما الغدد اللعابية ... الاخرى فانها تحوي نوعين من الخلايا ... (شكل ٢) خلايا كبيرة شفافة لاتوجد ... الحبيبات الا نادرا ، وهذه الخلايا هي التي ... المادة المخاطية التى تكسب افراز هذه الغدد ... الازاحة التى سبق ذكرها وتكون هذه الخلايا ... القسم من هذه الغدد وتحوى أيضاً عدداً من ... المصلية التى سبق شرحها ، فهذه الغدد الاربع ... غدد مختلطة أى مخاطية مصلية ، وكل غدة لها ... قنوات تحمل افرازها وتصبه فى تجويف الفم ... النكفية واسمها قناة استنون ... وأما ... (...) فتفتح فى الفم مواجهة للضرس ... الاعلى وتحت النكفية ... أرضية الفم قريبا من قيد اللسان

(وقيد اللسان هو الجزء البارز الذى يربطه بارضية الفم) وأما الغدة تحت اللسانية فلها فى الانسان جملة قنوات دقيقة تفتح فى أرضية الفم من كل جهة وقريباً من فتحة قناة ورتون ولها عند الكلب قناة افراز واحدة

وأما باقى الغدد الدقيقة المنتشرة فى غشاء الفم المخاطى فانها تفرز سائلا لزجاً مخاطياً يقرب من الشفافية ويحوى المخاطين . وقد حصل الباحثون على افراز هذه الغدد الدقيقة بربط قنوات افراز الغدد اللعابية الحقة وأخذ ما يتكون من الفم من مادة سائلة وما هى الا افراز هذه الغدد الدقيقة بما اننا منعنا افراز الغدد الكبيرة من أن يصل الي تجويف الفم .

ونحصل على افراز الغدد اللعابية الحقة بوضع أنبوبة صغيرة فى قناة افراز كل منها وأخذ مايسيل من هذه الانبوبة القنطرية أو بعمل عملية الناصور اللعابى . وتتلخص هذه العملية (بعد تخدير الحيوان بواسطة الكلوروفورم) فى تشريح طرف قناة الغدة الواصل الى الفم وتوصيله الى شق فى جلد الوجه ثم حياطة حافة القناة بحافة هذا الشق الصناعى ؛ ولما تنجح العملية ويلتحم الجرح يصير الحيوان حاملا لفتحة في وجهه يسيل منها لعاب الغدة سواء أكانت النكفية أو تحت الفكية . وهذه الفتحة هى فتحة الناصور اللعابى وسمى ناصورا لانه يوصل عضوا داخليا (وهو الغدة) بمكان غير عادي (وهو سطح جلد الوجه)

ويبلغ ثقل النكفية فى الانسان من خمسة وعشرين جراما الى ثلاثين . وثقل تحت الفكية من سبعة جرامات الى ثمانية وثقل تحت اللسانية ثلاثة جرامات ، وكل غدة مكونة من عناقيد متصلة بعضها (شكل ٣) وكل عنقود مكون من عدد من العنب وكل عنبة مكونة من عدد من الخلايا المفرزة محيطة بتجويف العنبة ، ويتصل بهذا التجويف قناة افراز العنبة ثم تتجمع قنوات فى قناة افراز العنقود . وقنوات افراز العناقيد كل تصب فى القناة المفرزة الرئيسية فبكل الغدد اللعابية ان هى الا غدد عنقودية مركبة .

كمية اللعاب

من الغدد اللعابية عند الحيوانات المختلفة ما يفرز بطريقة مستمرة ومنها ما يفرز فى أوقات الطعام فقط . وتختلف كمية اللعاب اليومية فى الحيوان الواحد وفى الحيوانات المختلفة : فالانسان يفرز من اللعاب مائتين أو ثلاثمائة جرام فى اليوم ، وقد تصل كمية لعابه الى ١٥٠٠ جرام يوميا وتفرز آكلات اللحوم من الحيوانات (مثل الكلب والقط) أقل مما تفرزه آكلات الحشائش ، فالحصان يفرز أربعين لترا من اللعاب فى اليوم ويفرز الثور ستين لترا وتقل كمية اللعاب وقت الصيام عن الاكل وتكثر فى أوقات الطعام ، فالحصان مثلا يفرز من اللعاب فى ساعات الصيام من مائة جرام الى مائة وخمسين فى الساعة وتصل كمية اللعاب عند أكله الدريس ... اليابسة كيلو جرامات أو ثمانية فى الساعة

عناقيد مصلية / عناقيد مخاطية (من غدة مختلطة)

تركيب اللعاب

يحتوي اللعاب على خمسة جرامات أو ستة أو عشرة من مواد صلبة مذابة فى الف سنتيمتر مكعب فى الماء ، وهذه المواد الصلبة مكونة من المركبات الآتى ذكرها وهى :

أولا — البتيالين بنسبة جرام فى اللتر من اللعاب تقريبا وهو أهم مركب موجود فى اللعاب لانه هو الخميرة الفعالة فيه ، وسنرى فعله فيما بعد

ثانيا — قطع من خلايا الغدد ومن خلايا قنواتها وكمية من المخاط وكل ذلك بنسبة جرامين فى اللتر تقريبا

ثالثاً — آثار من البولينة ومن الدهن ومن الجلوبولين (وهو مادة زلالية)

رابعاً — كمية من كلورور الصودا (أو ملح الطعام) وكلورور البوتاسا تقدر بنحو جرامين فى اللتر أو أزيد من ذلك قليلا .

خامساً — آثار من أملاح أخرى مثل كبريتات البوتاسا وفوسفات الصودا وفوسفات البوتاسا وفوسفات الجير وفوسفات الحديد وبيكربونات الصودا وبيكربونات البوتاسا

سادساً — كبريتوسينات البوتاسا (أو كبريتو سيانور) وهو مركب يحدث لونا أحمر اذا خلطنا محلوله مع سائل يحتوى على أثر من ملح من أملاح الحديد . ويوجد هذا المركب في اللعاب بنسبة ضعيفة تتراوح بين ١ من ٥٠٠٠٠ و١ من ١٠٠٠٠ من اللعاب كله ، ورغماً عن هذه النسبة الضعيفة يلاحظ أننا اذا اسقطنا فى اللعاب نقطة من محلول كلورور الحديد ظهر هذا اللون الاحمر السابق الذكر . ووجود هذا المركب مضطرد فى لعاب الانسان ولو أنه لا يوجد في أغلب العبة (جمع لعاب) الحيوانات كالكلب مثلا .

سابعاً — بعض غازات مثل ثانى اكسيد الكربون والاكسجين والأزوت . وهذا التركيب هو تركيب اللعاب المختلط وهو سائل مطاط عديم اللون عكر وعكارته هذه ناتجة من احتوائه على أجزاء من خلايا الغدد وبعض كرات دم بيضاء وبعض قطع صغيرة متجمدة من المخاطين (الموسين) والمخاطين هذا هو المادة العضوية التى تكسب سائل اللعاب شكله المطاط .

وثقل اللعاب النوعى يتراوح بين ١٠٠٢ و١٠٠٨ وفعله قلوى ولا يصير حمضياً الا اذا امتزج ببقايا الغذاء المتخمرة فى الفم أو في بعض الامراض مثل عسر الهضم والتهاب الغدة والسرطان المعدى والبول السكري والسل الرئوي

ويتجمد اللعاب بالتبريد بين درجة ١ من ١٠ و٣ من ١٠ تحت الصفر .

فعل اللعاب

يحتوى اللعاب كما قلنا على خميرة تسمى بتيالين وقد أسماها بهذا الاسم العالم السويدى برزليوس الذى توفى سنة ١٨٤٨ وهذه الكلمة مشتقة من

جزء من قطاع فى الكلية — جزء من قطاع فى تحت الفكية

كلمة لعاب باليونانية . ثم اكتشف العالم الالمانى « لوخس » سنة ١٨٤١ أن هذه الخميرة تحول النشا المطبوخ الى نشا ذائب أو دكسترين ثم الى نوع من السكر يسمى ملتوز ، فخميرة اللعاب من هذه الوجهة تشبه فى فعلها الخميرة النباتية المسماة بالدياستاز والتى توجد فى الشعير النبت . ولهذا السبب أطلق على البتيالين اسم الدياستاز الحيوانى . وفعل الخميرة اللعابية سريع جداً على النشا المطبوخ وعلى الجليكوجين ولكنه بطيء فى فعله على النشا النيء .

وتحويل النشا المطبوخ الى السكر المسمى « ملتوز » هو ما يفسر حدوث طعم سكري فى الفم عند ما يمضغ الانسان قطعة من الخبز ، وأغلب تركيبه من هذا النشا . ويضعف فعل خميرة اللعاب اذا انخفضت حرارة السائل التي هي فيه الى ما يقرب من الصفر ، ثم يقوى فعلها كلما ارتفعت الحرارة حتى يصير على أشده فيما بين درجتى ثمانية وثلاثين واحدى وأربعين فوق الصفر . وتتلف هذه الخميرة كلية اذا سخنت الى درجة ٦٠ سنتجراد . وهذا خلافا للدياستاز النباتى (أو خميرة الشعير النابت) فان فعله لا يصير على أشده الا فيما بين درجتى ٥٥ و٦٥ فوق الصفر . ولا تظهر خميرة اللعاب فى لعاب الانسان الا عند التسنين الاولى أو اللبنى ، واذا أثر البتيالين على النشا المطبوخ حوله أولا الى نوع أول من الدكسترين ذائب فى الماء ، أي أن النشا بعد أن كان متجمداً يصير سائلا . وهذا النوع هو ما يسمى بالنشا الذائب أو الاميلو دكسترين وهو يعطى لونا أزرق مع أثر من محلول اليود (كنقطة من صبغة اليود مثلا) . وهذا اللون يحدث أيضاً مع النشا المطبوخ المتجمد . ثم اذا استمر فعل الخميرة تحول هذا النوع الى نوع ثان من الدكسترين يسمى ارزود كسترين وهو يحدث لونا احمر مع نقطة من محلول اليود . ثم اذا دام فعل البتيالين تحول هذا النوع الثانى الى نوع ثالث يسمى اكروودكسترين وهو لا يحدث أي لون مع اليود ثم اذا دام التفاعل تحول هذا النوع الثالث من الدكسترين الى السكر المسمى ملتوز . وذرة هذا السكر هى مكونة من اتحاد ذرتين من ذرات سكر سكر العنب مع فقدان درة من الماء . وشوهد أن كل النشا لا يتحول الى ملتوز مهما طالت مدة التفاعل فيبقى دائماً فى سائل التجربة كمية من الدكسترين لم تتحول الى ملتوز ، ولو أن تحويل النشا الى هذا السكر يصل فى بعض الأحوال الى ٩٥ فى المائة من ثقل النشا . ولهذه الناحية يقول بعض العلماء بأن النشا فى الحقيقة مكون من مادتين : مادة اسمها أميلو سلولوز تحدث اللون الأزرق مع اليود وتتحول كلها الى سكر الملتوز ، ومادة أخرى اسمها أميلوبكتين (وهى التى تكسب النشا المطبوخ شكله اللزج) لاتحدث اللون الازرق مع اليود ولا تتحول الا الى دكسترين أي انها لا تتحول أبداً الى سكر الملتوز . وهذا هو السبب فى أن السائل يحتوى دائماً على كمية من الدكسترين (لم تتحول الى ملتوز) مهما طالت فعل خميرة اللعاب أو تقولون

أيضاً أن هذه الخيرة ان هي الا مركبة من خميرتين: خميرة يظهر فعلها على المادة الأولى فقط، وخميرة يظهر فعلها على المادة الثانية وحدها.

واللعاب المعلى (كافراز التكفيه) هو العامل الهام في عملية المضغ، أي أنه يسهل تقطيع الغذاء وتعجينه. ويرجع هذا كما قلنا الى أن افراز التكفية سيال كالماء فهو يصلح جيداً لتكوين عجينة الغذاء في الفم ولما تكون هذه العجينة تصبح في الوقت نفسه متخللة في جميع أجزائها بخميرة اللعاب، ولذلك سمي افراز التكفية باللعاب المضغي. ومما يرجح هذا ان افراز هذه الغدة يزداد كثيراً عند الحيوانات الآكلة للنباتات الجافة (كالتبن) التي تحتاج الى سائل كثير لتقطيعها وتكوين العجينة منها. ففي الحصان مثلا (وأغلب غذائه من النبات الجاف) نجد الغدة التكفية تعادل في ثقلها أربع مرات وزن الغدة تحت الفكية وأما في الكلب وهو حيوان لا يمضغ اللحوم الا قليلا فان التكفية أقل حجما وثقلا من الغدة تحت الفكية. والتكفية صغيرة جداً عند الحيوانات الثديية التي يكون مضغها ضئيلا جداً كآكل النمل والتاتو والاكدنا. ولا توجد هذه الغدة كلية عند الحيوانات الثديية المائية التي تبتلع فرائسها دون مضغ مثل عجل البحر المالح أو الدوجونج وغيره مثل حيوان الماء العذب المسمى زردوا

ومما يدل أيضاً على الوظيفة المضغية للتكفية أننا اذا عملنا عملية الناصور اللعابي لهذه الغدة عند الحصان فان مضغه يسوء وينحل جسمه، ولا يحصل مثل هذا عند الكلب في نفس الظروف. وهناك دليل تجريبي آخر وهو أننا اذا عملنا الناصور التكفي في الجهتين عند الحصان وجعلناه يمضغ مادة لاغذاء فيها مثل الرمل؛ فان افراز التكفية يسيل كثيراً من فتحة الناصور. وهذا الافراز تابع أيضا للجهة التي يمضغ الحيوان عليها: أي أنه اذا كان يمضغ في جهة فمه اليمنى سال اللعاب التكفي من غدته اليمنى، واذا كان يمضغ في جهة فمه اليسرى سال اللعاب من الناصور الأيسر. فكل هذا يظهر أن التكفية تفرز لعابا مضغياً.

أما اذا عملنا ناصوراً للغدة تحت الفكية وآخر للغدة التكفية من جهة واحدة ثم وضعنا على اللسان مادة ذات طعم يرغب فيه الحيوان المجرب عليه فان الافراز يسيل بكثرة من ناصور تحت الفكية ولا يسيل من التكفية شيء يذكر. فتدل التجارب التي من هذا النوع على أن تحت الفكية تفرز لعابا ذا علاقة بالذوق أو لعابا ذوقيا. وأما تحت اللسانية فان التجارب الشبيهة بالسابقة تدل على أنها تفرز لعابا لزجا جداً لتوافر مادة المخاط فيه (أو المخاطين) وهذا لانها مركبة في معظمها من خلايا مخاطية وهذا المحلول المخاطي اللزج يلصق أجزاء الغذاء الممضوغ بعضها ببعض فتتكون منه كتلة قابلة لأن تبلع، وهذه الكتلة هي ما يسمى بالبلوع الغذائي، ولهذا السبب اعتبر العلماء لعاب تحت اللسانية لعابا بلعيا.

وخلاصة الامر أن خميرة اللعاب تحول ذرة النشا المعقدة والمكونة من أعداد [illegible] من ذرات سكر العنب (مع فقد ذرة ماء في كل منها) الى سكر الملتوز وهو مكون من اتحاد ذرتين فقط من هذا السكر (مع فقد ذرة واحدة من الماء من اتحادها) وبعمل الخميرة هذا تحول النشا الى مركب أبسط كثيرا وقابل لانه يتأثر [illegible]

(التي سيختلط بها الغذاء فيما بعد) تأثراً أسهل وأسرع من فعل عصير الخارج على النشا مباشرة دون توسط فعل التيالين. وبما أن فعل هذه الخميرة لا يكون إلا على المواد النشوية وأن المواد اللحمية لا تحوي من النشويات إلا الشيء اليسير؛ فالأهمية الهضمية للغدد اللعابية لا تظهر في الحيوانات آكلات اللحوم (حيث كمية خميرة اللعاب قليلة). وفعلا اذا استأصلنا كل هذه الغدد من الكلب (وهو من آكلات اللحوم) لم يظهر عليه أدنى أثر من حرمانه من افرازاتها. فلا أهمية لهذه الغدد إلا عند آكلات الحشائش. وحتى في هذه الحالة ربما كان فعلها آلياً أكثر من كونه هضمياً: أي أن أهم وظيفتها تنحصر في تكوين العجينة الغذائية وجعلها صالحة لأن تتخللها العصارات المعدية والمعوية المختلفة عند وصول البلوع الى المعدة، ثم الى الامعاء، حيث تتوافر الخمائر الهاضمة لكل أنواع مواد الغذاء وحيث تطول مدة الهضم نظراً لطول الامعاء عند آكلات الحشائش.

وعلى كل حال فهناك هضم لعابي يظهر أثره على النشا. ويقول بعض الباحثين: ان اللعاب يحتوي على كمية قليلة من خميرة أخرى تحول جزءاً من الملتوز الى سكر العنب (واسم هذه الخميرة ملتاز) ويقولون أيضاً ان اللعاب يمكنه أن يحدث المدروجين المكبرت من المواد الزيتية الكبريتية الموجودة في البصل والفجل.

وكلما طال المضغ كلما تقدم الهضم اللعابي. ولما يصل البلوع الى المعدة يبقى مدة طويلة تتراوح بين ثلاثين دقيقة وأربعين قبل أن تصل العصارة المعدية الى مركز كتلة البلوع. وفي هذه المدة يبقى الهضم اللعابي مستمراً، وكلما وصلت العصارة الهضمية الى جزء من الغذاء أوقفت الهضم اللعابي وأتلفت خميرة اللعاب، لأن هذه الخميرة حساسة جداً لفعل حمض البكلوردريك الذي تفرزه المعدة. فالتيالين يتلف هو وينعدم فعله اذا وضع في سائل نسبة الحمض فيه لا تتجاوز $\frac{1}{3000}$ من مائة وهذه الخميرة لا يظهر فعلها جيداً إلا في وسط محايد (أي لا قلوي ولا حمضي)

فالهضم اللعابي اذا بدأ فعله في الفم فانه لا يتم إلا في المعدة حيث توقفه العصارة المعدية.

افراز اللعاب

يحصل افراز اللعاب بواسطة تأثير أعصاب مختلفة تصل الى الغدد، وهذه الأعصاب تنقسم الى قسمين: قسم يأتي الى الغدد من بعض الاعصاب النخاعية (أو المخية) وقسم يأتي اليها من العقد السمبثاوية. وألياف القسم الاخير تصل الى الغدد على شكل شبكة دقيقة تحيط بالأوعية الدموية الداخلة الى الغدد فهي متصلة بالمجموع العصبي المجموع المخي الشوكي (وهو المنوط به القيام بالوظائف الحركية والحساسية) والمجموع السمبثاوي (وهو المنوط به القيام بالوظائف النباتية في الجسم مثل الاغذاء وما يتصل به). ومركز افراز اللعاب موجود في النخاع المستطيل (وهو القسم الأسفل من المخ) عند نواة العصب السابع (أو الوجهي) ونواة العصب المخي التاسع (أو اللساني البلعومي) ونواة العصب [illegible] المركز العلوي الذي يخرج منه العصب من المخ. والدليل على وجود مركز اللعاب أن الافراز لا يكون (وهو [illegible]) [illegible]

الخاطي بمادة طعمة أو ذات طعم) يبقى فعالا كالعادة اذا فصلنا عن الحيوان نخاعه المستطيل من قنطرة فارول (وهي القسم السابق للنخاع المستطيل في المخ) من النخاع الشوكي. وكذلك مركز الالياف العصبية السمبثاوية فانه موجود أيضاً في النخاع المستطيل.

وهناك مركز عصبي للعاب صغير وهو عبارة عن عقدة عصبية صغيرة متصلة بالعصب الدقيق المسمى بالحبل الطبلي قبل أن يصل الى الغدة تحت الفكية.

ويصل الى كل غدة لعابية ثلاثة أنواع من الاعصاب: أعصاب محددة للأوعية الدموية، وأعصاب مضيقة للاوعية الدموية؛ وأعصاب مفرزة. وتوجد ألياف عصبية مفرزة في الاعصاب المخية وفي الاعصاب السمباوية.

ظواهر الافراز الكيميائية

شوهد بواسطة ترمومترات حساسة جداً وبعد تهييج العصب المفرز للغدة تحت الفكية أن حرارة اللعاب الخارج مباشرة من الغدة أعلى من حرارة الدم الشرياني في الوعاء الذي يجلب الدم اليها. ويصل هذا التفوق بين الحرارتين الى درجة ونصف سنتيجراد. وشوهد أيضا أن حرارة الدم الوريدي (وهو الدم الخارج من الغدة في وريدها) في حالة افراز الغدة اللعابية أعلى من حرارته والغدة في سكون، وأن حرارة هذا الدم الوريدي أثناء الافراز هي أعلى من حرارة اللعاب نفسه.

وربما كان الفرق بين حرارة اللعاب المفرز وحرارة الدم الشرياني أكثر من درجة ونصف درجة اذا كانت أخذت هذه الحرارة داخل الغدة بدل أن تؤخذ في قناة افرازها.

وهذه المشاهدات تدل دلالة قطعية على أن هناك تفاعلات كيميائية قوية حاصلة في الغدد اللعابية أثناء الافراز، وأن هذه التفاعلات هي التي تنتج الحرارة وهي التي تفسر ارتفاع حرارة الدم الوريدي عن حرارة اللعاب وارتفاع حرارة اللعاب عن حرارة الدم الشرياني وهذه التفاعلات الكيميائية تحتم استهلاك كمية من غاز الاكسيجين، والدليل على ذلك اذا حقنا الكلب بحرمناه من غاز الاكسيجين الذي يتنفسه الدم أثناء التنفس لا يعود يهيج عصب افراز الغدة منتجاً للعاب، وذلك لأنه لا يبقى في الدم من هذا الغاز ما يكفي للتفاعلات الكيميائية اللازمة لأجل أن يتكون اللعاب.

وهنالك دليل آخر على ضرورة الاكسيجين وهو أن الغدة التكفية عند آكلات الحشائش [illegible] تحرق من هذا الغاز في حالة الافراز مرتين أكثر من حرقها له أثناء السكون، وتنبيه الالياف السمبثاوية يحدث تفاعلا كيميائياً في الغدة قوياً لأن الدم الوريدي يخرج من الغدة [illegible] [illegible]

الظواهر الدورية للافراز

تغمر الغدة وقت الافراز من ورود كمية كبيرة من الدم اليها؛ وتصل هذه الكمية الى [illegible] مرات أو أربع مرات أكثر مما يرد اليها في السكون، وهذا ناتج من تمدد الشرايين والأوعية الشعرية الدقيقة بتأثير الاعصاب المددة للاوعية. وهذا الاحتقان الافرازي مقصور على الغدة [illegible] أن ينال الاعضاء المجاورة.

وهذه الزيادة في دم الغدة ليست هي [illegible] في الافراز كما كان يقول العلماء في النصف الأول من القرن الماضي فتمدد الاوعية شيء والافراز شيء آخر والادلة على ذلك كثيرة:

منها أن الضغط في أنابيب افراز الغدة [illegible] منه في شرايينها ولو كان الاحتقان هو السبب للافراز لكان الضغط عكس ذلك.

ومنها أن ربط أوعية الغدة لا يمنع افرازها اذا نبهنا عصب الافراز، ولو ان الافراز في هذه الحالة يكون قليلا نظراً لعدم توافر المواد اللازمة له.

ومنها انا اذا فصلنا رأس الكلب عن جسمه فان تنبيه العصب يحدث افرازاً مدة نصف ساعة رغما عن فراغ أوعية الغدة من الدم تقريبا ولكن الافراز قليل نظراً لعدم توافر المواد اللازمة لتكوين اللعاب.

ومنها أن حقن الحيوان بكمية من البلوكربين يكثر افراز الغدة ولا يكثر مجيء الدم فيها.

ومنها انا اذا حقنا الحيوان بقطعة من الاتروبين ونبهنا عصب الغدة بالتيار الكهربائي احتقنت أوعية الغدة احتقاناً شديداً ولم تفرز شيئاً. ويرجع هذا الى أن الاتروبين يشل الياف الافراز الموجودة ضمن عصب الغدة ولا يؤثر على الالياف المددة للأوعية.

فهناك تميز بين الالياف العصبية المددة للاوعية والألياف المفرزة. وفي حالة الافراز العادي يوجد تضامن بين النوعين من الالياف: فالنوع الأول يمدد الاوعية فيوصل الى خلايا الغدة ما يكفي من المواد لتكوين اللعاب، والنوع الثاني من الالياف ينبه قوة الافراز في خلايا الغدة نفسها.

وربما كان من أسباب [illegible] السمبثاوي ان هذه الالياف تضيق الاوعية [illegible] في الغدة فلا يصل اليها من الدم ومن المواد [illegible] عليها ما يكفي.

أسباب افراز اللعاب

هناك ثلاثة أنواع من المؤثرات [illegible] الافراز.

فالمؤثرات الآلية مثل الحجر [illegible] التكفية كما سبق القول، والمؤثرات [illegible] الاشياء ذات الطعم كالحمض والمواد المرة (كالكينين) فانها تحدث افرازا متشابها ومخاطيا.

وأما المؤثرات فهي المؤثرات [illegible] التي تنبه المخ فينبه أعصاب الافراز.

وتنحصر هذه المؤثرات في [illegible] اللذيذة وملاحظ وجودها [illegible] العقلي افراز [illegible] (شكلا وذوقا) في الفم [illegible] [illegible]

في عالم التلحين والمغنى

الصوت الموسيقي ومؤهلاته

[illegible] قبل أن أتكلم عن الآنسة أم كلثوم كما وعدت [illegible] أن أشرح للقاريء أنواع الاصوات باسمائها [illegible] المشهورة في عالم الطرب، كذلك المؤهلات التي لابد منها لكل مطرب أو مطربة: فالاصوات (١) السليم (٢) الملق (٣) المغلق (٤) المزاوى (٥) العريض (٦) الضيق (٧) الاقرع (٨) الناعم (٩) الملوم

والسليم لا يحتاج الى شرح فهو الصوت التام [illegible] وأندر من الكبريت الاحمر؛ هبة يهبها الله ان [illegible] من عباده يحفظ موسيقيته على جميع (المقامات) [illegible] (الاراضي) أو (الجوابات) هو بجوهره لا تسليخ [illegible] [illegible] والانف.

أما (الملق) فقد يصل الى درجة عظيمة في (الجو الموسيقي) الا انه لا يلبث حتى يفقد بعض موسيقيته في أحوال (الكشوف). أما (المغلق) أو [illegible] فهو الذي تباينت نبراته وكذلك (المعزاوى) [illegible] الصوت المقذوف بآخر عضلات الزور من أعلى [illegible] ويكون لنبراته بروز صوتي مستقل كصوت الشاة [illegible] (العريض) أو الواسع هو ذلك الصوت [illegible] أول العضلات السفلى من الحنجرة بقوة [illegible] من الاهتزازات إلا انه يتهذب لدي مروره [illegible] خلال الزور بمعنى أنه اذا اندفع عند أول [illegible] بعشرين (اهتزازة) في الثانية يكون عند خروجه خمس عشرة أو أقل بشرط أن يكون الزمن بين التموجات الصوتية واحداً.

أما (الضيق من الصوت) فهو الضعيف المحاول [illegible] أو حنجرية. و(الاقرع) من الاصوات هو القوي الجامد الذي لا تظهر فيه النبرات وتحكمه عضلات الفم الداخلية والانف. و (الناعم) هو [illegible] ما يقول عنه العامة (النسائي) تعتريه (بحة) كل آن [illegible] ويعد بعضهم هذه البحة عيباً والبعض ملاحة [illegible] (والملوم) فهو (السليم) في معدنه (الضيق) في قوته.

أما مؤهلات الصوت فهي قوة الرئتين ونحوها [illegible] عضلات الزور (مجرى الهواء) وتناسب الحلقات [illegible] والتدال وتناسق الاسنان وحسنها ورقة الشفة وعدم [illegible] عاهة أو مرض بالانف. وأخيراً أن تقوم [illegible] التناسلية بوظائفها سواء في الذكر أو الانثى.

[illegible] في أساطير الاولين وبين أحاديث [illegible] أن (زيدا) غنى جمعاً من الناس فأضحكهم ثم [illegible] أبكاهم ثم [illegible] الحديث [illegible] التاريخ والله أعلم بصحتها غير [illegible] عقلا فلا ترجع الغرابة في أمرها لسر [illegible] لابد أن تكون الغرابة في سر غامض [illegible] [illegible] [illegible] التجارب في الاخلاق البشرية [illegible] رواية التاريخ في هذا الصدد لان [illegible] على التراجم [illegible] من الامم [illegible] [illegible] لم يحفظ الصيانة الكافية [illegible] [illegible] في النغم

[illegible] ولقد تعلقت في [illegible] آمال لاحد [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

الا أثر في مثل هذا الشعور من أصعب وأشق الاعمال.

لقد أسمعت لو ناديت حياً
ولكن لا حياة لمن تنادى

غير أنه من المدهش العجيب أن تقوم الآنسة أم كلثوم في مثل هذا الجمع من الخلائق فتغنيهم فتشجيهم فتحصرهم في دائرة من الطرب لا يفتأ الشعور فيها منها شذ من مختلف التفاعلات النفسانية من الهبوط الى مستوى الرزانة والخضوع فيشعر السكير والاحمق والتحمس بان شعوره بات تحت تأثير حاكم من الطرب هو أشد استبداداً من فعل الخمر وأقوى منبه للحماقة وألطف مروض للتحمس. كذلك الحزين اليائس والمغرم البائس يأخذ لأوجاعه النفسانية من المام هذا الطرب معاني تنطبق على حالته فيذرف الدمع سخيناً أو يري ملجأ لآماله ولو مؤقتاً يسرح ويمرح فيه طبقا لأحلامه.

وهكذا كان السر في الطرب يعطى مختلف المعاني لمختلف العواطف وهو جوهر فرد تخلق الآنسة أم كلثوم كما قلت جوا من الطرب فان أنت حاكمته وجدت أنه تكون من سليم صوتها وبديع تصريفها ومسايرتها لمعاني ما تلقى من مختلف الاغاني وحسن اختيارها المعاني الراقية وتحكمها في صوتها فكان صوتها هبة وتصريفها ملاحة وذوقا. ومسايرتها لمعاني ما تلقى ليناً في عواطفها وحسن اختيارها أدبا وتحكمها في صوتها قدرة.

مشغوفه بالجديد في كل ما هو موسيقي غير أنها ترتكز في أنغامها على القديم المستحب من الفن: فان سمعها الكهل الذي اعتادت اذنه نغمات (عبده) وغيره اهتزت عواطفه لذكريات الماضي؛ وان سمعها شاب لم يحضر القديم من الطرب تحركت فيه عواطف الشباب فاندفع في وجدانه وآماله على تباينها يقذف بقوته في معترك هذه الحياة فهي الحلقة الأخيرة في سلسلة القديم من الطرب والأولى في الجديد المتفجر. وليسمح لي القاريء ان أشط قليلا عن أغاني أم كلثوم لأحدثه عن بعض مالها من الشخصيات مما له ارتباط بأغانيها ونحوها الموسيقي فأقول:

يحيط بالآنسة أم كلثوم بلاط (كشكل عظيم وعظيمة) من المولعين بصوتها وفنها؛ وفي هذا البلاط ترى الأديب والعالم والفني والجاهل والزكي والغبي والكبير والصغير و (العبيط) وغيرهم الخ. والكل مجمع على حبها واحترامها، ولكل هؤلاء آراء موسيقية غير ان أغلبها وبالاسف غير ناضجة ترى أغلبهم كمثل (صديق جاهل) اذا ما غنت يوما (تشرت) في (ليلة) أو (تحطا) و (حل من الابسو) وتساءلت عن غلطاتها الفنية في ذلك اليوم قال معظمهم: معاذ الله أن تغلطي أو (تحرجي)

ولو كانت أم كلثوم ممن تحب المديح وتهوى حلو الكلام أو مغرورة بما أصبحت فيه من مركز لما قامت لها قائمة بل لانحطت الى درجات [illegible] [illegible]

ولكنها تأخذ النقد الخالص [illegible] [illegible]

صوتها الفني بكل بشاشة وارتياح، وهكذا كان في أخلاقها باب للاصلاح وسلم للرقي الذي سمت به لأعلى قمة الفن. أضف الى ذلك دماثة في الاخلاق وطهارة في القلب وبعداً عن كل تربية فهي الفتاة البارة المجيدة لا تعرف من الغرور أسماءها ولا من الموبقات أبوابها كبيرة النفس رقيقة الشعور متواضعة أليفة تعشق التقوى والفضيلة وتمقت الرذيلة أينما وجدت. ولأرجع الى أغاني أم كلثوم فأبدأ بصوتها وطبيعته.

صوت أم كلثوم

لم يدون التاريخ القديم شيئاً عن الاصوات ولم يظهر في التاريخ الحديث شيء عن قوة الاصوات وشدتها الا في ثلاثة أشخاص (اورنادو) وهو من البرازيل و (حافظ أسر) وهو من (تركيا) و (كاروزو) وهو من الطليان. فالأول تناقلت الالسن أنه غنى ليلة في حفلة وكان على عينه نافذة من الزجاج مقفلة فالتفت عنه لطاريء فجائي واذا بالزجاج ينشق فضحك السامعون الا أنه أصر على وضع شريحة أخرى وغنى ثانية فكان نصيبها أمرا اذا تطايرت في الجو إربا. أما (حافظ أسر) فيقال انه صعد يوما مأذنة من مساجد (استانبول) وأذن أذان العشاء بصوته فكان واضحاً في الشط الاسيوي على بعد سبعة كيلو مترات.

أما (كاروزو) فقد قال عنه علماء الصوت الانساني انه معجزة ولا تماثل لصفاء حنجرته. هؤلاء الثلاثة هم فخر هذا العالم الجديد غير ان هذا لاينفي وجود غيرهم ممن لم يساعدهم الحظ على الظهور بين الناس.

ومن الانصاف أن نوافق الطبيعة على أن هناك فارقا بين القوة الصوتية في الرجل والسيدة كما ان للسن دخلا كبيراً، كذلك تلعب مخارج الحروف دوراً عظيما في تكوين الحنجرة: فالعين والغين والحاء والخاء لا وجود لها في الحروف الغربية. وعلى ذلك تختلف العضلات الصوتية في تكوينها عند الغربيين والشرقيين تبعاً لعدم وجود ووجود هذه الأحرف. وفي اختلاف تكوين الحناجر اضعاف لبعض الاهتزازات الصوتية في بعضها، وتقوية لبعض هذه الاهتزازات في الأخرى.

ومن ذلك استحالة المقارنة بين قوة الصوت المنبعث من حنجرة غربية وأخرى شرقية.

إذن أصبح من المستحيل المقارنة مثلا بين قوة الصوت من حنجرة الآنسة أم كلثوم وقوته من حنجرة (كاروزو).

وحيث قد أبنت للقاريء استحالة المقارنة الصوتية بين الغربي والشرقي منه فلا بد أن أبحث عن معدن شرقي غير مصري ولكن للاسف لم تسنح بين ممالك الشرق من أحب صوتا كمصر، ولهذا وجب أن تكون المقارنة بين صوتين مصريين.

ولا يمكنني في هذا الحال في المقارنة الصوتية أن أرجع الى المرحوم (عبده الحامولي) لأمرين: أولهما صعوبة الرهان الحسي العلمي وجمود التاريخ التفصيلي لقوة صوته وعدم وجود (اسطوانات صوتية) للمرحوم يمكن بواسطتها قياس هذه القوة. ثم هنالك [illegible] [illegible] [illegible]

لا استدلال بها الا في حالة قوة الصوت وعذوبته، وهذا بحث آخر.

ولهذه الأسباب لا يمكن مقارنة قوة صوت (أم كلثوم) بالمرحوم محمد عثمان.

الا أن أصوات الشيخ يوسف المنيلاوي وعبد الحي حلمي والشيخ سلامه حجازي مختزنة في مواد الاسطوانات ومن السهل عمل المقارنة.

كان صوت المرحوم الشيخ يوسف من نوع (الملق) وهو كما أثبت يحفظ موسيقيته في (الجو الموسيقي) لدرجة عظيمة، الا أنه يفقد بعضاً منها في (المكشوف) أو (الجوابات) ويظهر ذلك بوضوح في دور (ياما أنت واحشني) (الحجاز كار) عند قوله. (كيد العوازل) وفي دور (كل من يعشق جميل) عند قوله (كم تخاطر وانت مايل)

وقد كانت قوة صوت المرحوم يرجع الفضل فيها لقوة رئتيه؛ أما حنجرته فمع سلامتها لم تكن قوية العضلات الصوتية خصوصاً في النهايات الحلقية ولم تكن ظاهرة الاهتزازات؛ ولولا حسن تكوين الفم والاسنان واستعمال المرحوم الكثير من (القويات الحنجرية) لانقلب صوته كما (يقع كثيراً لأغلب المغنين) الى النوع (المعزاوى) الذي أوضحته آنفا.

أما الآنسة أم كلثوم فصوتها من النوع «السليم» تظهر القوة فيه من حنجرتها لا من رئتيها، وتمتاز عن المرحوم الشيخ يوسف في تكوين فمها خصوصاً أسنانها وشفتيها. ألا ترى أن «جواباتها» على اختلاف «المقامات» قوية لا تسليخ فيها ولا تغيير وأمامنا

أبيت أسامر نجم السما
اذا لاح لى فى الدجى أو غرب

وانظر الى صعودها حتى تصل الى (اذا لاح لى) فترى صفاء صوتها لم يعكره ارتفاع ولم يغيره انتقال بل هو بقوته ومعدنه.

وان شئت بروزاً واضحاً فارجع الى «كشوفها» في «ماتنصفيني» وانظر الى المجازفة المريعة «بحنجرتها العالية» عند ربطها المد «النهائي» فيها بكلمة «وترق ليا» فترى كيف تغلبت الآنسة بطريقة غريبة على «مد» و «قصر» في جوين متناقضين وزمنين مختلفين. وقد كان بوسع «القصبجي» الملحن أن يجعل للآنسة «الحامافيا»(١) تتجنب بواسطته هذا الاجهاد غير المرغوب فيه.

ولنكتف بهذه المقارنة البسيطة بين صوتى المرحوم الشيخ يوسف المنيلاوي والآنسة أم كلثوم أطال الله عمرها.

أما المرحوم عبد الحي فان امتاز عن الشيخ يوسف في حسن التصرف بمساواة حلاوة الصوت ومخارج الأحرف فلا يمتاز عنه في قوة الصوت. ومن هنا يكون لا داعي للمقارنة الصوتية من حيث قوة الصوت بين عبد الحي حلمي والآنسة أم كلثوم.

وعند هذا الحد أنتهي من القوة الصوتية ومقارنتها بين من ذهبوا الى ربهم من المغنين والآنسة أم كلثوم (أمد الله في عمرها).

وسأحصر بحثي في المقال التالي على المقارنة الصوتية العامة (قوة وحلاوة وصناعة) بين الاحياء من المغنين والمغنيات مبتدئاً بالآنسة أم كلثوم والسيدة منيرة المهدية وموعدنا العدد القادم

غالب المهتدي

(١) اللحام الفني: هو استعمال الحرف المد أو (الآهات) عند ربط جملتين مختلفتين في الجو والزمن

صفحة من التاريخ الفكري في الاسلام

الاعتزال والمعتزلة

للاستاذ حسن السندوبي

لكل دين من الأديان التي ظهرت على وجه الأرض حالة تعرو القائمين عليه بعد ذهاب مؤسسه الى حيث تنتهي حياة الانسان فيتناول كل ذي رأي من هؤلاء الخالفين أصول هذا الدين وأسسه يوجه اليها عنايته ويرسل عليها من أشعة عقله ، وبوائق تفكيره سواطع أنوار متدبراً معانيها ، مستشفاً مغازيها ، مفسراً الغامض من عباراتها ، مقرباً البعيد من اشاراتها محاولا ابانة المشتبه من مراميها ، مؤولا مادق من ملتبسها ، ولا يزال بها حتى يستخرج من ثناياها قواعد يبني عليها فروعاً تقوم عنده مقام الدستور ، ثم هو لاينفك لحجابه مكبا على بسطه وايضاحه الى أن يستوى له منه مذهب يعرف به ، ويدعو اليه ، وينتصر له ، وينزله منه منزلة البدن من الاسم ، والذات من الرسم . لايكاد يخلو من هذه الحال دين ، أو ينجو منه شرع ، سواء في ذلك أديان السماء وشرائع الارض ومن هنا كثرت المذاهب في الاديان ، وتعددت الآراء في الشرائع ، وتشعبت فيها الملل ، وتفرقت النحل .

ولم يتح للاسلام التخلص من هذه السنة الطبيعية ، سنة التحول والتطور ، والتشعب والتفرق ، فقد أصيب من هذه المذاهب بما نابه ، وكاد يودي بروائه ؟ ويذهب ببهائه . ويخرج به عن قواعده السمحة السهلة التي ماكان فيها لبس ولاغموض .

ومن الغريب أن مدوني مذاهبه ، وكاتبي نحله حينما أولعوا بتقييد ماجد فيه من الآراء ، وما اعتوره من الاهواء ، وما قام فيه بين أهل البحث والنظر ، وأصحاب الأثر من المجادلات والمهاترات أبوا الا أن يقسموا الأمة الى أقسام ، وأن يشعبوا هذه الأقسام الى فرق تتناحر ، وشعب تتجازر ، وأن يلتمسوا لذلك أصلا يعزونه الى الشارع الأعظم فابتدعوا حديثا رووه على طرق شتى زعموا فيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « افترقت اليهود على احدي وسبعين فرقة ، وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة ، وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار الا واحدة وهي ماأنا عليه وأصحابي » . ولو صح هذا الحديث لكان نكبة كبري على جمهور الأمة الاسلامية . اذ يسجل على أغلبيتها الجامعة الخلود في عذاب الجحيم . ولو صح هذا الحديث لما قام أبو بكر في وجه مانعي الزكاة معتبراً اياهم في حالة ردة ، يحاربهم عليها ، ويقاتلهم من أجلها ، ويستحل منهم ماهو محرم على كل مسلم ، ومن يدري فلعل أبا بكر لولم ينهض لقتال أهل الردة لرأينا من عدهم من الفرق الداخلة في عداد الثلاث والسبعين فرقة ، ولعلهم كانوا عموم [illegible] كما عددنا من قاتلهم علي وسموهم الخوارج المكفرة . ولو صح هذا الحديث لوجب على جمهور المسلمين الا يفرقوا أنفسهم لتشكل جماعة تحاول الظفر بغلبتهم رأي ، والتخصص بمذهب ، والا [illegible]

الا نجا من الأمة أحد لأن سائر الفرق يكفر بعضها بعضاً . ولم تسلم فرقة ما من المطاعن ، وما من فرقة الا وهي ترى لنفسها النجاة دون أخواتها ، وكل حزب بما لديهم فرحون

ومن العجب العاجب أن مؤرخي هذه المذاهب ومسجلي هذه الفرق ممن سلف تطالعوا بهذا الحديث وأخذ كل منهم يسلسل فرقه على ما يري ويولد بعضها من بعض ليصل بها الى العدد الذي حدد فيه دون أن يتفكر في صحة هذا الحديث أو في انطباقه على العقل والنظر ، أو في زيغه وبعده عن مطابقة الواقع !

ومن شتى المذاهب التي ظهرت في الاسلام وشعبوا عنها فرقا (المعتزلة) ولما كان صاحبنا الجاحظ محسوبا في عداد أصحاب الفرق فيها رأينا قبل البحث في شأنه من هذه الناحية أن نلم بأصل هذا المذهب ونشأته وموضوعه ، وأن نتعرف المضطلعين بأعبائه وما اتفقوا عليه من قواعده ، وما اختلفوا فيه مما تفرد به كل ذي رأى منهم ، وذلك بقلم المؤرخ الحريص على عرض الحقيقة على ماهي عليه غير متحمل تبعة رأى أعرضه لصاحبه . فأقول :

المعتزلة — أو — القدرية — طائفة من أجل طوائف الاسلام عقولا ، ومن أقواها تفكيراً ، وكان لشيوخها قوة في البيان ، وبسطة في اللسان ، وشدة في الجنان ، لهم مواقف مشهورة في الاسلام ضد مخالفيه يذودون عنه شارآتهم ، ويدفعون في أقفيتهم بناصع الأدلة وواضح البرهان ظهرت في أوائل القرن الأول للهجرة عند ما استفحل أمر الأزارقة من الخوارج ، واشتدت شوكتهم بالبصرة والأهواز ، وصاروا خطراً يهدد الدولة على عهد عبدالملك بن مروان وولاية الحجاج بن يوسف العراقين ، ووقع الخلاف في الناس في شأن مرتكبي الذنوب من الامة الاسلامية فكل جماعة ارتأت رأيا ، وذهبت مذهبا ، وقالت قولا ، فرأي الأزارقة من الخوارج أن كل مرتكب للذنب — صغيراً كان ذلك الذنب أو كبيراً — فهو مشرك بالله . وعندهم أن أطفال المشركين مشركون مثلهم ، ولذلك استحلوا قتل أطفال مخالفيهم وقتل نسائهم سواء أكانوا من أمة الاسلام أم كانوا من غيرها . ووافقهم الصفرية في ذلك إلا أنهم خالفوهم في الأطفال . وذهب النجدات من الخوارج الى أن مرتكب الكبيرة التي أجمعت الامة على تحريمها مشرك كافر ، ومرتكب الذنب الذي اختلفت فيه الامة حكمه وقف على اجتهاد أهل الفقه فيه . ورأت الأباضية من الخوارج أن مرتكب مافيه الوعيد مع معرفته بالله تعالى وبما جاء من عنده كافر كفران نعمة ، وليس بكافر كفر شرك . وذهب الحسن البصري وجماعة معه الى أن مرتكب الكبيرة من هذه الامة منافق . وأما الجمهور فيري أن مرتكب الكبيرة من هذه الامة مؤمن لاعتقاده بأن كل ماجاء من عند الله حق ، والايمان بالرسل والكتب المنزلة ، ولكنه يعد فاسقا بكبيرته وفسقه لاينفي عنه اسم الايمان والاسلام .

وبينا الناس في أمر من هذا الحال مريج دخل رجل على الحسن البصري وهو في مجلسه بمسجد البصرة فقال : ياامام الدين ، لقد ظهر في زماننا هذا جماعة يكفرون أصحاب الكبائر ، والكبيرة عندهم كفر يخرج من الملة — وهم وعيدية الخوارج — وجماعة يرجئون أصحاب الكبائر ، بل العمل على مذهبهم ليس ركناً من الايمان ، ويرون أنه لايضر مع الايمان معصية ، ولا تنفع مع الكفر طاعة — وهم مرجئة الامة — فكيف تحكم لنا في ذلك اعتقاداً ؟ ففكر الحسن في ذلك مليا ، وقبل أن يجمع رأيه على قول يجيب به بادر واصل ابن عطاء بالجواب وقال : أنا لا أقول إن صاحب الكبيرة مؤمن مطلق ، ولا كافر مطلق ، بل هو في منزلة بين المنزلتين . فغضب الحسن منه ونحاه من مجلسه . فاعتزل الى سارية بالمسجد ولحق به صنوه عمرو بن عبيد وأخذا في تقرير مذهبهما لمن انضم اليهما من الاصحاب والطلاب . وفي الواقع أنهما لم يقصدا بما ارتأياه من مقالتهما الا التوفيق بين مختلف الآراء ، ولم يكن لهما من وراء ذلك أي مأرب في خلاف أو أو تفرد برأي يعرفان به لولا غضب الحسن على تسرع واصل في الجواب لأن واصلا وعمراً قد كانا من الزهد والورع والفضل والتقوى الى الحد الذي ليس وراءه متطلع ، وناهيك برجلين كانا مفخرة أستاذهما أبي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية . قال الخوارزمي لمن سأله وصف أبي هاشم هذا : أنظر الى أثره على واصل بن عطاء وعمرو بن عبيد ؛ ماذا أقول في حجر هذا شرره ، أو في سيف هذا أثره ، وفي كريم هذا تاج سؤدده ؛ وآثار يده ؟.. فالخوارزمي لم يجد له وصفا أملأ للصدور ، وأوقع في النفوس أفضل من أن ينسبهما اليه ، وأحق بأن يجعلهما أحسن مفاخره .

وفي تسميتهما وأتباعهما بالمعتزلة أقوال ؛ منها أن الحسن البصري عند ما فارقه واصل قال : اعتزل عنا واصل . ومنها أن الناس قالوا حينئذ ان واصلا وعمراً اعتزلا قول الأمة . ومنها أن قتادة لما جلس مجلس الحسن بعد وفاته فارقه عمرو بن عبيد فسماه قتادة وأتباعه المعتزلة . وقال وهب بن منبه : اعتزل عمرو بن عبيد وأصحاب له الحسن فسموا المعتزلة . والذي أميل اليه في سبب هذه التسمية ما قيل من أن قتادة بن دعامة السدوسي كان من أصحاب الحسن ومن أخلاص مجالسيه ، وكان أكمه ومع هذا فقد كان يسير في أنحاء البصرة بغير قائد . فدخل المسجد يوماً واذا به أمام مجلس ظنه مجلس الحسن الا أنه سمع أصواتاً مرتفعة بعبارات لايفهمها ، وكلاما غريبا لا عهد له بمثله . فلما عرف أنه مجلس واصل وعمرو قال : هؤلاء المعتزلة ؟ فسموا من يومئذ بهذا الاسم ، وهذا أقرب الأسباب الى العنوان لأن عليه مسحة الطبع .

وقد تواضع المعتزلة على أصول خمسة اتخذوها أساساً للاعتزال ، واتفقوا على أن من يعتنقها تامة كاملة استحق اسم المعتزلي ، ومن اعتنق بعضها دون بعض ، أو زاد عليها فلا يستحق شرف هذه النسبة ، وهذه الاصول هي :

(١) التوحيد — وهو اعتقاد أن الله واحد لاشريك له في وحدانيته ، وأنه قديم وكل ما سواه محدث ، وأنه لا يشرك المخلوقين في الدنيا بأي كيفية ، ولا يرى في الآخرة بأي صورة . خالق الاشياء واخترعها على غير مثال ، وتنزه عن الاشباه والأمثال ، لا يحصره مكان ، ولا يحده زمان . ليس بجسم ، ولا عرض ، ولا عنصر ، ولا جزء ، ولا جوهر . وهو الباري لهذا كله . وهو عالم لذاته ، لا بعلم ، قادر لذاته ، لا بقدرة ، حي لذاته ، لا بحياة . ولكنها صفات قديمة ، ومعان قائمة به ، غير مشاركة له في القدم الذي هو أخص صفاته الذاتية .

وقد وضع هذا الاصل رداً لاقوال المجسمة ، ودفعا لمزاعم المشبهة من الرافضة وغلاة الشيعة ، وعلي رأسهم مقاتل بن سليمان .

(٢) العدل — وهو اعتقاد ان الله حكيم لايحب الفساد ولا يفعل الشر ، بل هو لحكمته لا يفعل الا الخير والصلاح ، ولا يصدر عنه الا ما فيه رعاية مصلحة العباد . وأن أفعال العباد التي تصدر عنهم من خير وشر وصلاح وفساد منسوبة اليهم يثابون ويعاقبون عليها في دار الجزاء لانهم بقدرة ركبت فيهم قادرون على خلق أفعالهم ، وهو سبحانه انما ملكها دونهم ، يسلبهم اياها اذا شاء ويثبتها لهم اذا أراد ، ولو شاء لجبر الخلق على طاعته ، ومنعهم اضطرارا عن معصيته ، ولكنه لا يفعل اذ كان في ذلك رفع المحنة ، وازالة للبلوى . لم يكلف عباده ما لا يطيقونه ، ولا أرادهم على ما لايقدرون عليه ، وأنه تعالى ولي كل حسنة أمر بها ، بريء من كل سيئة نهي عنها ، لا يقدر أحد على قبض أو بسط الا بقدرته التي ركبت فيه .

وقد وضع هذا الاصل رداً على المجبرة وبعض الرافضة القائلين بجواز وقوع الظلم من الله تعالى وعلي رأسهم جهم بن صفوان .

(٣) الوعد والوعيد — وهو اعتقاد أن الله تعالى صادق الوعد ، نافذ الوعيد ، يثيب المؤمن اذا خرج من الدنيا على طاعة واستقامة ، ولا يغفر لمرتكب الكبائر اذا خرج من الدنيا على غير توبة ، والا استحق الخلود في النار ، غير أن عقابه يكون أخف من عقاب الكافر ودركته فوق دركته ، لامبدل لكلمات الله .

وقد وضع هذا الاصل رداً على القائلين بجواز الكذب على الله تعالى فيما وعد به وأوعد .

٤ — الاسماء والاحكام — أو — المنزلة بين المنزلتين — وهو الاقرار بأن مرتكب الكبيرة ليس بمؤمن ولا كافر ، ولكنه يعد فاسقا ؛ فاذا أخرج من الدنيا وهو مصر على فسقه كان مخلداً في النار ، لاعلى طريق خلود الكافرين فيها .

وهذا الاصل هو منشأ الاعتزال ، وما أراد به واصل بن عطاء ، وعمرو بن عبيد الا التأليف والتوافق بين مختلف الآراء ، ونفي التضاد من بين الخوارج وخصومهم ، ولأن الايمان عندهما وعند أصحابهما عبارة عن خصال الخير اذا اجتمعت في انسان سمي مؤمناً ، وهو اسم مدح . والفاسق لم يستجمع خصال الخير فهو غير حقيق باسم المدح فهو إذاً لا يسمي مؤمناً ، وليس هو بكافر لأن الشهادة وماينـدرج تحتهما من خصال الخير موجودة فيه لا إنكار لها ، ولكنه اذا خرج من الدنيا على كبيرة من غير توبة حق عليه الخلود في النار ، اذ ليس في دار الجزاء الا فريق في الجنة ، وفريق في السعير .

(٥) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهو الاقرار بأن أهل الاسلام مكلفون بانفاذ

[أوا]مر الله وإقامة أحكامه وأن التكاليف انما [هي] التكاليف من الله تعالى امتحن بها عباده وابتلاهم ، واختبرهم بأدائها ليهلك من هلك عن بينة ويحيا من حي عن بينه ، وأوجب على كل مؤمن الدعوة اليها ، والتحذير من مخالفتها .

وقد وضع هذا الاصل تنفيذاً لقوله تعالى : « ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر » وتقييداً المعتزلة بالقيام بها والصدوع بأوامرها ، والتكفل بحمل أعبائها .

فهذه هي الأصول الخمسة التي اتخذها المعتزلة [عقيدة] لهم يدورون حولها ، ويتجهون نحوها ، ولا يبغون عنها حولا . مع اجازة البحث والنظر فيما يتفرع عنها من الآراء ويعرض من فكر .

ولهم غير هذه الاصول مذهب في الامامة . ورأي في الامام . فهم يذهبون الى أن الامامة اختيار من الامة . فللأمة الحق المطلق في اختيار الامام الذي يستطيع أن ينفذ فيها أحكام الله تعالى ويردها الى حدوده ، سواء أكان هذا الامام من قريش أم كان من غيرها ، لانهم يرون أن لانص هناك على رجل بعينه . وقد وافقهم على ذلك جماعة من المرجئة وسائر الخوارج من الأباضية وغيرهم إلا النجدات من الخوارج . مستدلين في ذلك بقول عمر بن الخطاب حين فوض الأمر الى أهل الشورى « لو كان سالم حياً ماداخلتني فيه الظنون » . وسالم هذا كان مولى لامرأة من الانصار ، وكان يعرف بسالم مولى أبي حذيفة . فلو لم يكن عمر على علم من أن الامامة جائزة في سائر المؤمنين لما أطلق هذا القول ، ولا تأسف على موت سالم . وخالفهم في ذلك أبو حنيفة وأكثر المرجئة وجمهور الزيدية من الجارودية وغيرها وسائر الشيعة والرافضة والراوندية ، فذهبوا الى أن الامامة لا تجوز إلا في قريش . مستدلين في ذلك بقول النبي صلى الله عليه وسلم : « الامامة في قريش » . وبقوله : « قدموا قريشا ولا تقدموها » .

ولغير هؤلاء وهؤلاء آراء غير هذه أمسكنا عن ايرادها وإبانة مدلولاتها لعدم فائدتها في هذا العصر الذي قامت فيه الدساتير مقام الارادة الامامية ، والنية السلطانية ، وحل فيه حكم الامة ممثلا في رجالها محل حكم الفرد المسيطر ، وعرف الناس باليقين أن السلاطين والاباطرة والملوك والامراء إن هم إلا أفراد من الخلق لاميزة لهم يمتازون بها عن سائر الناس ، ولا زيادة فيهم ترفعهم فوق هام رعاياهم ، فلا هم ظل الله على أرضه ، ولا هم خلفاؤه على عباده .

ثم ان المعتزلة ماز الوا في أوج مجدهم ، وشرف الرفعة شأنهم و [illegible] وفي كامل نشاطهم [illegible] أهل الملل وأصحاب النحل عن الاسلام [illegible] وغدات ألسنتهم ، ورد الناس عن [illegible] الى [illegible] الحق ، يقربهم خلفاء بني العباس من بعدهم اليهم ، ويدنون من [illegible] آرائهم ، وفكرهم الى نهاية [illegible] المتوكل في [illegible] الخلافة [illegible] ولاسيما من كان يقول منهم بخلق القرآن .

حسن السندوبي

الحظ أم السعي ؟

هل يمكن أن يجيء النجاح عفوا

كيف صارع ابشتين عوامل الشقاء

هل يتوقف نجاح المرء على حظه أم على سعيه ؟ وهل تتحكم الحظوظ بمصير الأفراد والجماعات أم ثمة نواميس عمرانية لاتؤثر فيها تلك العوامل الغامضة التي يعبرون عنها بلفظة « الصدفة » ؟

لاشك أننا اذا جعلنا لعامل الحظ ماليس له من الشأن في تعيين مصير الأفراد فقد ساعدنا على قتل الهمم وتثبيط العزائم . لأنه اذا كان مقدراً للمرء ان ينجح في الحياة فما حاجته الى السعي وبذل الجهود ؟ واذا كان مقدراً له أن يفشل فماذا يجديه سعيه وعمله ؟

سل العصاميين الذي خلدوا ذكرهم على صفحات التاريخ : هل بلغوا مابلغوه من النجاح بحسن الحظ أم بحسن البلاء والاجتهاد ؟ ولنفرض جدلا ان الحظ خدمهم وانهم وصلوا الى ماوصلوا اليه عن غير جدارة ومن دون أن يبذلوا الجهد فهل من مصلحة العمران أن يكون السعي قوة غير ذات شأن أو عاملا غير مجد في ايصال الانسان الى الغاية التي يقصدها ؟

ان تاريخ العمران كله شاهد على المرء بسعيه لابحظه وان الاستسلام الى آلهة « البخت » هو خرق في الرأى لايبرره الاختبار . واذا كان من حظ بعض الناس أن ينالوا قسطاً من نعم الحياة من دون سعى ولا اجتهاد فذلك « حظ » في الظاهر فقط ، ولكنه في الواقع نتيجة جهود بذلها غيرهم حتى وصلوا الى تلك الحال

خذ مثال ذلك ان زيداً ورث من أبيه ثروة طائلة لم يبذل في جمعها شيئاً من العناء ثم أخذ ينفقها جزافاً . أفليس حصوله على تلك الثروة حظاً بحتاً ؟

الجواب عن ذلك ان انتهاء الثروة الى يده ليس حظاً بالمعنى الحقيقي بل هو أمر طبيعي صرف ، ولا بد أن تكون تلك الثروة سبب شقاء زيد ما دام هو لا يبذل الجهد للاحتفاظ بها أو لاستغلالها . فهي ستفنى بمرور الزمن ويعاد توزيعها على وجه أضمن للعدل مادام زيد لايحسن القيام عليها .

هذا أوضح مثال على مايسمونه الحظ . والاعتماد على الحظ في هذه الحياة هو مفسدة للعزائم يقعد بأصحابها عن السعي وبذل الجهود . وما سير العصاميين سوى دليل قاطع على انه على قدر أهل العزم تأتي العزائم .

في لندن اليوم حفار « مثال » ذو شهرة طائرة هو من أعظم النابغين في صناعة التماثيل . هذا الحفار هو ابشتين الذي يغني اسمه عن كل تعريف وقد بلغ مابلغه من الشهرة بعد كفاح تعجز عنه الجبابرة وبعد مغالبة الصعوبات . ومع كل الفشل الذي صادفه في أوائل حياته لم تكن عزيمته تثبط . وفي الواقع أن الناس كانوا يهزأون بعمله في بادىء الامر ولكنه لم يكن يعبأ بهم بل كان يشتغل بكل جهد ومثابرة لعلمه ان الناس ستدرك قيمة عمله يوما ما وتقدره حق قدره . ولما عهد اليه في صنع تماثيل لمراتين أحد الابنية الفخمة في حي الستراند في لندن أكب على عمله بكل مواظبة وصنع التماثيل المطلوبة منه . ولكن الناس سخروا منها وقالوا ان صانعها لايعلم شيئاً من علم التشريح

وصنع بعد ذلك تمثالا للزهرة « فينوس » آلهة الجمال . فكان الناس يمرون بهذا التمثال ويسخرون منه . ولم يكن بينهم من قدر عمل الرجل حق قدره . ومع ذلك تمكن ابشتين فيما بعد من بيع ذلك التمثال بثمن غير يسير

وصنع في ذات يوم تمثال السيد المسيح ودعا لفيفاً من رجال الفن ليروه . وكان يرجو أن يحوز اعجابهم في هذه المرة ولكنهم ماعتموا أن رأوا التمثال حتى هزأوا به وقالوا انه أكبر اهانة وجهت الى النصرانية .

على ان ذلك ما كان ليثبط عزيمة أبشتين بل ظل يواصل عمله بلا اكتراث . وتمكن من بيع تمثال المسيح لأحد الأغنياء الانجليز بمبلغ ألفي جنيه . وبعد ذلك صنع تمثالاً من أشهر تماثيله ونعني به تمثال « ريما » . وريما هذه فتاة حسناء مثلها أبشتين عارية فهاج عليه سخط الجمهور الذي رأى في عمله انتهاكاً لحرمة الآداب . وكثر منتقدوه والساخرون به الا ان ذلك لم يكن ليثني عزمه بل ظل يعمل بكل نشاط الي ان بلغ ذروة الشهرة وأصبح الآن من أعظم أقطاب الفن ومن اكبر رجال الثروة .

ولم يرو التاريخ سيرة رجل صارع الفقر كما صارعه ابشتين . ولعل في ايراد طرف من سيرته عبرة للناس .

ولد ابشتين من أبوين فقيرين من أهالي بولونيا كانا هاجرا الى اميركا ولم تكن حالتهما المالية تسمح لهما بارساله الى المدرسة فاكتسب كل ما اكتسبه بجده ونشاطه . وظهر فيه الميل الى فن صنع التماثيل منذ نعومة أظفاره . ولكن والديه كانا معدمين فلم يكونا يستطيعان ان يمداه باليسير من النقود لشراء فخار لصنع التماثيل . وفي رواية عنه — وقد ثبت انها غير صحيحة — انه كان يسرق الفخار لصنع نماذجه . وتوفي والداه وتركاه يعاني شظف العيش وحده . فسكن في كوخ كان سقفه كثير الشقوق بحيث اذا نزل المطر أفسد تماثيله . وبلغ منه الفقر يومئذ انه لم يكن يأكل سوى الرز المسلوق ويشرب الشاي الرخيص الثمن .

ومع كل المشقات التي كان يعانيها وشظف العيش الذي كان يتحمله لم تخر عزيمته بل كان يعتقد ان السعد لا بد أن يبتسم له يوما ما . وفي الواقع انه تعرف ذات يوم بسيدة انجليزية غنية هي مسز هيلتول فيشر فتوسمت فيه النبوغ وارسلته على نفقتها الى باريس ليتلقى اصول الفن في مدرسة الفنون الجميلة . فسر ابشتين بسنوح تلك الفرصة لاظهار مواهبه وذهب الى باريس حيث أظهر من آيات النجابة مالفت اليه الأنظار . وفي الواقع انه أحرز من تلك المدرسة شهرة أذاعت صيته ولما فرغ من دروسه عاد الى لندن وقلبه يلتهب غيرة على عمله . وزاده تصميما على نيل الشهرة انه كان يسمع باسمه ايماناً ، وكثيراً ماحضر مناقشات حادة بشأن عمله بين اناس لم يكونوا يعرفونه شخصياً .

وفي ذات يوم زار أحد أصدقائه في لندن فالتقى فتاة اسكوتلندية حسناء ما وقع نظره عليها حتى هام بها وهامت هي أيضا به . ولكن كليهما كان فقيراً . ولما كاشفها هواه اطلعها علي ما هو عليه من الفقر وحذرها من الاسترسال في هيامها . ولكن الفقر لم يكن ليحول دون حبها . فاقسمت أن تحبه الى الأبد . وألا يحولها عنه فقر وشقاء .

وهكذا كان . فتزوجته . وكانت ولا تزال أخلص مخلص له في سرائه وضرائه . تهنئه اذا اذا ابتسم له السعد . وتشجعه اذا أعرض عنه .

وكانت أعظم اماني ابشتين أن يصبح اشهر زعيم لفن صنع التماثيل في عاصمة بلاد الانجليز . وكان يجول في اول امره لابساً ثياب اهل الفن وهي الثياب التي تشف عن عدم الاكتراث وعن شيء من غرابة الاطوار . ولا حاجة الى تكرار وصف الشقاء الذي ظل يعانيه في اوائل حياته الزوجية . فكأن شظف العيش اقسم ان يلازمه الى الابد . وعاش مع عروسه في غرفتين حقيرتين في حي من احياء الفقراء . وكثيراً ما مرت عليهما ايام لم يكن لهما فيها ما يأكلان . وكانت احدى غرفتيهما مخصصة للأكل والنوم (وهي خالية من الاثاث) والاخرى لصنع التماثيل . وكان اذا زارهما صديق ظل واقفا اذ لم يكن عندهما كرسي للجلوس .

وطلب اليه اوغست جورج ذات يوم أن يحضر اليه من الساعة السادسة مساء الى الساعة العاشرة ليلا ثلاث مرات في الاسبوع ليتخذ من جسمه نموذجا لتمثال كان يريد صنعه . ذلك لأن جسم ابشتين هو من اكمل الاجسام بالاعتبار الفني فرضي ابشتين باجابة الطلب . وكان يكسب من ذلك ستة شلنات في كل جلسة يستعين بها على القيام باوده .

وفي ذات يوم عهد اليه بصنع بعض تماثيل لوضعها فوق معهد الاتحاد الطبي البريطاني في حي الستراند . فقام بما عهد اليه وصنع تماثيل اجسام عارية أثارت سخط الجمهور الانجليزي واصبحت حديث الناس في جميع الاندية . وكانت الجرائد تكيل المطاعن لأبشتين جزافا . ولكنه لم يكترث لأقوالها لعلمه بأن اهل الفن لا بد ان يقدروا في الختام فنه حق قدره .

وعهد اليه فيما بعد في صنع تمثال لاوسكار ويلد ليوضع في مقبرة بير لاشيز بباريس . فصنع له تمثالا عاريا اثار انتقاد الجمهور الباريسي نفسه . واضطر البوليس الفرنسوي ان يمنع الناس من مشاهدة التمثال الى ان غطي موضع العري منه . ثم مرت الايام واصبح تمثال اوسكار ويلد من معجزات الفن .

ومن اعظم اعمال ابشتين تمثال « ريما » الذي سبقت الاشارة اليه .

وقد أثار انتقاد الجماهير حتى من اهل الفن وهو اليوم موضوع فوق النصب التذكاري المعروف بنصب هدسون في حديقة هيد بارك . ويعتقد ابشتين انه متى انقضى الزمن الكافي فلا بد ان يقدره الناس حق قدره .

أفضل وقت للموت

من الناس من هم أموات غير مدفونين

هل الشيخوخة كلها متاعب ؟

قلما تجد بين الشعراء من لم يصور الحياة صورة قاتمة ويتمنى لو أن ملاك الموت يأخذ وديعته ويعفيه من دمامة البقية الباقية من متاعب الحياة. وما الحياة في نظر بعض الناس سوى عبء يحمله المرء وينوء به حتى آخر أنفاسه. ولو كانت هذه النظرة صادقة لمال الأمر ولكنها نغمة يرددها الناس بشفاههم واذا خلوا الى أنفسهم تمنوا لو أنهم يخلدون.

يتمتع المرء بمباهج الحياة ويدري أنها غير دائمة. فاذا لاحت له سحابة في الأفق نقم على الزمان، وقال أن لذة العمر هي أن يتقلب بين حالتي الراحة والعناء، وانه لو ظل العمر على وتيرة واحدة لمله المرء بعد اليسير من الزمن. وما طول الزمن وقصره سوى اعتبار نسبي. فالزمن الطويل في نظر بعض المخلوقات هو قصير في نظر غيرها. والمرء الذي تستحثه المطامع لا يقنع بالقليل من العمر بل يطلب المزيد على أن تكون حياة كلها سلسلة أفراح ومسرات. والا فالحياة في نظره جناية على الانسان يجدر به أن يضع لها حداً ان لم تسبقه الآلهة الى ذلك.

واذا رجعت الى مؤلفي الروايات وجدت أبطاله شباناً وشابات في مقتبل العمر قلما يجاوزونه الى الكهولة. وما السر في ذلك إلا لأن المرء معجب بربيع الحياة يأسف على انقضائه سريعاً. والشيخوخة متاعب يود لو يعفى من معاناتها. وقد قالت « مرجريت جوتيه » بطلة رواية دوماس الخالدة انها تود لو تموت في ربيع حياتها ليبكي الناس شبابها. اذ لو عمرت طويلا ما وجدت من يأسف لموتها لأن زهرة جمالها تذوي فلا يعنى بها أحد.

وكثيراً ما يخطر ببالنا هذا السؤال وهو : ما هو أفضل وقت يموت فيه الانسان ؟ هل هو زمن الصبا قبل أن يدرك غرور الحياة ومتاعبها ؟ أم هو زمن الكهولة وقد نال فيه حظه من الحياة ؟ أم هو زمن الشيخوخة وقد شبع من الدنيا وصروفها وأدرك ان الحياة سراب خادع ؟

فأما الشعراء فكلهم يقولون مع الشاعر الانجليزي : من ماطل الموت وطلب منه المهلة كان حتى يندم على طلبه. وهذه هي روح أبي العلاء القائل :

تعب كلها الحياة فما أعجب إلا من راغب في ازدياد

وفي مزامير النبي داود ان حياة الانسان سبعون وان طالت فثمانون ولكن أكثرها تعب وبلية. وقال أحد الشعراء الانجليز ان الذين يموتون في ميعة شبابهم يعيدون الوديعة الى الخالق قبل أن يغزوها الهرم.

وقال رديارد كبلنج أشهر شعراء الانجليز : ان الذين يعيشون حتى الشيخوخة يرون شعلة سراجهم تنطفىء رويداً رويداً ولا يبقى لهم من تلك الشعلة سوى رائحة الفتيل تذكرهم بأيام الشباب. وكلما مر بهم يوم من العمر [illegible]

أذرعهم وبادوا يذكرياتهم الى الزمن القديم. وفي تلك الذكريات ما هو أشد من نيران الجحيم. وقال أحد الحكماء الأقدمين — ولا نذكر اسمه — ان الذين تحبهم الآلهة تضمهم اليها في شرخ شبابهم.

واذا بحثت في هذا الموضوع بعين الحكيم الصادق علمت أن أفضل الأوقات التي يموت فيها المرء هي قبيل أن يفقد كل لذة في الحياة. لأن من وصل الى تلك السن التي لا يرى للحياة فيها لذة ولا للعمل معنى والتي لا يشعر فيها برغبة في البقاء فقد وصل الى السن التي يجب أن يخفض فيها جناحيه ويرقد رقدته الاخيرة.

كان خمسة اخوة يشتغلون في معمل وكان واحد منهم نشيطاً يحب عمله والاربعة الاخرون كسالى، وكان للأخ النشيط صديق فارقه ثم عاد اليه بعد عدة سنوات وسأل عنه مدير المعمل فقال له هذا : لقد توفي صديقك وأصبح في عداد الأموات. فحزن الرجل وقال : واخوته ؟

قال : واخوته أيضاً في عداد الأموات. والفرق بينه وبينهم انه قد دفن وأما هم فلم يدفنوا بعد.

وفي الواقع أن في العالم كثيرين ممن هم أموات في أشباح أحياء. ولا يميزهم عن الأموات سوى أنهم لا يزالون فوق سطح الغبراء.

ولا شك أن موت الانسان في ابان الشباب هو مدعاة الى الأسف والحزن. والذين يموتون وهم في مقتبل العمر يتركون العالم عادة بذيل طاهر وصيت لا تشوبه شائبة. وهم عادة يثيرون عطف الناس ويستبكونهم لأنهم قضوا ووراءهم آمال كثيرة لم يفسح لهم الأجل لتحقيقها. ومن ذا الذي يعلم كيف كانت حالة العالم لو لم يمت فيه الشبان الذين كانت قلوبهم تنبض غيرة وحماسة وصدورهم تجيش بالأماني الكبيرة ! بل من ذا الذي يستطيع أن يصور لنا مستقبل الطيران لو لم يمت جميع الشبان الذين خطفهم الموت من الهواء وأوردهم حتفهم قبل أن يبلغوا الغاية التي كانوا قد وضعوها نصب أعينهم ؟

الا ان نشاط الشباب هو الدعامة الكبرى التي يستند اليها العالم والأمنية التي تتعالى بها الانسانية.

ومن هنا اذا رأى شيخاً قد حنت الأيام ظهره وصار يمشي متوكئاً على عكازه لا يحزن على ذلك الشيخ ولا يشعر من طور الشيخوخة ويتمنى لو أنه يموت قبل أن يبلغ ذلك الطور الذي لا يرتاح عنده الى مباهج الحياة.

على أن الشيخوخة ليست في مرور الأيام بل في ذهاب النشاط وانعدام الآمال. ورب رجل شيخ في سن شاب نشيط [illegible] [illegible] الملقب عند الانجليز [illegible] [illegible] الكثيرة [illegible]

والذين من عمره [illegible] الايطالية » الذي كان [illegible] في الاحتفال [illegible] [illegible] على عمره [illegible] الماضون من النشاط الذي كان [illegible] في تلك السن. فلو أتيح [illegible] الى تلك السن [illegible] للشيخوخة مباهج لا تقل عن مباهج الشباب والتي كانا لو يستطيع أن يدرك الشيخوخة.

وفي الواقع أن من الناس من لا يؤثر فيهم مرور الأيام فهم شأن أبد الدهر، وهم يحتفظون بشبابهم الى ما بعد السن التي يكون فيها غيرهم على أعتاب الشيخوخة. وبعبارة أخرى أن من الناس من يولدون شيوخاً لا همة لهم ولا نشاط. ومنهم من يحتفظون بشبابهم الى آخر نفس من الحياة. فعمر الانسان ليس هو في عدد سنيه بل في حالة صحته ونشاطه. وفي المثل الانجليزي : ان عمر المرأة يتضح عنه وجهها أي أننا نستطيع أن نحكم على عمرها بما يلوح على وجهها من دلائل العزم والنشاط. ومن النساء من يتحدين الزمن ويقسمن ألا يخرجن من طور الشباب.

لقد يكون ابن الثلاثين شيخاً هرماً وابن الثمانين شاباً في منتصف صباه. وكاتب هذه السطور يعرف سيدة في الخمسين من عمرها لا تزال في نشاط الصبا. وقد قالت لي مرة : انني وان ناهزت الخمسين فانني أشعر بأنني في منتصف العقد الثالث من العمر، وكثيراً ما أحن الى الخروج الى باحة المنزل لألعب مع الأولاد الصغار كما كنت ألعب مع رفاقي في المدرسة. وفي الواقع أن الشيخوخة لا سلطة لها على نشاط الشباب.

ولا شك أن أفضل وقت يرحب فيه المرء بالموت هو عند ما يكون قد اجتاز مرحلة كبيرة من الحياة قضى فيها أوطاراً كبيرة ولكن بقي أمامه وطر لم يبلغه وخطوة لم يجتزها. فكما يقول الأطباء ان أفضل وقت تقوم فيه عن المائدة هو قبيل أن تشبع، هكذا أفضل وقت يموت فيه الانسان هو قبيل أن يشبع من لذات الحياة ومباهجها فلو طفحت منها كأسه لم يبق ما يرغبه في العمر أو يجعله يأسف على مغادرة الحياة. وفي التوراة أن النبي موسى وقف على قمة جبل شاهد منه أرض الموعد من بعيد ولم يرَ تلك الارض بعينه. على أن في ميتة كهذه ما يجعل للحياة لذة خاصة. والا فان الموت بعد اجتناء كل لذة لا تبقى للحياة بهجة. والمرء في هذه الدنيا ضيف نازل اذا حان ميعاد رحيله وجب عليه أن يشد الرحال، واذا تجاوز مدة الضيافة فقد أصبح عالة على مضيفيه. واذا لم يتعاد سفره يوماً واحداً ترك في نفوس مضيفيه أحسن الأثر.

ليس الشباب أن تكون في مقتبل العمر باعتبار عدد السنين. بل هو النشاط بكل معنى الكلمة والطموح [illegible] القوة والمرح. والرجل الذي [illegible] الرجل شاباً في شيخوخته لا يأسف على مرور الأيام فالشيخوخة [illegible]

قال الشاعر :

[illegible] الى الصبا

[illegible] [illegible]

البعثـــــات العلمية

اوجه نقصها وطرق علاجها

— ٢ —

على أني أدع النظريات جانباً وألمس الواقع [illegible] العلماء ما ينتجون ولست أدرى. أأنا مبالغ [illegible] ان الانتاج الذي تم على يدي خريجي [illegible] أقل من القليل. والغالبية العظمى منهم [illegible] شيئاً بعد أن قدموا رسالاتهم التي نالوا بها [illegible] وكثير منهم ضمن مستقبله ورقيه بعد تلك [illegible] تكون الامة المصرية دفعت وستدفع ما ينيف [illegible] الاربعة والعشرين ألف جنيه لرجل واحد كل [illegible] التي أداها لها أنه كتب رسالة واحدة في بلد [illegible] ارشاد معلم أجنبي. وعلى فرض أن هؤلاء [illegible] أكفاء كل الكفاية فماذا يعود على مصر من [illegible] ان لم ينتجوا لها شيئاً. أليس من العدل [illegible] تدفع الدولة مقدار ما يقدم لها من الانتاج [illegible] ما يمكن أن يكون عليه أبناؤها من الكفاية [illegible] تدفع الاموال الطائلة لهذه الكفايات [illegible] الخاملة لكن الى متى ؟! :

وقبل أن أترك الوجهة العلمية من البعثات [illegible] أن أزيل ما علق بأذهان الكثيرين من أن إحدى [illegible] الكبرى للبعثات أن تتقن اللغة الاجنبية. [illegible] على ذلك ردود : إن من العبث أن نحاول العلم [illegible] الاجنبية ونحن نجهل لغتنا، وثانياً أن ما نجنيه [illegible] يعادل ما يحصل عليه السائح الذي يقيم بضعة شهور. [illegible] تنحصر الفائدة في سهولة الكلام العادي وطريقة [illegible] في الأكل والشرب وغير ذلك وليس في ذلك فائدة [illegible]. وأما الفائدة من اللغات انما هو تفهم المعاني [illegible] الدقيقة والعقليات الجديدة وتوسيع الذهن بتذوق [illegible] الآداب المختلفة، ولكني أجد مع الاسف أن [illegible] طالب البعثة بلغة البلد الذي نزح اليه قد [illegible] أحياناً حداً فاحشاً، والذين بهم حب اللغات [illegible] والادب يلهيهم برنامج دراستهم عن الاهتمام بها. [illegible] كنت أحسب الاختلاط بالاجانب وخاصة [illegible] الانجليز يجعل فينا جرأة عليهم وسهولة في خطابهم [illegible] أني تبينت أن تلك السهولة لا ترفع من قيمة [illegible] شيئاً بل أني أخشى الآن كلما حادث أحد [illegible] رجل انجليزي كبير أن يدرك الرجل [illegible] ألفاظه ما يدله في لحظة واحدة على أن الوسط [illegible] الذي عاش فيه في لندن لم يكن من أرقى الاوساط. [illegible] السهل جداً في الامم الاجنبية أن يعلم الانسان [illegible] الذي يعيش فيه محدثه من ألفاظه. [illegible] هذا الوسط قريباً.

عقليــــات

[illegible] أن نصف الآن بعض العقليات التي [illegible] المصرية ومقدار ما تستطيع هذه [illegible] أن تفيد مصر ومقدار المسئولية التي تقع [illegible] في تكوينها.

[illegible] مصر من أبنائها الذين لا يكادون [illegible] يعودون الينا وملء فيهم القدح [illegible] البلاد وهم لا يقصدون بذلك هدم صرح الغيرة [illegible] الاصلاح وان ادعوا ذلك، ولكن تقاليداً [illegible] أنهم تعودوا فوق كل مصري [illegible] الفنية كان الجيد شأن مصر من [illegible]

يقلد الانجليز في نطقهم باللغة العربية، وقد قضى على هؤلاء قضاء تاماً الا أن العقلية لا تزال منتشرة جداً ولعلها أكثر العقليات انتشاراً بين العائدين من أوروبا وهم يظنون أن كل ما في البلد الذي شاهدوه يميز بين الغث والثمين وبين المهم وغير المهم، ولا يتصورون نظاماً آخر قد يكون في بلد مجاور لا يقل رقياً عن البلد الذي رأوه وهؤلاء يظنون أن كل ما في مصر قبيح ولهم في نقد مصر طريقة ملؤها القحة والجهل وضيق العقل، وهؤلاء على كثرتهم لا يستحقون أن نعنى بهم الا لنحذر سوء اثرهم في مصر.

والعقلية الاخرى منتشرة أيضاً وأصحابها يسيئون فهم كل ما يرون وتذكرني حالهم بذلك الطفل الذي روى حادثته روسو وكان والده يريد أن يلقى عليه درساً في الشجاعة فروى له حادثة الاسكندر الاكبر حين شرب جرعة من الدواء دفعة واحدة رغماً من أن مجهولاً أرسل له خطاباً تحذره أن هذه جرعة بها سم دسه له طبيبه الخاص فلما سئل الطفل وقد طرب للحكاية عما أعجبه منها قال شجاعة اسكندر كيف شرب الدواء مرة واحدة والادوية كلها مرة جداً. كذلك يفهم الكثيرون من اخواننا المدنية الغربية فاذا حادثتهم لقوك بالفاظ قد توهمك أنهم يفهمون هذه المدنية وهم انما يعجبون منها بالحثالة التي لا قيمة لها. وهؤلاء عندهم كل ما يقال عن مصر ولو كان نقد سائح بريء انما هو لغرض سياسي دفعت الحكومات الاجنبية رشوة لمؤلفه اساءة لسمعة مصر، وهؤلاء عندهم الخبر اليقين عن كل شيء وهم مستعدون أن يجدوا لكل شيء سراً وفي كل عملية دسيسة.

وهناك عقلية أخرى لم تفهم ولم تحاول أن تفهم شيئاً وهؤلاء هنا كما هم في مصر حياة أكل وشرب ومزاح ورضى بما هم فيه كأن ليس بعد ذلك مجال لراغب في الرقي. وهم يعتقدون أنهم في أحسن عيش وأرقى تفكير، وهؤلاء يدافعون عن كل ما هو انجليزي مثلاً ان كانوا درسوا في انجلترا بحماس يفوق الانجليز أنفسهم واذا اجتمع أحدهم بآخر مثله نشأ في بلدة أخرى اشتد بينهم الجدل كل يرفع من شأن احدى الامتين كأنه منها بشكل مضحك. وخطر هؤلاء يزيد عن أمثالهم في مصر لتفوقهم في الغرور واغراقهم في تجاهل المبادىء العالية والشرف واسرافهم في الانحطاط يبررونه بدعوى أن أوروبا لا تجد بأساً في ذلك وان كانوا لا يذكرون عن أي طبقات اوروبا ينقلون.

على أن هناك قوماً آخرين أشد خطراً على الروح العلمية في مصر : أولئك يدعون حق العلم أنهم لم يفيدوا من أوروبا الا بضعة كلمات حفظوها في بضعة أشهر ولكنهم ذوو مهارة وحذق، وهمهم أن ينتفعوا بتفوقهم العلمي المزعوم وكل همهم في مصر أن يزيلوا هذا الوهم حتى يحسبه الناس حقيقة ولا يزالون يتكلفون الملق والغرور ويتناولون أحاديث الدعوى المريضة مرة والشكوى أخرى

حتى يوجدوا حولهم اشاعة النبوغ وهؤلاء يمثلون جمهور النوابغ الذين رجعوا من أوروبا أساتذة فطاحل، وكانوا هنا بالأمس طلبة عاديين. وهذا نبوغ منشؤه الخداع وكل حياتهم بنيت على هذا! ثم يصبح ذلك عادة فيهم. ولا شك عندي أن الايهام والتضليل أكثر انتشاراً في العائدين من أوروبا منه في غيرهم، وقد سمعت أحدهم يقترح أن يوجد في مصر ناد لا يضم الا الذين درسوا في اوروبا وهؤلاء يعترفون فيما بينهم بالعجز والضعف حتى اذا خرجوا لغيرهم لبسوا جلد النمر واتخذوا من التعاظم ما يسترون به عجزهم وينتقمون لأنفسهم من الضعة التي كانوا يشعرون بها هنا.

ومن هؤلاء النوابغ بالاشاعة قوم لا يلقونك إلا ضجرين لأن حقوقهم مهضومة ولأن مصر لا تكافىء النوابغ، ولو أن هناك نقداً في هذا الباب يوجه لمصر فانما هو مبالغتها في مكافأة قوم كل فخرهم أنهم نجحوا في امتحان دون أن يقدموا لها خدمة ما.

وهؤلاء الشاكون لا يعملون ولا يستطيعون أن يعملوا ولكنه سبيل من سبل الايهام، ومنهم من يأبى العمل الجدي فاذا سألته قال ولم أعمل ولا أمل لي في الرقي إذ منصبي سيأخذه أجنبي وان لم يزد علي في الشهادات !! كأنه يريد أن توكل اليه الوظائف الكبرى قبل أن يقدم دليلاً على كفايته الادعاء هو أنه نابغة !! وهو منطق معكوس تفسيره عندي أن هذا الشاب لا يريد ولا يستطيع ولم يتعلم يوماً كيف يعمل عملاً جدياً، والشهادات ليست موضع تفاضل بين العلماء وان كانت كذلك بين الطلبة.

على أن سائلاً سيسألني : وما شأن هذا والبعثات أليست تلك عقليات منتشرة بين الناس جميعاً ؟ ولكني أؤكد أن التواضع والامانة وحب العمل المنتج والاخلاص في العلم صفات لا يمكن أن تعيش طويلاً تحت نظام البعثات الحالي. وكلما قدم العهد بالمرء تحت هذا النظام كان أثر ذلك فيه أظهر وذلك يرجع الى البعد بين قيمة الفائدة التي ينالها الطالب وبين المكافأة والجزاء الذي سيناله ولو برئوا من هذه الشرور واعترفوا بضعفهم لضاعت أسبقيتهم في مصر، ولا شك أن نمو مثل هذه الصفات لا يدع مجالاً لأي تقدم علمي. ولن تخدعني دعواهم حب بلادهم والغيرة عليها وعلى رقيها فتلك دعوى لا تقل عن دعواهم حب العلم، ولا يصعب على محادثهم أن يتبين أنهم لا يبالون ببقاء الحال في مصر كما هي حتى يتم لهم — وهم في الطبقة العاشرة من العلماء — أن يكونوا في الصف الأول في مصر.

ألا اني أجل اخواني عن أن يكونوا بهذه الصورة التي بالغت في تصويرها وانما أردت أن أبين العوامل السيئة التي تحيط بهم. ومن الفخر عندي أن كثيراً من المصريين يعودون قويي الأخلاق رغماً من هذه المؤثرات، وهو أول دليل على متانة خلقهم. وأردت أيضاً أن أبين شيئاً من العقليات التي تنمو في أوروبا والتي يظهر أثرها أحياناً في ظروف خاصة، وأن أبين أن الأصل أن يكون أي البعثات في الناس كما هي الآن سيئاً الا اذا قاومه المرء بقوة.

الاخلاق

وقد أوصانا بها وزير المعارف وكل مفكر في مصر ولفتوا نظرنا الى أنها أهم من العلم، وقضت وزارة المعارف أن لا يعود طالب الى مصر في اجازة قبل أن تمر عليه ثلاث سنين في أوروبا. والسبب في ذلك كما يقولون أن رغبة الطلبة في الانتفاع باجازاتهم في تعلم أخلاق البلاد التي وجدوا فيها وحتى لا يفقدوا فائدة احتكاكهم بأهلها مدة رجوعهم الى مصر، وهو رأي في الواقع يثير شيئاً من الدهشة! ولا أظن القائلين به يظنون أن الاخلاق شيء يلصق بنا بمجرد وجودنا في اوروبا ولكن نظريتهم الاخلاقية هي بلا شك نظرية القدوة والبيئة ومدارها حسن الوسط الذي يعيش فيه الانسان ومبلغ أهميته في هذا الوسط فقد يعاشر صغار النفوس الامراء في منازلهم سنين ولا يكتسبون بذلك خلق الامراء.

ومع أني ممن لا يسرفون في الثقة بأثر القدوة في تكوين الخلق الا أن تكون البيئة كلها قوية، ولا بأثر الوسط الا ان يكون الانسان عاملاً فيه. ومع اني اعتقد أن الحياة محك الرجال وأن الاخلاق لا تتكون بمجرد حسن القصد والرغبة في الخلق القويم الا اني أومن بذلك جدلاً لأناقش أثر الوسط في اوروبا في اخلاق الطلبة.

وسيقول كثير من المصريين انهم كانوا في اوروبا ينزلون في ارقى العائلات ويتصلون بأكبر الاوساط فهم يعترفون باستحالة ذلك على الاجانب جميعاً، ولكنهم يدعون انهم استطاعوا بمعجزة لا يفسرونها أن يقبلوا في ارقى الاوساط وهم مضطرون ان يدعوا ذلك والا استدعاهم آباؤهم. على اني اتحدى أي مصري يستطيع ان يدعي انه وجد في وسط لم يكن دون وسطه في مصر بمراحل كثيرة هذا في سكناهم حتى اذا خرجوا وجدوا النوادي عليهم حراماً واضطروا ان يتلمسوا معارفهم من الشوارع، وهم يحسبون ذلك رقياً.

وهم يعدون من ضيق العقل ان يحرم الانسان هذا النوع من الصداقة ولكن تأبى على نفسي أن اعتقد أن رجلاً لا يلقى غير هذا النوع مدة حياته في أوروبا — وقد تطول الى اعوام كثيرة — يستطيع أن يدعي انه اكتسب اخلاقاً ترفعه عن اقرانه في مصر. وأثر هذه الحياة فينا واضح جداً يدركه كل اجنبي يتحادث معنا. ولا يلبث الانسان الا قليلاً حتى يصبح لا يرى في الحياة شيئاً يستحق العناية الا ما هو ضئيل منحط. واني اتحدى أي مصري استطاع أن يوجد لنفسه مكانة بين وسط يشبه الوسط الذي سيكون فيه في مصر.

واني أستطيع ان أعد نفراً من المصريين ولولا ان يكون ذلك موضعاً للنقد لذكرتهم بالاسم — هم من جاههم ومالهم وظروفهم الخاصة ما يجعلهم يقبلون في أي وسط في أوروبا، وهؤلاء لا غبار على وجودهم في أوروبا في أي دور من أدوار حياتهم، ولكنهم لا يزيد عددهم على أصابع اليد ولا يقاس بهم العدد الأكبر من المصريين هنا.

على ان هذا الانحطاط في الوسط خطره كان يحتمل لو أن المنهمك فيه يعتبره ترويحاً للنفس، ولكن الواقع أن هذه الحياة تصبح في منتهى الخطر حين تكون هي الحياة العادية التي تطمئن اليها النفس، ويكون الرجوع الى المبادىء العالية مصحوباً بالقلق والاضطراب والسآمة.

والجمهور المتعلمين في مصر لا يزن تعلمهم بالاخلاق الغربية بعين رفع القيمة [illegible] والاعتدال اذا [illegible]

سلموا عليك بقفازهم الى غير ذلك مما لايقدم شيئاً ولا يؤخر في تكوين الأخلاق، ومنهم من لايصل حتى الى هذا بسهولة، وأذكر أن بعض المسئولين في مصر كان يتصيح دلالة بعثة فلم يجد مايتهم به من حيث الأخلاق وتحسين سمعة مصر الا هذا.

وعلى ذكر سمعة مصر ماوجدت أحداً هنا — حين يهم بشيء لايليق — يقول لتهمتنا لانجدر بالمصريين ويجب أن لاأعمله، وانما تراه يقول: انى سأعمله وأقول انى غير مصري ظناً منه أنه يبقي على سمعة مصر بالكذب، ومتى كان الكذب والاختلاط مجتمعين عنوانا للوطنية ولكنها عقلية خادعة لاتترفع عن شيء ولكن ابقاء على سمعتهم يكذبون.

ولو كنت من الحكومة المصرية لأرغمت كل طالب بعثة أن يعود الى مصر في اجازته حتى يستطيع أن يجد حوله من يأنف أن يتسفل أمامه، وحتى يستعيد تقديره للكرامة واحساسه بالرقابة الأدبية قبل أن تموت فيه عاطفة الترفع. ولو دري كبار الرجال في مصر حياة أبنائهم في أوروبا لرحموهم بدعوتهم الى مصر. وماذا تنتظر من شاب في العشرين من عمره تتركه غريباً في بلد لايعرفه أحد ولا يهتم به أحد وهو آمن مطمئن أن لن يقف في سبيله أي أثر للأنفة حيث لايعرفه أحد؟؟ وهذا البعد عن المسؤولية في وسط رديء اذا استمر هذه السنين فلاحد لمقدار السوء الذي تصل اليه الأخلاق من جرائه.

ولو فرضنا أن الوسط الذي نعيش فيه راق فليس ذلك وحده كافياً في اصلاح الأخلاق. وبديهي أن مجرد الرغبة في الكمال ليست كافية لبلوغه. واكتساب الأخلاق أصعب بكثير من أن يكفي فيه معرفة المرء أن الصدق واجب فكل امريء في العالم يعلم بالضبط كل المبادئ الفاضلة، وليس كل الناس لذلك فضلاء. وأحسن المصريين الذين قابلتهم هنا يحدثونك عن الأخلاق خير الحديث ولا تجلس الى أحدهم حتى يلقي عليك درساً في عظمة الأخلاق الأوروبية وحسرة على أخلاق مصر، وكلهم هنا على علم تام بما يجب أن يعمل وكلهم يحسبون أنهم وحدهم يعلمون ذلك وانه لو علمه غيرهم لتحسنت حال مصر، ولكنهم يجهلون أنهم نظريون وان أعمالهم كلها لاتدل إلا على أن النظريات غير التنفيذ وان الأخلاق ليست مبادئ تقال ونظريات تسمع ولكنها عبارة عن طريقة تفكير تظهر في عمل المرء وحركاته وتفكيره لاتدل عليها اقواله، وبهذا الاختبار وجدت ان التغير في أخلاق المصريين هنا ان كان ثمة تغير فالى أسوأ.

ومصدر الجزء الأكبر من الخلق القويم في أوروبا هو النشاط والانتاج وحاجتهم الى النجاح في الأعمال وعدتهم في ذلك أن يقولوا مايعنون وأن يعيشوا كما يقولون وأن لايقعوا في خطأ الحياة المزدوجة يفكرون بشكل ويعملون ويعيشون بآخر، فهم محتاجون الى الصدق الواجب والصراحة لأنهم وجدوا بالتجربة أن أعمالهم لاتنجح بغير ذلك.

وقديماً أدرك الشاعر العربي أن الفراغ مفسدة المرء، ومهما كان نوع العمل الذي يعمله الطالب هنا فهو في الواقع وقت فراغ ومدة بطالة، لأنه تفرغ للتحصيل في وقت من حياته ونموه الفكري، ويجب أن يكون مملوءاً بالانتاج وفي ذلك وقوف بالنمو الفكري والجمود الفكري عند حد محدود جداً. فالطالب المصري يستطيع أن يقضي يومه كله في التحصيل وهو كاف لأن يظل شاغلا لكل وقته. ولكن الرجال الكبار مهما نالم فكره يحتاج في توازن نموه الى نوع من العمل: مزيج من التحصيل والانتاج، وهذا معدوم في أوروبا حيث ترى طالب البعثة مضطرا الى الفراغ وحالة تعليمهم لاتسمح لهم بغير ذلك، ثم ان عدم قيامهم بعمل يحاولون مسؤوليته ويهمهم نجاحه يدعوهم الى التكاسل وفقدان الغيرة على عملهم، وقد يكون نظام اليابان في مراقبة بعثتهم خيراً من نظامنا حيث أنهم يطالبون من طلبتهم تقريراً عما عملوه في فترات متعددة وذلك خير في المراقبة من الاعتماد على نتيجة امتحان قد لايتم في غير سنة أو أكثر وقد تكون نتيجته لاتتناسب مع العمل.

ولو أن في الامكان أن يعمل الانسان شناعة لا يحاسب عليها لانتهز الكثير من خلقه لأنه سرعان مايدرك أن منافسيه على جانب من الصفات الجديرة لابد له أن يجاريها ويتفهمها، ولكن بعد الطلبة هنا عن العمل الجدي وهو أكبر محك الأخلاق وثقتهم أن للنجاح في مصر وسائل كثيرة تمهدها لهم نتيجة الامتحان ولاعلاقة لها بالأخلاق القويمة جعلتهم لايعبأون. ولاشك أن ثقة الأمة المصرية بالشهادات العالية الأوروبية وحامليها يترك لهؤلاء فرصة كبرى أن لايكونوا في الصف الأول من حيث الأخلاق، ويمهد لهم سبيل النجاح بغير خلقهم لاسبقيتهم العلمية المزعومة.

الاصلاح

وخلاصة القول أن نظام البعثات الحالي لايسد من النقص العلمي ولا الفكري ولا الخلقي الذي نشكو منه. وقد أصبح في هذا العصر غير كاف لأن يخطو بمصر الى الأمام بل بالعكس انه يحدث في الشبان نظريات في الحياة خاطئة وهي على نقيض نظريات الحياة في البلاد التي ذهبوا ليدرسوا فيها. ثم ان تعطيل القوى المنتجة في غير عهد من حياة الشباب وارغامه على دراسة مالايقدم في تكوين ذهنه شيئاً يجعل من البعثة وقتا ضائعا لايجني منه الانسان الا أن يضيف الى معلوماته حقيقة أو اثنتين، ما كان أسهل حصوله عليها بغير ذلك.

وليس ذلك داعيا لاغفال طريقة البعثات اغفالا تاما فقد قامت ببعض الخدمات لمصر في العصر السابق. وقد يكون خير ختام لهذا البحث أن نبين فيم نستطيع أن نجعل من البعثات نظاما يفيد مصر حقاً.

والنقط الآتية قد تساعد على تحسين هذا النظام: —

أولاً — أن يفهم الناس عامة والفنيون خاصة أن الدولة لن تدفع لأحد شيئاً إلا على قدر ما ينتج، وأن أرقى شهادات العالم — وهي برهان على القدرة على التحصيل — انما فائدتها لصاحبها أن تؤهله لأن يختبر جديا وقد تعطيه أسبقية على غيره في بدء حياته، ولكنها لاتؤهله لوظيفة كبرى ولا يمكن أن تكون لها مكافأة خاصة ولا أن تكون حجة له إلا اذا أثبت صاحبها أن فيه قدرة على الانتاج، فاذا لم ينتج شيئاً بعد مرور بضع سنين على شهادته فهي حجة عليه لا له، لأن البلاد تنتظر منه فوق ما تنتظر من غيره.

ثانياً — أن تشجع الدولة [illegible] ولا عبرة بقيمة ما يعلمه [illegible] ولكن ما [illegible] الذي يهمه ومدى اعتماده أن يدفع [illegible] وقد آن أن تتجه في مصر [illegible] ومتى أن لا تدفع الا قيمة ما يعمل العامل [illegible] الكفاية صفة قد تكون [illegible] من الصفات قبل أن تدب فيها الحياة، ولكن الانتاج أمر لا شك فيه. وقد آن لمصر أن لاتندفع عما للذكاء، أو لدعوى الذكاء ما لم يقترن بالنشاط ومتانة الخلق، وليس أدل عليها من النجاح في العمل. ولو طالب من عادوا من أوروبا أن يدلوا على ما عملوه منذ رجعوا الى مصر مما لم يكن يستطيع أن يعمله غيرهم لتبينت قيمتهم الحقيقية.

ثالثاً — أن لا ترسل الحكومة أحداً لأمره بدراسة خاصة في أوروبا، انما يكون كل عملها أن تسهل على من يريد السفر الى الخارج مهمة السفر من حيث السماح له بالوقت والتصريح بالمساعدة المالية، اما مكافأة واما بصفة قرض صغير يسترد منه بعد أن يعود.

رابعاً — أن تترك الحرية التامة لمن يريد الذهاب الى أوروبا أن ينظم دراسته بنفسه حسب ما يقتضيه عمله وكفايته فتصبح مسؤوليته على نفسه لاعلاقة للحكومة بتنظيم عمله الا بالنصيحة، وهي لا تطالب منه الا أن يوافيها كل شهر مثلا بما عمل، حتى اذا عاد لم يترتب على ذلك أي تقدم له الا اذا أثبت أنه أصبح أكثر قدرة على العمل. وبذلك يصبح السفر الى أوروبا مقصوراً على من يحتاج اليه وتصبح مدته مقصورة على استكمال ماينقص الانسان ويصبح الانتاج غاية وكل ماعداه وسيلة. وهذا عندي هو أس كل تقدم يمكن أن يتم في مصر بل ان ذلك يحول اتجاه كل شباب مصر الى العمل والعلم الصحيح وهو أنجع وسيلة للاقلاع عن تقديس الامتحانات نفسها.

خامساً — أن لا يرسل لمصر الا من ترك سن التلمذة وبدأ عملا جدياً واحتاج في اتمامه الى امور ليس من السهل وجودها في مصر، لأن من اضاعة الوقت أن يجيء المبتدئون هنا ليتعلموا أمورا كان من السهل عليهم أن يعلموها في مصر، ولأن العمل هنا أسهل بكثير على العلماء الأجانب من [illegible] الطلبة الأجانب.

سادساً — أن يفهم المدرسون العلم في مصر [illegible] اذا أثبتوا قدرتهم على الانتاج في فنهم [illegible] ذلك كافيا بل لابد أن يكونوا ممن يعلمون [illegible] عن الثقافة العامة وفلسفة التربية وفلسفة [illegible] وتاريخه وانه لا يكفي فيهم أن يكون [illegible] عليهم مقصوراً على الكتب التي يدرسونها.

واني أرجو أن يكون هذا البحث سبباً [illegible] توجيه الدراسة العالية كلها — ما قبل البعثة وما بعدها — على أساس أصح وأكثر فائدة مما هي عليه [illegible]

لندن في ٥ سبتمبر سنة ١٩٢٨

ألفات نظر

نلفت نظر حضرات القراء الى اعلان (حضرة [illegible] الخارواني بطنطا) المنشور على الصفحة الرابعة [illegible]

في الأدب الجاهلي

أصدرت لجنة التأليف والترجمة والنشر كتاب «في الأدب الجاهلي» تأليف الدكتور طه حسين استاذ آداب اللغة العربية بالجامعة المصرية. وموضوع هذا الكتاب الجديد يتبين من مقدمته وهي: «هذا كتاب السنة الماضية حذف منه فصل وأثبت مكانه فصل وأضيفت اليه فصول وغير عنوانه بعض التغيير وأنا أرجو أن أكون قد وفقت في هذه الطبعة الثانية الى حاجة الذين يريدون أن يدرسوا الادب العربي عامة والجاهلي خاصة من مناهج البحث وسبل التحقيق في الادب وتاريخه، وهو على كل حال خلاصة مايلقى على طلاب الجامعة في السنتين الاولى والثانية من كلية الآداب»

ويقع الكتاب في سبعة كتب يستغرق [illegible] كتاب السنة الماضية، بعد حذف ما حذف منه واضافة ما أضيف اليه، نحو ثلاثة كتب والباقي بحوث جديدة أضيفت اليه

ويطلب من المكاتب الشهيرة ومن اللجنة المذكورة وثمنه خمسة وعشرون قرشا ما عدا أجرة البريد

ديوجينس
لمحة في تاريخ حياته وفلسفته

ولد ديوجينس — وهو أول بوهيمي عرفه [التا]ريخ — في سينوب من أعمال آسيا الصغرى [illegible] حيث تولى فيها وظيفة الرقابة في دار سك [الن]قود. على أنه مالبث حتى ترك وظيفته وهجر [بلا]ده ثم راح يسيح في مشارق الأرض ومغاربها [و]ان كان قد قيل انه أساء الى الأمانة في وظيفته الأولى فحكم عليه مواطنوه بالطرد ونفوه الى خارج [الب]لاد، وان أعداءه وحساده طالما عيروه فيما بعد بهذه التهمة وذكروه بتلك المنقصة وقالوا له: لقد قضى عليك أهل بلادك بالنفي والخروج من الديار ولكن يجيبهم بقوله: بل أنا الذي حكمت عليهم بالبقاء [illegible]

واستقر المقام بعد ذلك لديوجينس في أثينا [وعا]ش فيها عيشة ضيقة عسيرة وجعل من شظافة [عيش]ه وضيق ذات يده فضيلة دعاها القناعة فكان [ين]ام في مضجع صغير أقامه بين أعمدة معبد زيوس (اله الآلهة) ويلتحف بالليل عباءته الرثة الممزقة التي كانت دثاره الوحيد في النهار. وكان يفاخر في بعض الأحيان بهذا المضجع فيشير الى بناء [المع]بد العظيم الفاخر ويقول: هذا ما أعدته أهل أثينا لنومي.

وكان حاضر الذهن سريع البديهة قوي الحجة ذا شخصية هائلة لم يخفض من عظمتها فقره وحاجته بل جعله محبوباً من جميع طبقات الشعب. حدث ذات مرة أن اعتدى على مضجعه بعض الشبان الحمقى فقامت قيامة الشعب لهذه الفعلة المنكرة وانقضوا على هؤلاء الشبان بالضرب والركل ثم تعاونوا بعد ذلك فيما بينهم على اقامة مضجع جديد له.

وحدث مرة أخرى أن أعاره بعض الناس [illegible] عادة ثم عاد يستردها منه بعد قليل فقال له الفيلسوف: اذا كنت قد وهبتني اياها فلقد تقبلتها منك كهبة واذا كنت قد أعرتنيها اعارة مؤقتة فاني لا أزال في حاجة اليها.

وكان يقف في بعض الاحيان أمام أبواب المعبد يستجدي الناس صدقة قليلة القيمة. فقال ذات مرة لأحد الاغنياء: اذا كنت قد وهبت شيئاً قبل الآن فهبني كذلك الآن أيضاً، واذا كنت لم تهب حتى اليوم فتعلم الهبة على يدي. فأجابه الغني بلهجة الساخر: يجب أن تقنعني بحاجتك الى هذه الهبة قبل كل شيء. فقال له ديوجينس: أقنعك؟ وهل في وسع مثلي أن يقنعك! ألم أحاول دائماً اقناعك أن تشنق نفسك فلم تفعل ذلك حتى اليوم.

وجاء في تعاليمه أن كل ما في العالم ملك الآلهة. والعلماء أصدقاء الآلهة. فاذا لم يكن بين الاصدقاء كلفة ولا محاسبة فقد يتبع ذلك أن كل ما في العالم ملك العلماء أيضاً.

ودعاه بعضهم للغداء عنده ذات مرة فرفض الدعوة وقال للداعي: انكم لم تشكروا لي وفودي عليكم في المرة السالفة الشكر الواجب.

وحدث أن هرب منه عبد له ودله البعض على مكان العبد ونصحه أن يتتبع آثاره ويسترده فهز الفيلسوف كتفيه وقال: اذا كان في استطاعة العبد أن يعيش دون ديوجينس فقد يستطيع ديوجينس أن يعيش دون العبد ولا شك. فقيل له انه لا غنى للانسان عن العبد بأي حال من الأحوال، لنفرض أنك مت اليوم فمن الذي يبادر اذن الى اخراج جثتك من البيت. قال الذي يرغب في البيت بعدي.

وكان ديوجينس يجهر بصبابته الى ديميتر (الهة الزراعة) ومحبته لافروديت (الهة الجمال والحب) دون تستر أو خجل، وكان كذلك يأكل علناً على قارعة الطريق فلما لامه الناس في ذلك قال ولم لا؟ ان الانسان يأكل عند مايجوع وقد تفرحني آلام الجوع أيضاً وأنا سائر في الطريق.

واتخذ أعداءه تلك الحجة فأخذوا يندّدون عليه في كل مكان ويدعونه «الكلب» وألقى أحد أولاد الأعيان ذات مرة الحصى على بعض جماهير الشعب المتجمعة فأقبل عليه ديوجينس وقال له احذر مما تفعل فان حصاك قد يصيب أباك.

وكتب أحد حساده على باب داره جملة معناها: ممنوع دخول الأشرار، فلما قرأها ديوجينس هز رأسه وقال: انه لم يمنع الا نفسه فقط.

وأصغى ذات مرة في جمع كبير الى خطبة خطيب أطال القول سدي وأثار ملل السامعين فلما لمح الفيلسوف — وكان جالساً في المقدمة — الصحيفة الاخيرة في يد الخطيب انبري بين الناس صائحاً: لقد جاءكم الفرج يا اخواني. اني أرى أرضاً.

وكانت علاقته بأفلاطون متوترة مشوبة فلما دفع سوء الحظ أفلاطون ذات مرة الى تعريف الانسان بأنه حيوان ذو قدمين لا ريش له، أقبل ديوجينس على فرخة فنتف ريشها وهرع بها الى مجمع أثينا العلمي وقدمها هناك للعلماء والحكماء والطلاب وقال: هذا انسان افلاطون. فاضطر أفلاطون بعد ذلك الى تغيير تعريفه وقال ان الانسان حيوان ذو قدمين وأظافر مستطيلة.

ولم يبق ديوجينس طويلا في أثينا بل هجرها رائداً في الأقاليم يخطب ويعظ بين الناس. على انه قدر عليه أن يقع أثناء احدي رحلاته في يد قرصان البحر فحمله هؤلاء الى كورينت حيث باعوه في أسواق المدينة. ولما سأل بائع الرقيق عن الصناعة التي يجيدها قال: انى أجيد صناعة الحكم وتولي سيادة الناس.

ثم أشار الى رجل بذ الهيئة وجيه الثياب وقال: بعني من هذا الرجل فاني أراه في حاجة الى سيد يحكمه ويتولى أمر رعايته. واشتراه هذا الرجل فعلا وكان اكسنيادس أغنى أغنياء المدينة وكبير تجارها، فلما تم عقد الشراء التفت العبد الى سيده وقال: يجب أن تطيعني وتسمع ارشاداتي منذ اليوم. فولاه اكسنيادس أمر تربية أولاده والعناية بحاجة تعليمهم.

ولما سمع تلامذة ديوجينس في أثينا بحادثة أسره وبيعه أقبلوا اليه رغبة في شرائه وفك رقبته فأقفل الفيلسوف دونهم الابواب وقال لهم: لا تظنوا أن الأسد السجين عبد من يجلب له الطعام.

وعلم ديوجينس أولاد سيده كثيراً من العلوم والمعارف ومكنهم من فن الشعر وأصول الحكمة والفلسفة وركوب الخيل والصيد والسباحة ولكنه منعهم من المصارعة اذ قال: انها لا خير فيها غير اثارة الحمرة الى بشرة الوجه. ثم عودهم على القناعة والتواضع وفرض عليهم أن يسيروا بأقدام عارية وملابس بسيطة وشعور قصيرة وحرم عليهم الزينة والتجمل واعلاء الصوت في الحديث وكانت الأولاد تحبه محبة لا نهاية لها.

ومما يقال عنه انه خرج يسير في شوارع المدينة نهاراً وقد حمل في يده مصباحا منيراً فلما سئل عن ذلك قال انه يبحث عن الناس والانسانية.

وكذلك قيل انه لما التقى باسكندر الكبير أقبل هذا الأخير عليه وسأله عما يتمناه فالتفت اليه الفيلسوف وقال ان كل ما أتمناه هو أن تبتعد عن طريقي وأن لا تظلل أشعة الشمس علي. فقال اسكندر وكأنه يخاطب نفسه: لو لم أكن اسكندر لوددت أن أكون ديوجينس.

وقال له أحد الناس ذات يوم لقد شخت وكبرت أليس الأولى أن تنقطع الآن عن العمل وتستريح؟! قال استريح! ان حياة الواحد ميدان سباق فهل الأولى بالانسان أن يخفف جهد سيره وهو في الحلقة الأخيرة من سباقه بدل أن يضاعف هذا الجهد.

وكان يسكن في الأيام الأخيرة في جانب من جوانب الكارينيون — ملعب كورينت الرياضي — فلما أقبل عليه تلاميذه كعادتهم في كل صباح وجدوه لا يزال ممدداً في عباءته فدهشوا من أمره وأنكروا عليه نومه وهم يعلمون انه أعتاد الصحو قبل طلوع الفجر. على انهم لما كشفوا عن طيات غطائه وجدوه جثة هامدة لاروح فيها.

وعاش ديوجينس ثمانين سنة ويقال ان اسكندر المقدوني مات في بابل في نفس الساعة التي مات فيها ديوجينس.

دكتور أحمد السلباري

ليس هو الشرق التاعس

منذ أن لمع شعاع النهضة بجميع مناحيها في كل صقع ينطلق أهله بالضاد والشرق بأسره يسير خببا وبقدم ثابتة في فيافي الحضارة، وللشرق اليوم من الحظ في ارتشاف مناهل العلم وانتجاع موارده مثل ما لأخيه الغربي دون أدنى محاباة، فليس ثمة قوة الآن تبرر لمن أنبتته تربة انجلترا ان يكون نصيبه من الرقي وأمارات العلا فوق من قدر له ان يولد في غير تربتها ويترعرع في سواها.

وكنا لاينكر مامر على الشرق الجليل من همود أضاع منه روعته وسلبه عزته وسؤدده، فهذا وكله له أثره في القلوب، غير انه لاشد ماتنقبض له النفس أن يصاب بعضهم بداء الوصف القاسي الذي يمجه السمع، كلما أرادوا اصلاحا أو رأوا اعوجاجا في ناحية من نواحي الشرق.

ولعمري فليس مايسر الشرق مثل اصلاح المعوج من شؤون وطنه وليس مما يضير أهله أن سعوا في انتشاله من وهدة الجهل ورفع الحيف عنه. فهذا، وهذا فقط، جميل منعم عسايلذ للقلب تحقيقه ويبهج النفس ان تسمع عنه، لكن ماذا أتت عليهم مشاعرهم واستسيغته عقليتهم حتى يصفو الشرق، اذا مالمحوا نقصا فيه أو أحبوا له رقيا ورفعة، بالشرق المسكين والشرق التاعس!! ان هي الا وصمة عار تلحق الاذي بالنشء الجديد الذي اذا أردناه ان يحيا بحرية واسعة النطاق وجب علينا أن ننهيه عن كل ما هو مدمر لتلك الحرية المقدسة وان لا يعلم الا كل ما هو سعيد ومنعش عن ماضي الشرق المجيد وحاضره ومستقبله، وان لا يشعر بسوى حرية اكتنفت الشرق في كل لحظة من لحظات الزمن الغابر.

ان أقل اساءة الى النشء في سعادة أسلافه وحرية آبائه، تؤول به الي اليأس اذا ماشب وبصر بنفسه في أحضان العبودية. فحبذا لو ارتشف من مورد الحرية وخبرها في حداثته، وحبذا لو لقن مدى حياته أن الشرق ما كان يوما تاعسا يرسف في اغلال الذل والهوان، ولكان أهون عليه اذا ما أحس بشبح الاستعباد يقترب من أن يفتك به ويلقيه بعيداً عنه قصياً.

فأينما حل ترحالك وانت تطوي ارض الشرق وتقطع بطاحه فلن تسمع غير تلك النغمة القاسية التي تزيدنا لوعة على لوعة... «مسكين هذا الشرق! ان الشرق لتاعس...!»

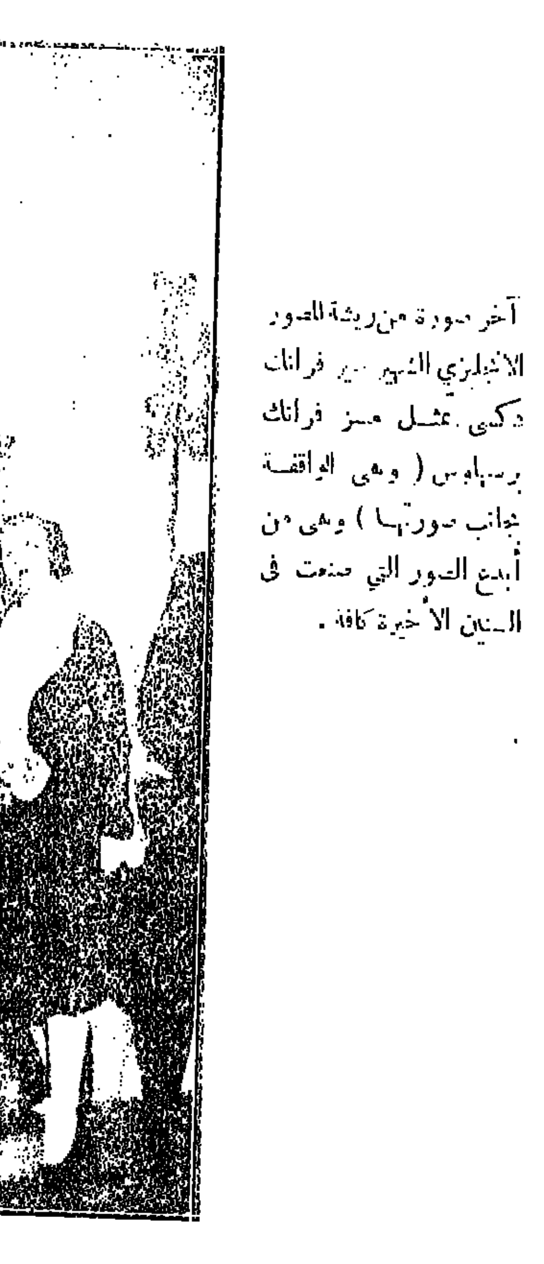
لا، وقسماً بربي، لم يكن شرقنا تاعساً قانعا بالذل منذ ان عرف التاريخ، وليس هو اليوم كما يصفونه مسكينا مذلولا، وان يكون كذلك وفي نفوس بنيه عرق ينبض وشعور بالحياة، الحياة الطليقة الحرة، الحياة الرغدة السعيدة.

• • •

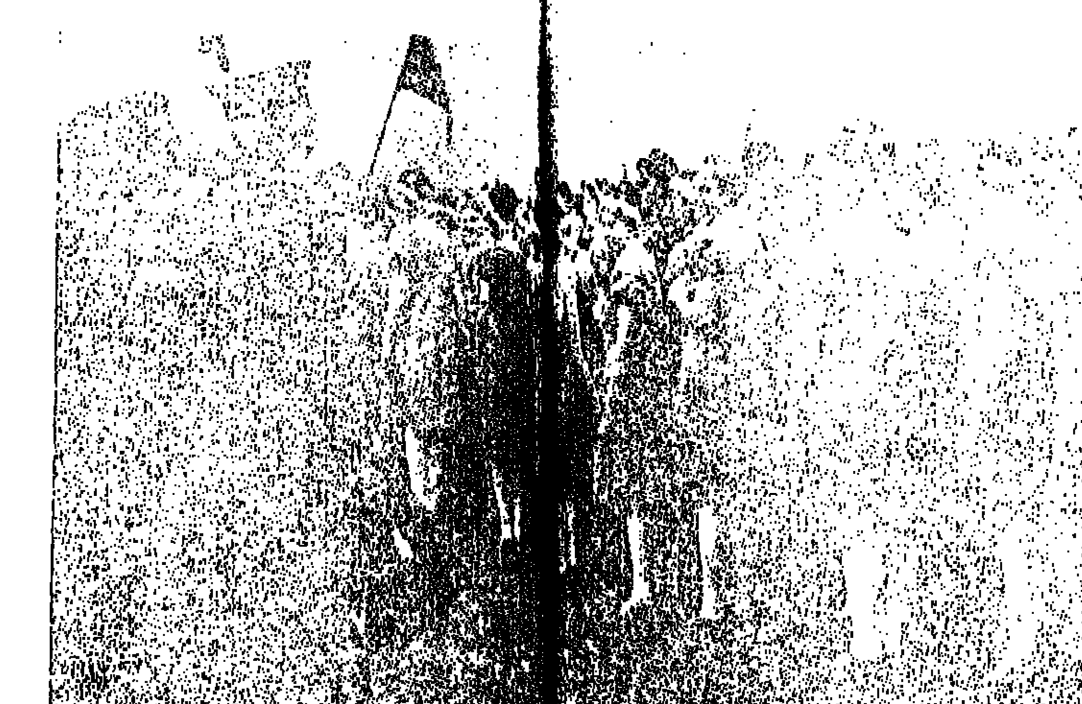
قسى على بعضهم الزمان باحواله المتناقضة فاراد اصلاحا، فبدأ رسالته على صفحات جريدة شهيرة بتعاسة الشرق وختمها ضاربا على نفس الوتر، وهو في ذلك يطلب اصلاحا لاأدرى ماشأن التعاسة والحسرة في تحقيقه.

لعل تلك النغمة النافرة كانت باعثاً الى انقباض نفسي، فوددت الترويح عنها على مسمع من الناس... فهل أنا مخطيء؟

اسكندرية — اديب مفرج



آخر صورة من ريشة المصور الانجليزي الشهير سير فرانك دكسي تمثل مسز فرانك برساوس (وهى الواقفة بجانب صورتها) وهى من أبدع الصور التي صنعت في السنين الأخيرة كافة .



ألمانيا القديمة تستعرض ألمانيا الجديدة — فيلد مارشال فون ماكنزن [illegible] والفتيات أقيمت بقصد الدعوة (البروباجندة) في ستاهلهلم



سير اوستن تشمبران وزير خارجية انجلترا وابنته الواقفة بجانبه مع نجمة السينما المشهورة مس ماري بيكفورد أثناء زيارتهما الأخيرة لهوليوود حيث زارا جميع مصانعها السينماتوغرافية



« إنسان المستقبل »

صورة تخيلية تمثل ميلاد إنسان المستقبل حيث تصير الكهرباء قوة الحياة كلها .



« أزياء الشتاء » المعطف الذي [illegible] على ألوان متعددة وياقته من فرا الثعلب الأسود وأكمامه مخططة بالقطيفة [illegible] على اليمين مفصل على الطراز الشرقي وموشى عند نهاياته بالفراء [illegible]



سمو البرنس أوف ويلز ولي عهد انجلترا يصافح رئيساً من أهالي كيكيو في نيروبي وقد أهدى الى كل رئيس قبيلة مدية صيد وحزاما .



« في غرفة السماء »

بعض ركاب المنطاد الألماني جراف تسبلن يتناولون طعام الافطار في حجرة الطعام كما لو كانوا في أي فندق مريح بين ألوان كثيرة متعددة ومن بينهم الليدي دراموندهاي الصحفية الانجليزية المعروفة . والشيء الوحيد الذي كان محظوراً على الركاب هو التدخين .



الملك أمان الله ملك الافغان [illegible] أوربا [illegible] كثيرون [illegible]

« كيف يمجدون صحافتهم »

صورة مشهد جنازة مسيو ستيبانوف سكفرتزوف محرر جريدة اسفستيا لسان حال البلشفيين في طريقها الى الكرملين .

ويرى بين حملة النعش الرئيس كالينين الى الشمال والرئيس ستالين الدكتاتور الروسي الى اليمين .

وزير مصر ووزير العراق في تركيا

لمراسلنا الخاص في تركيا

استانبول في يوم ٢٥ اكتوبر :

قدم وزير مصر الجديد لدى الجمهورية التركية حضرة صاحب السعادة ابراهيم راتب بك أوراق اعتماده لفخامة الغازى مصطفى كمال باشا رئيس الجمهورية ، اليوم . وقد تصادف أن قدم في اليوم عينه سعادة صبحى بك سفير العراق أوراق اعتماده كذلك وتصادف أيضاً أن قدم سفير بولاندا مسيو (اولزوفسكى) أوراق اعتماده في نفس اليوم . فاذا كان في هذا التصادف معنى مقصود فرحى بذلك المعنى الذى يتمثل فيه اجتماع شعوب ناهضة؛ فائزة في سبيل الحصول على حرياتها ؛ متقدمة نحو مستقبل سعيد . وقد كان من وقع ما أطلعنا عليه في الخطبة التي ألقاها وزير مصر عند تقديم أوراق اعتماده والخطبة التي ألقاها وزير العراق ؛ اجتماع كلمة الطرفين على امتداح خطة التجديد التي تسلكها تركيا ، بكلمات قوية؛ طيبة بليغة. فلقد قال وزير مصر في خطبته انه يجيء الى تركيا في وقت « يتلألأ فيه العهد الجديد بكامل رونقه ». وقال وزير العراق في خطبته: انه سعيد إذ يستطيع أن يتتبع العهد الجديد الذى تسير خلاله تركيا في طريق الحضارة بسرعة تبهت العالمين وإذ يغتنم الفرصة لأن يطير لبلاده كل البشائر الجديدة في كل وقت .

وهذه الكلمات جديرة بكل ترحاب وبكل اعجاب ؛ حيث تندمج فيها معان كثيرة تترجم عن عواطف الشعوب وتنطق بما لا تنطق به تلك اللغة الوضعية التي يتكلم بها لسان السياسة في الغالب فهى تنطق بأن الوثبة المدنية التي قامت بها تركيا ؛ وثبة نحو المستوى العصري ، هى وثبة قومية « يتلألأ بها عهد جديد » كما قال وزير مصر ، لأنها وثبة من عالم الظلمات الى عالم النور ؛ من عالم القرون الوسطى الي عالم القرن الحالى ، قرن العلم والمدنية الفنية التي يتمثل فيها مجد الانسان بكامل نبوغه .

وكأنما يزيد وزير العراق هذا المعنى وضوحا إذ يقول: ان الوثبة المدنية التي قامت بها تركيا في سبيل التجديد قد بهت منها العالم وتحير ، وانه سعيد إذ يغتنم فرصة قيامه بواجباته في تركيا لأن يطير الى بلاده بشائر الفوز الذى تفوز به تلك الوثبة التاريخية المجيدة .

ومادامت هذه هي العواطف التي تنتظم العلاقات بين كل طرف وطرف فأحر بأن تكون تلك العلاقات حسنة ، قوية ؛ مبشرة بخير .

وقد كان ما قاله وزير مصر بهذه المناسبة عبارة عن انه يقدم أوراق اعتماده التي يعينه بها جلالة ملك مصر وزيراً مفوضاً ومندوبا فوق العادة لدى رئيس الجمهورية التركية وأنه يلذ بالشرف الذي يحظى به إذ يفوز باعتماد جلالة مليكه في تمثيل مصر لدى تركيا الى أن يقول : انى أصل الى هذه المملكة البديعة في وقت يتلألأ فيها عهد جديد بكامل رونقه . وأنا على ثقة انه ستزداد على الدوام، تلك الفضائل العظيمة التي يمتاز بها الشعب التركي تحت ادارتكم السامية . وسيضمن نجاحى في مهمتى العالية التي سأقف كامل غيرتى في ادائها . تلك الروابط القديمة المبنية على تشارك حقيقى في الفكر والشعور بين الشعبين التركى والمصري . ولهذا فانى أرجو مؤازرة دولتكم في مضاعفة قوة هذه الروابط الودية الوثيقة المتوافرة بين الطرفين .

« يادولة رئيس الجمهورية ؛ أرجو أن تسمحوا لى بان أترجم هنا عما يشعر به جلالة متبوعى المعظم نحو ذاتكم الفخيمة من حسيات الصداقة والاحترام العالى وما يتمناه من سعادة ذاتكم الفخيمة ورفاهية الجمهورية التركية واقبالها » .

وقد عبر فخامة الغازى عن سروره العظيم من تسلم أوراق اعتماد الوزير التي تعينه وزيراً مفوضاً لدى فخامته ثم قال :

« وانى لمسرور على الأخص من أن ينتخب جلالة الملك مندوبا كسعادتكم برهن على عواطفه القلبية نحو تركيا بكل دليل . »

ولاشك أن هذه الكلمة تدل دلالة واضحة على عظيم الاحتفاء الذى قوبل به وزير مصر الجديد لدى الحكومة الجمهورية وعلى ما له من المكانة السامية لدى أعلى المحافل التركية .

ثم استمر فخامة الغازي في القاء خطبته على هذا النحو :

« إننى أشكركم على الكلمات التي امتدحتم بها عهد التجديد التركى الذى دخل فيه الشعب التركى الذى تقدرون فضائله العالية . واني لأثق أن العلاقات الطيبة المتوافرة بين الشعبين ستدوم وتتأيد ، كما انكم ستجدون منى ومن الحكومة الجمهورية كل مظاهرة في القيام بوظيفتكم العالية وأرجوكم ياسعادة الوزير أن تعبروا عما أتمناه لجلالة الملك من السعادة الشخصية وما أتمناه للشعب المصري من الرفاهية » :

ويجدر بنا بعد ذلك أن ننقل لقرائنا خطبة وزير العراق سعادة صبحى بك فقد قال :

« فخامة الرئيس الغازى الكبير: أشعر بفخار عظيم إذ أقدم لكم هذه المكاتيب التي يرسلها عصر جلالة متبوعى المعظم وهى مملوءة بالاخلاص وحسيات الصداقة والتي تتوثق بها العلاقات الحالية والآتية بين المملكتين. وبما انى أعلم بعواطف فخامتكم النبيلة وعواطف الحكومة الجمهورية نحو بلادى منذ كنت أقوم بتمثيلها بالنيابة فاني أبلغ دولتكم أن ما أحمله من المشاعر قد قوبل لدى العراقيين بالشكر والسرور. واني لمدين لكم بالشكر الا بدي لما شملتم به شخصى من العطف والالتفات، وسأكون سعيداً اذ أستطيع أن أتتبع العهد الجديد الذى تسيرون فيه البلاد التركية في طريق الحضارة بسرعة بهت منها العالم، كما سأكون سعيداً اذا أغتنم هذه الفرصة لأطير الى بلادى البشائر الجديدة .

ان أقصى ما يتمناه جلالة ملك العراق وتتمناه حكومة العراق ويتمناه العراقيون عن كثب هو تأسس العلاقات الودية بأتم معناها بين بلادهم وبين جارتهم العظيمة ؛ الجمهورية التركية. وكما أن واجبى هو ذلك فانى اعتبر الوصول الى هذه النتيجة غاية شخصية مقدسة ، ولهذا فانى سأسعى في هذا السبيل بكامل قوتى آملا أن تحظى مساعى بمؤازرة دولتكم ومعاونة الحكومة الجمهورية » .

وقد أجاب الغازى على ذلك بان أفاد سروره من تسلم أوراق الاعتماد ثم إنه أوضح أنه يعلم أن سعادة الوزير كان يؤدي واجباته في دائرة الصداقة التامة وأنه يشعر نحو تركيا بكل محبة، ولهذا تفاقم سروره من تعيين حضرته كأول سفير للعراق في تركيا وزاد فخامة الغازى على ذلك ان انتخاب حضرة صبحي بك لهذه الوظيفة يضمن رقي العلاقات بين الشعبين المتحابين ، وأن الشعب التركي يحمل آمال الصداقة ورغائبها نحو الشعب العراقي، وختم كلامه بأن سيكون الوزير مظهراً لكل معونة من طرفه ومن طرف حكومته .

ونحن نتمنى النجاح لوزير مصر ولوزير العراق

هل نصبح جميعنا مجانين

العالم يسير الى الجنون ؛ ارقام احصائية تؤيد ذلك

عثرنا في احدى الجرائد الانجليزية على مقال كتبه سير وليم أربوثنوت لين رئيس الجمعية الصحية البريطانية قال فيه :

يلوح أن الدنيا تمتلئ سريعاً بالمجانين ، ويحتمل أن يأتي يوم ، وقد لا يكون بعيداً جداً ، يصبح فيه العقلاء هم الذين يجب أن يحجزوا في المنشآت الخيرية والمستشفيات .

في سنة ١٨٥٩ دلت الاحصائيات على انه بين كل ٥٣٥ عاقلا يوجد مجنون في هذه البلاد (يقصد انجلترا) وفي سنة ١٨٩٧ أى بعد ٣٨ سنة أصبح بين كل ٣١٢ عاقلا مجنون واحد، وفي سنة ١٩٢٦ أى بعد ٦٧ سنة يوجد مجنون واحد بين كل ١٥٠ عاقلا

ويؤخذ من تقرير مكتب الامراض العقلية الذى أذيع منذ بضعة أيام انه يوجد الآن ٢٠٠٠٠ من سكان انجلترا وويلز مصابين بأمراض عقلية ، واذا أخذنا على هذا القياس فلا تأتى سنة ١٩٧٧ الا وتصبح نسبة العقلاء الى المجانين كنسبة مائة الى واحد. ويؤخذ من هذا التقرير أيضاً أن هؤلاء العشرين ألفا لا يجدون عناية من مستشفيات هذه الامراض أى ليس لهم محال خالية فيها ، ومعني ذلك ان بين العقلاء يوجد عشرون الفاً أحراراً يعانون أمراضا عقلية وكثيرون منهم مصدر خطر كبير ، وبعض هؤلاء يتزوجون وينتجون أولاداً وليس هناك ما يمنع الآخرين من التزوج اذا أرادوا .

ان الجنون أصبح خطراً كبيراً يهدد المدنية ومع ذلك نقف أمامه مكتوفى الأيدى دون أن نفكر في مقاومته أو البحث له عن علاج . ولا شك أننا اذ نعالج هذا الخطر الداهم فانما نعالج أكبر خطر في تاريخ العالم فماذا نصنع؟ ان مكتب الأمراض العقلية يقترح اعتبار الزواج الذى يعقده هؤلاء المجانين غير شرعى ، وهذا اجراء لا بأس به واحتياط نافع وضرورى يجب أن يحمل الى حيز التنفيذ مباشرة دون تأخير والا أصبح عملا دون جدوى اذ يدع هؤلاء المرضي ينقلون الى ذراريهم ما بهم من أمراض .

***

ومن الأسباب التي تجعل الناس يفقدون توازنهم العقلى ما يجدونه في حياتهم الجنسية (ولعله يقصد الحياة الزوجية أو علاقات الجنس بوجه عام) من اضطراب وعدم نظام، والواقع أن مئات من الناس وربما آلافاً منهم يجهلون جهلا مطلقاً وظائف أجسادهم وحاجاتها . ولا يكاد الانسان يقابل في كل يوم أشخاصاً يبلغ بهم الأمر من المسائل الجنسية مبلغا يكاد يفقدهم صوابهم وهم ليسوا مجانين ولكنهم يعانون ارتجاجاً عصبيا عنيفا قد يخل بتوازنهم العقلى .

ولا شك أن ازدياد المدنية وكثرة الزحام وارتفاع الضوضاء في المدن والمصانع تذهب بعقول كثيرين لا يستطيعون احتمال الضوضاء أو الحركة الخارقة ! ومما يؤسف له أن بين ساكني مستشفياتنا العقلية كثيرين؛ بين الرجال والنساء استمروا في حياتهم الى حد ما عقلاء يتمتعون بعيش هادىء ثم حدث شيء على غير انتظار أفقدهم توازنهم وأفقدهم ميزة التفكير المادى.

***

انني على ثقة ان كل ما نحاوله لحل مشكلة الجنون مقضي عليه بالفشل اذا لم نجتث أصل الداء يجب أن نقضى أولا على الأسباب التي تدعو اليه وننظف حياتنا اليومية منها ، ان الحياة آخذة في الامتلاء بالضوضاء أكثر وأكثر وحتى أصبحنا نعيش وسط هرج وأصوات تصم آذاننا وتؤذي حاسة السمع فينا حتى لتكاد تفسدها، وما دامت هذه الضوضاء موجودة فالجنون قريب منا . انني أعرف رجلا أصابه الجنون من جراء صوت القاطرات التي تسير تحت الارض، ومعظم الامراض العقلية الآن ترجع الى الضوضاء البالغة التي تملأ الشوارع والمصانع طول النهار، والليل فاذا كنا نريد أن نقف في طريق الجنون حتى لا يجتاح الناس يجب علينا أن نقضى على الضوضاء ونجعل حياتنا أكثر هدوءا ونظاماً ، هذا هو طريق الخلاص الوحيد .

الامتيازات الأجنبية

ابطالها يفيد المصانع الاجنبية

[illegible] والعرض هنا للاضرار الاجتماعية والأدبية [illegible] مصر من وراء الامتيازات الاجنبية . [illegible] الاضرار وما تنطوى عليه من أخطار قد [illegible] الكثيرون من الكتاب المصريين وغير المصريين حتى أصبح لا يشك أحد في حقيقة [illegible] أوجه .

ولكن الواقع أن مضار هذه الامتيازات لم [illegible] المصريين وحدهم بل تعدتهم فتناولت أصحاب [illegible] الانتاج في الخارج . ولا فرق بين الضرر [illegible] لحق بالاولين وبين ما وصل الى الآخرين منه [illegible] أن هذا الثاني هو من الناحية المالية . وعندنا [illegible] وقف هؤلاء على مقدار الاذي الذى لحقهم [illegible] هذه الناحية المالية وحقيقة شأن ذلك فلا يبعد [illegible] يكون لهؤلاء المنتجين — لا سيما من كان منهم في [illegible] ارتباط تجارى كبير مع مصر — صوت عال [illegible] مصر في المطالبة بالقضاء على هذه [illegible] ازات .

[illegible] ان قوة ومقدرة مصر على الشراء يجب أن [illegible] بها إذ في وسعها أن تقوم بقسط وافر [illegible] شيء من روح النشاط في وسائل الانتاج [illegible] بجانب النشاط الذى تبعث به الى هذه [illegible] بعض البلاد الاخرى التي في حاجة الي [illegible] هذه البلاد .

فالمشروعات المختلفة التي اتفقت عليها الآراء في [illegible] هي بلا شك من عوامل تنشيط المصانع في [illegible] ارج لا سيما في الوقت الحاضر، واذا نشطت هذه [illegible] بعض نواحيها خففت من قدر العطلة بين العمال [illegible] مهما كان القدر الذى يكون عليه هذا [illegible] تخفيف، بل ان ذلك مما يدعو أيضا الى تسرب شيء [illegible] الزيادة في قدرة تلك البلاد على الشراء بما [illegible] يوازي ما توصي عليه مصر من أدوات ومهمات [illegible] هذه المشاريع الكبرى التي تستنفد الملايين من [illegible] ومعظم الامانات الجنيهات .

[illegible] ولكي تستطيع مصر أن تقوم بما يضمن لها [illegible] التجديد وزيادة الانتاج زيادة صارت ضرورية أمام [illegible] عدد السكان من جهة، وما بدأ يدب في هؤلاء [illegible] شعور وميول ومطامع لم يشعر بها سكان هذا [illegible] حتى زمن قريب من جهة أخرى . فلكي [illegible] تستطيع أن تمشي في هذا السبيل لا مندوحة لها عن القيام بكثير من المشاريع لاسيما التي من شأنها تحويل بعض اراضيها المجدبة الى أرض ذات قدرة [illegible] الانتاج وتحسين قوة انتاج البعض الآخر وزيادة [illegible] الانتفاع منها أو ربط البلاد بعضها ببعض برا بشق الطرق الزراعية ومد الخطوط الحديدية، أو نهراً [illegible] تحسين الملاحة مما يحتاج كله الى الاستعانة بمنتجات البلاد الاخرى من أدوات ومهمات متنوعة. وذلك كله علاوة على ما يتطلبه من أدوات تنفيذ المشاريع [illegible] الاخرى التي ترمي الى وقاية السكان والاحتفاظ [illegible] وزيادة قدرتهم على العمل في استخراج [illegible] منابع الثروة في البلاد .

والحقيقة التي لا تشوبها شائبة أن مثل هذه الاعمال الكبرى لا يمكن أن تترك للافراد ليقوموا [illegible] يريدون ويشاؤون، بل دلت التجارب على أن [illegible] هذه الاعمال لا تنجح ولا تتحقق الا اذا قامت بها الحكومات التي تتبع لها الخطط والسنن لامكان تنفيذها في الوقت المناسب لكل منها .

والذى يبحث في القدر الذى تحتاج اليه مصر من هذه الاعمال لضمان تحقيق رغبات أهل الاصلاح الذين يرون ضرورة القيام بكل ذلك للافاقة مما عساه يصطدم وهذه البلاد من أخطار اجتماعية معروفة — فالذي يبحث في هذا الشأن يرى أن هذا القدر من المشاريع كبير متشعب النواحي يحتاج تنفيذه الى مقدار كبير من المال وذلك علاوة على ما تستلزم نفقات رعاية كل ذلك فيما بعد بالتجديد والاصلاح لضمان بقائه بعيداً عن العطب وخلافه .

والمتفق عليه الآن ان مالدى مصر من مال متجمع قد يمكنها من تنفيذ بعض هذه الاعمال ولكن ما السبيل الى تحقيق الكل وفي عدم تحقيقه كله ما يشوه من فائدة هذا الجزء ؟ هل في ذلك ما يدل على ان قدرة البلاد المالية دونه فلابد لها إما من الاستعانة بالمال من الخارج أو القعود عند الاعمال الممكنة بما هو متجمع لديها الآن؟

لاشبهة ان مجموع قدرة البلاد المالية عظيم الشأن قد لا تحتاج معه البلاد الى الاستعانة بالمال من الخارج ولكن بسبب الامتيازات الاجنبية لم يتيسر استخدام مجموع هذه القدرة استخداما يتسنى معه ان تجني البلاد أقصى فائدة — أو ما يقرب منها — اذا كانت هذه المجموعة في توزيعها بين الافراد والهيئات على النحو الذي صارت تملي به التجارب للافاقة الاسراف من جانب الافراد اذا لم يدخل الخزائن العامة بعض ما يعتبر زائداً عن حاجتهم .

ماذا فعلت الامتيازات في مصر من الناحية المالية ؟ لقد غلت وقيدت أيدى خزينة البلاد العامة عن الوصول الى هذا القدر الذى يعتبر أحق بهذه الخزينة أن تستخدمه متجمعاً اذ في استخدامه على هذا الوجه بدلا من تشتته في أيد متعددة — ان أحسن النادر منها استخدامه بددته الاغلبية — ما يزيد من قوة من المال من جهة وما يضمن استثماره في الاعمال الضرورية للنهوض بموارد البلاد من جهة أخرى.

على ان مصر في السنوات الاخيرة — لاسيما من بعد أن وضعت الحرب أوزارها — وان كانت قد زادت قوتها المالية ولكن الاسراف والتبذير كانا خطوات يجب أن يقلق منها البال، وذلك بدليل الابواب التي تصرف فيها المال فئة من السكان، فما تشير اليه الكماليات المختلفة سواء بمصر أو في خارجها التي يتهافت عليها هؤلاء بدون حذر وروية خير مقياس على هذا الاسراف.

حقيقة ان الجزء العظيم مما ينفق على هذه الكماليات نصيبه غير مصر، وأن انتقاله اليها فيه ما ينشط الاوساط التي ينفق فيها ولكن دلت التجارب على ان الانفاق على هذا الوجه وبهذه الكيفية أقل تنشيطاً من غيره ودونه انتاجا مع تحديد أجله لاسيما بالنسبة الى ما كان يجب أن يعود به على السواد الاعظم من سكان مصدره، وذلك لان انفاق المال على ما يمكن هؤلاء من زيادة الانتاج آجلا فيه ضمان لاطراد زيادة قوة شرائهم من الخارج والداخل وهذا علاوة على ما تستفيده الممالك الاجنبية بادىء بدء اذا كان ما يؤتى به من أدوات ومهمات لهذا الغرض يجب أن يؤتى بها منها نظير هذا المال فتستفيد الاسواق هناك مباشرة من هذا المال وتكون الفائدة غير المباشرة عائدة على سكان البلاد التي تستوردها لاستخدامها في تحسين استخراج وسائل الثروة.

ولقد ذكر المستر مولوك الملحق التجاري البريطاني في مصر في خلال تقريره ان جزءا عظيما من الثروة في مصر يجد سبيله الآن الى فئة صغيرة من السكان هي فئة الموسرين وانها لا تحسن استخدام ما عندها من مال في الامور والاعمال التي تفيد التجارة في مصر .

وهذه الحقيقة اذا أخذنا بها لا يصعب الوقوف على أوجه الاسراف والتبديد بينما البلاد في حاجة قصوى الي المال لاستخدامه في تحسين وسائل الانتاج بما يعود على هذه الفئة وعلى السواد الأعظم بفوائد غير خافية .

فالمال موجود ولكن بسبب هذه الامتيازات لا يصل الخزانة العامة منه هذا الجزء الذى ليس في وصوله اليها تعسف بالفئة القادرة على الدفع من السكان، لأن اقتصاص مثل هذا الجزء لا يحول بينها وبين قدر غير قليل من الكماليات ومفاخر الحياة التي لابد لها منها بينما ان هذا الجزء نفسه بتجمعه تحت يد واحدة رسمت لصرفه خطة معينة يعود على البلاد بزيادة مقدرتها على الشراء ان عاجلاً أو آجلاً فتستفيد البلاد الأخرى ايما فائدة من وراء ذلك أيضاً.

لا ينكر أحد ان كل ضريبة مباشرة تقتصها الحكومات المختلفة من الأفراد تؤدى الى نقص نسبي في قوة مقدرة الفرد على الشراء ولكن لما كانت مثل هذه الضرائب تؤسس على مقدرة الأفراد على الدفع حتى لا يصلهم غبن من هذه الناحية الا أن هذا النقص في مقدور الفرد على الشراء يعوض بالنسبة الى السكان بما تقوم به الحكومات من أعمال اجتماعية مختلفة اذا ذات انتاج لا يقلل من شأنه تعود بالفوائد على السواد الأعظم من السكان وطنيين وأجانب بفوائد شتى. وهذه الأعمال تؤدى في النهاية بالسكان الى زيادة اقبالهم على السلع وما يشاكلها. ولما كان معظم هذه السلع ان لم يكن كلها يأتي الى مصر من الخارج فهذا فيه الدلالة الكافية على ان استمرار الامتيازات في مصر من الناحية المالية أيضاً يضر بأصحاب دواليب الانتاج ضرراً عاجلا وآجلا لأن ترك الأمر على ما هو عليه يؤدى بالأفراد وهم متفرقون الى الاسراف وعدم التدبير في هذا الجزء الممكن للخزينة العامة الحصول عليه دون ارهاق. هذا من جهة ومن جهة أخرى لا ينتظر قيامهم بمقدار هذا الجزء بالأعمال المنتجة التي تعود بادىء بدء على المصانع في الخارج ببث النشاط اليها .

والواقع ان جميع البلاد المامة لاسيما بلاد غرب أوروبا تعتمد في نفقاتها ومصروفاتها العامة على مثل من هذه الضريبة التي تكون الشطر الأكبر لايراداتها ولم يلجئها الى ذلك الا اعتقادها التام بأن هذه الوسيلة هي خير ما يمكنها من القيام بالشؤون القومية التي لا يمكن لغير الحكومات المركزية ان تقوم بها .

وليس هناك من شك او ريبة في أن مصر في بحاجة قصوى اليوم الى مثل الايراد الناجم عن هذه الضريبة حتى تستطيع ان تستفيد وتفيد غيرها من قوة استخدام المال متجمعاً ومن استثماره في الأعمال التي تزيد من قدرتها على الانتاج واذا تم لها ذلك زادت قوة سكانها على الشراء، وهل هناك شيء يتمناه اصحاب وسائل الانتاج في الخارج من ان يتحقق لهم ذلك في مصر وفي سواها ؟

عباس شوقي

اليك

...

ياقلبي ها انا أستقبلك كما يستقبل مروض الجياد ذاك الجواد الجامح الذى زين له طيش الغرور ان يفلت من يد صاحبه ثم يعود ذليلا كسيراً بعد ان سلس قياده وَلان، أو كالكاهن يضم اليه المجرم المستغفر الذى لوثته الدنايا ثم طهرته الأيام .

وهكذا ترين ان للعاطفة الغلبة على العقل ، وهكذا ترين أن الحب الذى كمن بين جوانحى لك لم تطفأ بعد جذوته ولم تخمد شعلته .

أتحسبين اذ كنت تمرين بي فأغضي وأشيح بوجهى انى قد سلوتك ، وانى قد نزعت ذكراك من فؤادى ؟.. لا وحق جمالك الذى أعبده ، ما غفلت عن ذكراك طرفة عين ، ولا غفلت عيناى عن رؤية طيفك ماثلا أمامهما في كل لحظة وآن .

كنت أرود الحدائق الغناء يفوح في ارجائها عبير الزهور ، ويجول في طرقاتها النسيم البليل المنعش . فأري الزهور ذابلة مصفرة ، تساوها الكآبة ، ولا عبير يخالطها أو شذى ، والنسيم بارد جامد يرسل الرعشة والقشعريرة ولا باولة فيه ولا انعاشاً ، وأراني وحيداً موحشاً ، فيرجع بي الفكر الى زمن غابر كنت أسير فيه بين تلك الزهور فأراها ناضرة نامية يبعث أريجها في النفس البهجة والسعادة . فأجلس على الحشائش ثم أزيل بطرف بناني دمعة جادت بها العين، وارسل زفرة جاشت في الصدر ، ثم أطرق في الارض اطراقة الساهم المتوجع . وأرفع رأسي فاذا النهار مول ، والليل قادم .

والليل الموحش المظلم ، الذي يفر منه الناس الى بيوتهم ومضاجعهم ! يجد فيه البائسون والمتوجعون صدراً رحباً ، واذناً صاغية لسماع أناتهم وتأوهاتهم فيركنون اليه ويأنسون به .

وهكذا كنت أهوى الليل وأحبه ، وأرى فيه الظلام نوراً والوحشة ايناساً .

لم أكن قد نزعت حبك من فؤادى، ولكنى كنت أتخبط فيه تخبط الغريق في اللجة الثائرة بين الانواء والاعاصير لا يجد للخلاص منفذاً أو سبيلا .

اما الان ! فها أنت تعودين الى خاضعة تائبة، وها أنا استقبلك سعيداً وأرجع فأكشف لك عن خبيئة نفسى وفؤادى لترى حبك قويا .. وهنا أنت تعودين الي احضاني وتنصتين الى همسي ونجواى ، وأعود فأفتح لك صدرى لتلقى عليه برأسك الصغير فرحة جذلة طروبة ، وها هو الدهر يرجع فيبسم بعد العبوسة ، وينير بعد الظلمة — فهيا نجدد عهد غرامنا وننسي ما تولى .

مدحت عاصم

آلات الصيد
وتأثيرها فى تقدم المدنية

استطاع الانسان الطبيعى بتركيبه الجسمانى الخاص أن يكون صياداً ماهراً : فبعينيه المتقاربتين فى مقدم وجهه يبصر الوحش من بعيد، وبمقدرته العظيمة على التسلق تتسع الدائرة التى يمتد اليها نظره، وبامتلاكه ابهام اليد فى وضعه المقابل لباقى الاصابع يحسن قذف العدو بالحجر ويستطيع كسر الاغصان واستعمال الاصداف والاحجار فى صناعة الاسلحة الخشبية .

واستيقظت فيه روح حيوان مفترس تدفعه الى استخدام هذه الاعضاء فى الاصطياد .

***

ولم يكن أسهل من ذلك على الاعضاء الاول للقطيع الانسانى: أى أول من ظهر من الانسان ، لأن الحيوانات لم تتعلم الخوف الا بالتجربة . أما الجهات التى لم يطرقها الانسان أصلا فلا يزال حيوانها للآن يجهل الخوف كلية . فعجول البحر يدفعها الفضول والتطلع الى الاقتراب من القادمين الجدد فلا تلبث أن تقع فريسة لهم ، والطيور تجلس على قصبات بنادق الصيادين بينما أن أغربتنا تبلغ بها اليقظة الى حد أن تجيد تقدير مدى سير الطلقة (الرصاصة) .

الفضول أو حب الاطلاع صفة حيوانية عامة فسمك البحر يمكن اصطياده بالمرآة، والورل باغرائه بعود من الحشيش يكسب اللعاب سطحه جملة ألوان قزحية .

وعندما كان الانسان يكثر من ابادة الحيوانات ، كانت أولادها تتعلم الحذر منه حتى اذا ضاق به المكان رحل الى جهة أخرى ، يمثل بها نفس الفصل، وهكذا.

***

وكانت أدوات الصيد فى ذلك العصر قليلة جداً: حجر يرمى به الحيوان فيموت أو حجر مسنن يشج به دماغه فيشرب الانسان ما يسيل منها من دم طازج ويأكل المخ الدافىء .

ولا زال الاوسترالى للآن يرمى بالكنجاروه الى النار حتى تنفخ الغازات بطنه فيشقها ويلتهم محتوياتها، كما يفعل النابوليتانى بالمكارونة ، ويقطع اللحم بالحجر المسنن كما يدق العظم ليأكل نخاعه .

وليس لهذه الاسلحة التى يستعين بها شكل خاص وانما نعرفها الآن بالشكل الذى اكسبه اياها كثرة استعمالها وتسمى « بالايوليث » أى « حجارة من شفق الفجر » الانسانى .

فلما كثر تناسل الانسان وعرفت الحيوانات أنه أكثر افتراسا لها من جميع الوحوش متحدة أخذت تهرب منه فشرع فى تحسين أسلحته وصار يستعمل القلاع بعد أن كان يرمى بالحجارة المستطيلة أو يضرب بالهراوات الخشبية والسيوف الخشبية التى لا يزال استعمالها منتشراً فى أقطار شاسعة سواء فيما يختص بصيد الحيوان أو بمحاربة الناس .

***

وكذلك استعمل الاوستراليون « البومرانج » كما استعمله غيرهم للدفاع عن أنفسهم ولقتل العدو الذى يقذفونه من بعيد . ومنه نوع خفيف يستعمل فى الالعاب الرياضية اذ يقذفونه بعيداً فيلف فى الهواء جملة لفات ثم يصطدم بالارض ويعود الى قاذفه ثانية .

وقد وجدت هذه الأداة الخشبية عند الدانماركيين فى العصر الحجرى الحديث، أى قبل الميلاد بنحو ٦٠٠٠ سنة كما رأيناها فى رسوم قدماء المصريين وقد تسلحت بها القاتلة . وقد عثروا فى قبور المصريين القدماء على بعض هذه الاسلحة . ولها مثيل معدنى منتشر للآن فى أفريقيا وآسيا . وقد ورد فى خرافات الالمان أن مطرقة الآله « تور » كان لديها القدرة على الرجوع اليه ثانية . ويرى بعض العلماء أن الفك الاسفل للحيوانات الكبيرة هو من القوة بحيث يصلح لأن يكون سلاحا طبيعياً جيداً ، ويرجح انه هو أصل البومرانج الذى يعود الى قاذفه ، وقد عثر أسقف أشبيلية فى القرن السابع فى فرنسا على بعض تلك الهراوات التى اذا رماها قاذف ماهر عادت اليه وأسماها البعض « قويتون »

ويتغير خط سير البومرانج فى الهواء عند رجوعه بحسب مهارة القاذف وكذا حسب رغبته وقد يرجع بقوة فيمر بجانب قاذفه ويقتل عدوا أو حيوانا خالى الظن .

***

ومن أسلحة الصيد التى كانت تستعمل أيضا لقتال الانسان ، الحربة ، والأصل فيها عصاً مدببة النهاية يبرى سنها بحجر ثم يوضع قليلا فى النار ليصير اشد صلابة . وبعد ذلك صار يستعاض عن نهايتها بقطعة مدببة من العظم أو الحجر ، ثم اطيلت اليد وتسمى بالاوسترالية « ميرا » وصارت الحربة فى شكلها الاخير تسمى « فوميرا » ولا تزال تستعمل الى الآن بهذا الشكل فى أوستراليا ، وكذلك استعملها الاوربيون فى العصر الحجرى كما استعملها الاسكيمو وبعض هنود البرازيل . وعند ماتقدمت المدنية خطوة استعيض عن هذه الحربة ، أو المزارق اذا شئت ، بالقوس والنشاب الذى ماهو الا حربة صغيرة . والقوس غير معروفة عند الأوستراليين كلية، وقد وجد منها فى أوربا فى العصر الثلجى نوع أقل بساطة فى تركيبه وكان نشابه يغطى بالريش ليكون أقوى طيراناً . أما فكرة القوس فقد يكون منشؤها ما شاهده القوم من انثناء الأغصان ثم اعتدالها عند اختراقهم الغابة ، وأما الوتر فكان يصنع من ألياف النبات . وتطورت فكرة القوس فأوجدوا أسلحة أرقى . فاستعمل الملايو وغيرهم قصبة جوفاء تقذف منها السهام .

***

هذا، وأسلحة الدفاع ترجع أصلا الى أسلحة الهجوم . فالدرع أصله هراوة يتوسطها مقبض ، ومنه نشأ الدرع الأوسترالى المستطيل وكان يصنع هو ومقبضه قطعة واحدة ثم أصبح المقبض قطعة مستقلة تضاف اليه . وكل ما نجده فى العصر المعدنى من الأسلحة له سابقة من الخشب كما هو الحال الآن عند الأوستراليين وغيرهم من الشعوب الطبيعية .

***

بيد أن هنالك شيئاً يفوق فى أهميته تحسين الأسلحة وهو تحسين كيفية الاصطياد بالانقضاض على الوحش الخائف فجأة ، وقد استعمل الانسان الحيلة ضد الحيوان ثم ضد من معه من الناس، وهذه الحيل عديدة دائمة التجدد ، فالاسترالى يتتبع الكنجاروه حتى اذا ماحانت من الحيوان التفاتة وقف الصياد مكانه ساكنا فيصبح غير ظاهر وذلك بالنسبة للونه الأسود المماثل لظلال الغابة كما يخفى صوت حركته وسط حفيف الاغصان.

وقد يستعين الصياد بالنار فيحرق الغابة ولا يترك فيها الا ممراً واحداً يكمن هو فيه ، فتضطرب الحيوانات وتسرع العدو حتى يقابلها مطب (هوة) واقف فتقع فيه . ومن الممكن أن يكون الانسان قد تعلم طريقة ايقاع الحيوانات فى المطبات ، من الحيوانات المفترسة كالضبع . ولما تقدم الزمن أخذوا يستعيضون عن المطبات الطبيعية بحفر صناعية يحفرونها ويغطونها باغصان رفيعة ، وقد وجدت فى جنوب فرنسا حفر كهذه باقية من اوائل العصر الحجرى طول بعضها ٥٠ مترا فى عرض ١٠ أمتار.

أما الحيوانات الكبيرة فكانت تهاجم فى حالة نومها فتفقأ عيونها أو تقطع أوتار سيقانها.

ومن أعجب حيلهم أنهم يقلدون بملبسهم أشكال الحيوانات المنشودة . وهذه « المودة » مصورة فى نقوش البوشمين (بجنوب افريقيا) . وكان الجرمان يستخدمون جلد الدب لهذا الغرض كما كانوا يستخدمون فكه الاسفل بدون اقتلاع به فى القتال.

وهذا النوع من لباس الصيد يستلزم من الانسان أن يهىء الفرو كما يستلزم منه أن يلاحظ عادات الحيوان وخصائصه بدقة ومحادثة الرفاق بذلك فى رقصهم الليلى ، وفى هذا مبدأ التسلية الاجتماعية ، ثم يستلزم منه أيضا مراجعة أعمال الحيوانات وفى ذلك ترق للمخيلة الفنية .

***

على أن الصيد لم يكن فى أى وقت من الاوقات كافيا للقيام وحده بكل مايلزم الانسان من الغذاء فكان يأكل بجانب الحيوانات الكبيرة كل [illegible] أكله من الحيوانات الصغيرة .

ولا يزال الأوستراليون الآن يأكلون الثعابين والأورال (الضب والبرص الخ) بل والحشرات والنمال وغيرها . ويقوم النساء والأطفال بالبحث على هذه المخلوقات وجمع الثمار والجذور ، ويسمون (يعدون) من هذه الأشياء عدة أنواع من الطعام ، فالجذور المحتوية على النشا يصنع منها الفطير ، ويتبع يرقات النمل فى [illegible] على شراب حامض « حمضى » ، وعندهم [illegible] عدهم به نحل وحشى « برى » لا لدغ .

***

ومن مميزات الانسان الأولية التى ساعدت على بقاء نوعه قدرته الكبيرة على العوم وذلك [illegible] نقيض القردة ، فالانسان الطبيعى يعيش فى [illegible] كالامفيبيا « الضفادع وأشباهها » اذ يعبر [illegible] الجزائر المجاورة عوما ويغطس تحت الماء [illegible] كما يتوغل فى البحر على قطعة من ساق [illegible] ويستعين أحيانا بنوع منحط من القوارب [illegible] تشد بضعة من جذوع الشجر بعضها الى بعض [illegible] يركب ساق شجرة جوفاء . فلما رقى نوعا [illegible] يصنع القوارب من قشور الاشجار.

***

هذا، والسمك لا يلعب فى تغذية هؤلاء [illegible] الدور الذى كان منتظرا ، ولكنهم يأكلون [illegible] الأصداف كما يأكل الأوربيون « الرنة ». وأهل تسمانيا الأصليون يشمئزون من [illegible] بعكس وطنيى أوستراليا الذين تترك لهم المياه بانسحابها فى حركات المد والجزر — عددا كبيرا من الرنجة يأخذونها غنيمة باردة . وفى [illegible] الشرقى يصطادون السمك بالحراب التى لها ثلاث أو أربع أسنان من العظم ، وهى حالة « حربة » يذكرنا بها صولجان نبتون ذى الثلاث الأسنان ، وعدا ذلك فكثيراً ما تتخبط الحيتان فى [illegible] السواحل فتموت ويأكلها الأهلون.

عصام الدين حفنى ناصف

الانتحار
من الوجهة القانونية
حكم الفعل التام والشروع والاشتراك

بحث ممتع بقلم الأستاذ عبد الشهيد [illegible] المحامى

كلمة فى الانتحار
من الوجهة القانونية الاجتماعية

[illegible] الانسان بحكم طبيعته البشرية ينزع للحياة [illegible] فى سبيل البقاء ويجالد اشباح الموت [illegible] فى نكبات الحياة . ولكن لليأس ضربات [illegible] اذ يعبر [illegible] ملتجئاً الى التخلص من مرارة القنوط [illegible] وعندئذ يكون الانتحار أول ما يفكر [illegible] غير آسف على شىء من الحياة .

ويرى فلير مكسيم بأن السلطة العمومية فى [illegible] تحفظ مواد سامة تسلمها لمن يشعروا [illegible] بعدما يكاشفونها بالأسباب التى حدت [illegible] بمهاجرة هذا العالم وازماع الرحيل الى [illegible] الآخر ، فاذا رأت السلطة أن تلك الأسباب [illegible] تبرر الاقدام على هذا العمل صرحت [illegible] أخذ ما يرغبون من تلك المواد .

ويقول كارنو بأن من الشجاعة الحقيقية ألا [illegible] الانسان من ميدان الكفاح فى هذا العالم [illegible] يصبر على حالته التعسة حتى يخلصه الله منها [illegible] بطريقة ما .

وبهذه المناسبة لا يفوتنا أن نذكر عبارة [illegible] فى كتاب السيو دى لانجل عن « رحلة [illegible] اسبانيا » وهى قوله : « ان الاسبانيين يجدون [illegible] الانتحار أحيانا نوعا من المضاربة واستبدالا [illegible] بآخر حسن ، وذلك لأنه قد يحدث [illegible] أن يجد المرء وراء سراب السعادة فى [illegible] فلا يجد ما يروى غليله ويكون عندئذ [illegible] الأسهل عليه أن يبحث عن الحظ الحسن [illegible] الآخر ، عن أن يجرى وراءه فى العالم [illegible] وهو أمريكا » .

ويقول الذين يحبذون على هذا القول مسحة [illegible] أنه ما دام الأسير الذى يرى أن ثوبه [illegible] أن من السهل نزعه حتى يقوم [illegible] فان لكل انسان يرى أن جسمه [illegible] سعادة أفضل فى العالم الآخر [illegible] عنه هذا الثوب الذى لابد أن ينزع عنه [illegible] لقاء العناية ، وعندئذ ينال غايته من [illegible] وما الحياة سوى حق منح لكل فرد . [illegible] أن يتنازل عن هذا الحق وليس فى [illegible] أو خطيئة .

[illegible]

فالانسان [illegible] الملزم بالمحافظة على حياته لما قد يكون لوالديه وعائلته وقومه من الفائدة العظيمة لأسرته والمجتمع ووطنه . ولذلك تحرم الانتحار واستهجنه الفلاسفة والعلماء الذين منهم أفلاطون وفيثاغورس وجميع علماء العصر الحاضر . (كارنو ٧ و ٨ . والمباحث العصرية تأليف الأستاذ [illegible] المحامى ص ٧٦)

. . .

الانتحار من الوجهة القانونية

وقبل أن نتناول هذا الموضوع يجدر بنا لزيادة الايضاح أن نقسمه الى ثلاثة مباحث :

١ — هل الانتحار جريمة . وهل هناك عقوبة على الشروع فيه ؟

٢ — هل الاشتراك والمساعدة فى الانتحار تكونان أموراً معاقباً عليها ؟ وما هو الوصف القانونى لحالة من يقتل آخر بناء على طلبه : هل يعتبر فاعلا أصليا أم شريكا ؟

٣ — رأينا الخاص

المبحث الاول
هل الانتحار جريمة
وهل هناك عقوبة على الشروع فيه

الانتحار هو قتل انسان نفسه عمداً بأى واسطة من وسائط ازهاق الروح فمن يغرق نفسه أو يشعل النار فى ملابسه أو جسمه قاصداً التخلص من حياته ومن يتناول السم ومن يطعن نفسه بسكين أو يطلق على نفسه عياراً ناريا — كل هؤلاء وغيرهم يعتبرون منتحرين . فهل هناك عقاب عليهم لتعديهم على الحق فى الحياة وعلى ما للمجتمع قبلهم من الحقوق والواجبات التى فقدها المجتمع بفقد هؤلاء الأشخاص .

اذا تتبعنا تطور العقل البشرى فى هذا الموضوع وجدنا تبايناً تاما فى النظريات التى قامت بشأنه .

كان الانتحار فى جميع العصور القديمة معتبراً عملا مباحا وشريفاً تبعاً لاباعث عليه . ويقول منتسكيو ان القانون الرومانى كان لا يرى المنتحر [illegible] بل كان يعد عمله جديراً بالاعجاب وان جميع المشرعين والمؤرخين فى ذلك الوقت أخذوا بهذا المبدأ . بيد أن الشخص الذى كان يقتل غيره ثم يلجأ الى الانتحار تخلصا من المحاكمة كانت تركته تصادر . (جارو الجزء الرابع نبذة ١٦٦٩ وجودى فى التعليقات على قانون العقوبات المصرى الجزء الثالث ص ٦٥٩) ثم جاءت المسيحية فكانت لتعاليمها تأثير كبير فى الأخلاق والنظم وقلت حوادث الانتحار [illegible] أن الكنيسة كانت تحرم الاحتفال [illegible] فان القانون [illegible]

[illegible]

وجهها أو تعليقها من الأرجل والبعض الآخر كان يقضى على أموال المنتحر بمصادرتها .

تطورت هذه العقوبة بعد ذلك فكانت لا توقع الا على من ينتحر تخلصاً من عار الحكم عليه ، واما العقوبة الدينية وهى عدم الاحتفال بالدفن فكانت تنفذ على كل منتحر مهما كان الباعث . وعلى كل حال فانه باعلان مبدأ الحرية الشخصية للانسان فى الثورة الفرنسية سنة ١٧٨٩ أصبح الانتحار أمام القانون أمراً غير معاقب عليه (كاربنتيه نبذة نمرة ٢٦ جارو ونبذة ٦٩٠ نبذة نمرة ٢٢٦)

ثم جاءت التشريع الحديث فأخذ بهذه النظرية . ويجدر بنا بهذه المناسبة أن نستعرض سراعاً قوانين أوروبا فنخلص أحكامها فى هذا الصدد : —

انجلترا

يعتبر الانتحار فى انجلترا جريمة قتل عمد (هاريس كتابه ص ١٥٤) وهو ماقاله كارنو ص ٧ « ولو أن الانتحار فى انجلترا معتبر جريمة الا أن اقامة الدعوى به انما هى لمجرد الشكل فقط لأن المحكمين فى أمثال هذه القضايا يصدرون عادة أحكاماً سلبية يبنونها على ان الانسان لا يجسر على الانتحار الا اذا كان مصابا باختلال فى قواه العقلية » ثم عاق كارنو على ذلك بقوله : « أليس من الأفضل أن يمنع القانون اقامة هذه الدعوى بدلا من أن ترى أحكامه غير محترمة وغير منتجة لأنها تنتهى دائماً بنفس النتيجة كما لو كان الانتحار غير معاقب عليه !!! ؟ »

ويؤيد هذا القول الحكم الذى صدر أخيراً من محكمة قنصلية انجلترا فى الاسكندرية فى قضية مقتل المستر تشارلس برن الذى انتحر باطلاق الرصاص على نفسه . وقد نشر هذا الحكم فى جريدة الأهرام عدد ٣٠ إبريل سنة ١٩٢٧ حيث صدر قرار المحكمة معلناً « أن الوفاة نتجت من الانتحار بسبب اختلال عقلى مؤقت » مع أن تصرفات المنتحر وأقوال الشهود لم يكن فيها مايدع مجالا للادعاء بان الرجل كان مجنونا .

أما الشروع فى الانتحار فيعاقب عليه لا كشروع فى قتل عمد بل على اعتبار انه يكون جريمة خاصة معاقب عليها بالغرامة أو الحبس (هاريس ص ١٥٥)

ويرجع ذلك الى ان المحكمة تعتقد أن من حاول الانتحار وفشل ليس سوى بائس هزمت ارادته تحت تأثير دوافع قوية (جودى . الجزء الثالث ص ٦٥٩ و ٦٦٠)

فرنسا

كان القانون القديم يعاقب على الانتحار باعتبار أنه جريمة قتل عمداً وكان يشهر بالمنتحر بجر جثته على نوع من الحصير ، وكان يحرم كذلك من الاحتفال بدفنه . أما القانون الحديث فلا يعاقب على الانتحار لأن المنتحر يكون فى غالب الأحيان اما مصابا فى عقله فهو غير مسؤول ، أو كان له من نكبات الحياة والبؤس ما يجعله أحق بالشفقة والرحمة منه باللوم والعقاب (كارو الجزء الثانى ص ٩ وجارو نبذة نمرة ٢٢٥ و ٢٢٦ ص ٦٩ وكاربنتيه نبذتى ٢٥ و ٢٦)

النمسا

كان القانون الصادر فى سنة ١٨٠٣ يعاقب على الانتحار بدفن الجثة خارج المقابر وكان يعاقب على حالة الشروع الذى يعدل عنه المنتحر باختياره [illegible] الحالة التى يفشل فيها بسبب خارج عن ارادته [illegible]

فى الحالة الاولى كان يدعى المنتحر أمام القاضى لانذاره بدقة « بملاءمة العمل الذى يناقض جميع الواجبات » . وفى الحالة الثانية كان يوضع فى [illegible] أمين تحت رقابة دقيقة حيث يخضع لنظام روحانى وعقلى يعيد اليه حسن استعمال ادراكه ويرشده الى الطريق الصائب فى ممارسة أموره وواجباته :

ثم جاء قانون سنة ١٨٥٢ فلم ينص على الانتحار بشىء . وفى الواقع أصبح من يعتدى على حياته غير معاقب حتى ولو كان عمله مجرد شروع . (جارو الجزء الرابع نبذة ١٦٦٩) .

ألمانيا

كانت الحماسة الدينية فى ألمانيا بالغة أشدها لاسيما وهى مهد حركة الاصلاح الدينى ، ولذلك كان للكنيسة تأثير كبير فى القوانين الألمانية فكان المنتحر يعاقب بدفنه بغير احتفال دينى وبغير أن يتقدمه أحد من رجال الكنيسة . هذا فضلا عن أن الانتحار كان يعتبر جنحة ، وكذلك الشروع فيه فكان يعاقب عليهما بالحبس . أما الآن فلا يعاقب القانون الألمانى على الانتحار لأن المنتحر يكون عادة فى حالة لا يملك فيها زمام عواطفه فلا مسؤولية عليه (كاربنتيه نبذة ٥٨ و ٥٩)

الروسيا

أفرد قانون الامبراطورية الروسية فصلا خاصاً للانتحار يتكون من أربع مواد من ١٤٧٣ الى ١٤٧٦ فنص فى المادة الأولى على ان من ينتحر بسبب جنون او عاهة عقلية يحرم من الاحتفال الدينى بالدفن ، وتعتبر جميع تصرفاته قبل الوفاة باطلة . والمادة التالية تعاقب على الشروع فى الانتحار اذا كان الاخفاق فيه بسبب خارج عن ارادة المنتحر بوضعه تحت تصرف رجال الدين ليكفر عن خطيئته . وباقى المواد تعاقب على الاشتراك فى الانتحار (كاربنتيه نبذة ٧٩ و ٨٠)

ولا نعرف الآن شيئاً عن قانون السوفييت الحديث ولا ندرى هل ألغوا هذه المواد أم تركوها كما هى .

واما ايطاليا واسبانيا وبلجيكا والدانمرك والسويد والاراضى الواطئة فلا تعاقب على الانتحار ، وكذلك سويسرة ماعدا مقاطعات بزن وفريبورج وشافهوز وتسان .

هذا ماجرت عليه القوانين فى الوقت الحاضر بيد أن بعض علماء القانون الجنائى يعتقدون أنه يجب عقاب المنتحر ويرون فى الانتحار جريمة ضد المجتمع لأنه يحرمه من أحد ابنائه ويكون مثلا سيئا قد يؤدى الى انتشار هذه الفكرة الفاسدة بين أفراد الجماعة . ولكن فريقا آخر من العلماء وبينهم جارو لا يسلم بهذا القول اذ يعترض عليه بأن الشخص الذى يقتل نفسه لا ينقض أية رابطة قانونية لا مع نفسه لأن كل علاقة تستلزم وجود شخصين ، ولا مع المجتمع لأنه ليس ملزما أن يعيش فيه (كاربنتيه نبذة ٣٨)

ويقول جارو انه « لا يوجد داع للتدخل فى العلاقة بين المجتمع والفرد ، لأن المجتمع لو كان يعتبر الانتحار جريمة يجب العقاب عليها لنص على ذلك فى قوانينه . أما ولم ينص فلنا بناء على انه لا يوجد هناك أى سبب لمعاقبة المنتحر »

[illegible]

يقضى علي حياته لا يوجد مجالا للعقاب لأن الموت يمنع كل محاكمة وكل تدخل اجتماعي ولو انه يمكن مصادرة الأموال والغاء الوصية والحرمان من الدفن » (جارو الجزء الرابع نبذة ١٦٧٠)

ونرى ـ شخصياً ـ أن هذه العقوبات ليست عقوبات بالمعنى الحقيقي المقصود بالعقوبة لأنها تتعدى مرتكب الفعل الى غيره من الأبرياء الذين ليس لهم فى ذلك جناية كأولاده وورثته الذين من حقهم علي المجتمع أن يحميهم لا أن يعاقبهم . ومع ذلك فهل النص على عقوبة للانتحار يكون وسيلة رادعة كما هو المقصود من العقوبة ؟؟

يجيب جارو: بأن ذلك أمر يشك فيه كثيراً لأن الشخص الذى يترك جمال هـذا العالم ونوره ليستقبل بشاعة القبر وظلامه والذى لا يفزع من رهبة الموت ولا يخشى الأبدية التعسة التي تنتظره لا يمكن أن يمنعه قانون ليس له حكم الا على جثته وذكراه . دعك من أنه ليس من الممكن أن نعرف ما اذا كان المنتحر فى حالة من استقرار العقل توجب مسئوليته أم لا . فهذه وحدها قائمة في تأييد نظرية الذين يقولون باستحالة المعاقبة على الانتحار . والحقيقة أن المنتحر وقت انتحاره لا يمكن أن يكون في حالة من حرية الادراك أو ضبط النفس تجعله مسئولا عن عمله . ومن الثابت أن ارادة المنتحر كانت أضعف من أن تحتمل آلامه النفسية والجسدية التي أدت الى اعتزامه التخلص من الحياة . وقانون العقوبات لا يعاقب شخصاً يرتكب عملا فى حالة فقد فيها صوابه وادراكه (جارو الجزء الرابع نبذة ١٦٧٠ وكارنو الجزء الثانى ص ٦ و٨٤)

أما الشروع في الانتحار فعدم العقاب عليه ناشيء كنتيجة حتمية لعدم العقاب على الانتحار التام، وعلى ذلك فلا عقاب على من أراد أن يقضى على حياته ثم ينجو من الموت لأي سبب كان (جارسون نبذة ٢٢٦ ، جارو نبذة ١٦٧٠ ، كاربنتيه نبذة ٢٦)

***

المبحث الثانى — « هل الاشتراك والمساعدة فى الانتحار تكونان أموراً معاقباً عليها ؟ وما هو الوصف القانونى لحالة من يقتل آخر بناء على طلبه ؟ هل يعتبر فاعلا أصلياً أم شريكا ؟ »

لسهولة تناول هذا البحث لا بد لنا من التمييز بين أمرين جوهريين :

الاول — الاشتراك فى الانتحار ، ويكون اما بالارشاد عن وسائل ازهاق النفس كمن يأخذ شخصاً قد انتوى الانتحار ويدله على قمة جبل ليلقى بنفسه منها، أو بتقديم المساعدة فى تنفيذ الانتحار كمن يعد العدة لذلك بتجهيز آلات القتل أو جواهر السم أو أداة الحرق . وهذه الحالة يدق تمييزها في أغلب الاحيان إذ من الصعب أن يتوصل الانسان لمعرفة نية من يقدم الارشاد أو المساعدة لمن يريد الانتحار . وهل كان فى عمله هذا مساعداً فحسب أم كان محرضاً بنية سيئة .

ففي حالة ما اذا كان مساعداً فحسب يكون الاشتراك فى الانتحار عملا غير معاقب عليه ولو انه من الوجهة الأدبية والاجتماعية أمر غير مشروع . واذا كان لدى المنتحر من الأسباب التي خلقتها عقليته المضطربة وأعصابه الواهنة ما جعله يقدم على الانتحار فليس لدى المشترك وهو شخص فى كامل عقله ما يدعوه الى مساعدة هذا اليائس بدلا من تقديم النصح له والتخفيف عن نفسه المثقلة ...

وفى حالة ما اذا كان الشريك قد حرض المنتحر على الانتحار بدافع نفساني دنيء ، كالكراهة له أو الانتقام منه فيقول جارو: انه كان حقاً على المشرع الذى رأى عدم عقوبة المنتحر بسبب حالته النفسية والعقلية وقت الانتحار أن ينص على عقوبة خاصة للاشتراك فى انتحار الغير بأى طريق من الطرق المذكورة فى المادة ٦٠ عقوبات فرنسى كما هو الحال فى بعض القوانين الحديثة التى أخذت بهذا المبدأ كقانون انجلترا واليابان وكقوانين لويزيانا والبرازيل وأسبانيا والمجر . أما القوانين الفرنسية والالمانية والنمسوية فلا تعاقب على ذلك (جارو الجزء الرابع ص ٦٣٤ بند ١٦٧١ جارسون نبذة ٢٢٧ . كارنو الجزء الثانى ص ٨ وجوديى الجزء الثالث ص ٦٦٠ وسيرى ص ٤٦٥ نبذة ١٤ وهاريس ص ١٥٤ و١٥٥ وكاربنتيه نبذة ٢٩ و٣٠

الثاني — « من يقتل شخصاً آخر بناء على رغبته أو اطاعة لتوسلاته »

وفى هـذه الحالة ليس للمنتحر سوى دور سلبي وهو أن يذعن للقتل فالفاعل الاصلي هو الذى قام باحداث الموت فعلا وعمله هذا ليس ثمة شك فى اعتباره قتلا وعلى هـذا الرأي احكام المحاكم (النقض الفرنسى فى ٢ اغسطس سنة ١٨١٦ سيري ١٦ــ١ــ٣٠٨ وحكم ١٦ نوفمبر سنة ١٨٢٧ سيري ٢٨ــ١ــ١٣٥ وحكم ٢٣ يونية سنة ١٨٣٨ سيرى ٣٨ــ١ــ٦٢٥ وكاربنتيه نبذة ٣١ و٣٢ وجارسون نبذة ٢٢٨)

ولكن بعض العلماء يعترضون على ذلك بالاعتراضين الآتيين :—

الاعتراض الاول — ومبناه أنه لا فرق بين من يقدم السلاح للمنتحر بناء على طلبه فيقوم هذا بتنفيذ القتل وبين من يتناول سلاحاً ويقتل به صديقه الذى توسل اليه بأن يقضى عليه .

ويستخلص المعترضون من هـذا القول النتيجة المنتظرة وهى سؤالهم الانكارى: لماذا يبرأ الأول ويعاقب الثانى كقاتل !!؟

والرد على ذلك هو ما قاله العلامة جارو انه « لانزاع فى أن الاشتراك فى الانتحار غير معاقب عليه فى القانون الجنائي ولكننا قلنا انه ينبغى أن ينص على عقاب خاص لهذه الحالة، فاذا ما قام المشرع باتمام الاصلاح المنشود يتضح الفرق جليا بين من يساعد الغير على الانتحار وبين من يقتل آخر تلبية لرجائه وتوسله . فطبيعة الاشياء نفسها سوف توضح ذلك . ليست الارادة وحدها هي التي تكون الانتحار كما أنه ليست الارادة وحدها هي التي تحدث القتل . الجريمة فى كلتا الحالتين تتكون من عنصرين هما الارادة والفعل المادي، فاذا كان الرجل الذي يقتل نفسه معتبراً أمام القانون الأدبي مجرماً مثل ذلك الذى يقتله آخر بناء على طلبه، فكذا الشخص الذى أحدث القتل بغيره بناء على طلبه لا يمكن اعتباره شريكاً في الانتحار بل فاعلا أصلياً لجريمة قتل عمد بما أنه قد حقق بنفسه العنصرين اللذين يكونان الجريمة وهما الارادة والقتل »

الاعتراض الثاني — وهو يتعلق بالعنصر الارادي أو ركن النية فيقول أصحاب هـذا الاعتراض بانه مهما كانت خطورة العمل فهو قد لا يكون بالرغم من ارادة مرتكبه ... لا يكون القاتل قاصداً الاضرار عند ما أحدث الموت بل على النقيض كان يظن انه انما يؤدى خدمة ألجأته اليها توسلات القتيل وتضرعاته .

وربما كان لهذا الاعتراض قيمة لو أنه كان لا يكفى لاحداث الموت أن يتوافر لدى الفاعل نية القتل . ولكن الالتباس الذى كثيراً ما يحدث بين نية القتل والباعث عليه هو الذى أوقع هؤلاء المعترضين فى خطئهم على ان القانون لا يعنى فى تكييف جريمة القتل بالبواعث التي دفعت الفاعل الى ارتكابها فهو يعتبره قاتلا بمجرد توافر نية القتل عنده ولا ينظر بعد ذلك الى الغاية التى كان ينشدها من وراء جريمته .

ولكن أنصار هذا الاعتراض يمكنهم أن ينتقدوا النظام الذي يماثل بين القتل العادي وقتل الغير بناء علي طلبه بما يلاحظونه من أنه يجب أن يكون لرضاء القتيل ما يخفف كثيراً من مسؤولية الشخص الذى لم يفعل سوى أن أذعن لتوسلاته وأنفذ رغباته .

كل هـذا واضح وجلى . ولكن بقي شيء يلزم بيانه وهو : هل يعير القانون الجنائى هذه الاعتبارات شيئاً من الاهمية ويعتبرها نوعاً من الاعذار القانونية للقتل ؟؟

يوجد نظامان : — الاول يجعل القتل المبنى على طلب القتيل جريمة خاصة لها عقاب مخفف .

والثانى : يجعل هـذه الحالة خاضعة للقانون العام ما دام لم ينص عليها بنوع خاص (وهذا هو النظام الفرنسى والايطالي والبلجيكى) وللمحاكم أن تقدر كل حالة فاذا ثبت لديها أن القتيل طلب القتل بدون أن يكون تحت تأثير اكراه أو نصائح سيئة أو مقاصد دنيئة قررت وجود الظروف المخففة وراعتها فى حكمها .

لم يسلم تطبيق المبادىء التي ذكرناها من وجود صعوبات تظهر واضحة فى الفروض الآتية : —

(١) اتفق شخصان على أن يقتل كل منهما الآخر بان يطلق كل منهما مسدسه على زميله فى نفس اللحظة . فاذا مات احدهما وعاش الآخر فهل يعاقب الذى بقى علي قيد الحياة ؟

لاجدال فى أنه يعتبر فاعلا أصلياً لجريمة القتل، ويجب عقابه حينئذ ولا يمنع رضاء القتيل من ادانته .

أما اذا نجا الاثنان فيعتبر كل منهما شارعاً فى جريمة قتل الآخر فيعاقب على هذا الاعتبار .

(٢) ولكن ان اتفقا على أن يقتل كل منهما نفسه فى وقت واحد ونجا أحدهما من الموت فلا مشاحة فى اعتبار ذلك مجرد شروع فى انتحار لاعقاب عليه (جارو نبذة ١٦٧٣)

(٣) اتفق عاشقان على ترك الحياة فربطا انفسهما بحبل واحد والقيا بنفسيهما فى البحر . فاذا نجا الواحد وغرق الآخر فيرى اعتبار هذه الحالة بالنسبة لمن نجا شروعاً فى انتحار لا عقاب ولا جناية عليه فى موت شريكه .

(٤) قد حدث أحياناً أن ينتحر شخصان بفعل مشترك ولكن الذي يقوم بأداء هذا العمل يكون أحدهما فقط ، كالو دفع اليأس رجلا وزوجته على ترك الحياة فأرادا أن يموتا بواسطة الاختناق فاغلقا على أنفسهما غرفة وتمددت المرأة على سريرها ثم فتح الزوج أنبوبة الغاز وتمدد هو الآخر على سريره فاذا نجا الزوج فعقط فهل يعتبر قاتلا لزوجته التي انتحرت هذه الحالة طريقا سلبيا ...

« شخصا » بتمددها على السرير راضية مختارة ... الذي سيؤاتيها؟! يلوح لي أنه يجب عقاب الزوج مع مراعاة الظروف المخففة التى ألجأته الى ...

(٥) أوقعت الظروف التعسة أبوين فى فقر مدقع فاتفقا على الانتحار مع اطفالهما ... الاختناق . ففي هـذه الحالة لا يمكن أن ... الاطفال راضين بالموت اذ لا ارادة لهم ... فاذا نجا أحد الوالدين فهل يعتبر قاتلا لاطفاله ؟

ان الرأى العام يكون فى مثل هذه الا... متأثرا ضد من نجا من الوالدين بدافع ... الاطفال الذين قضى عليهم فدعوه ذلك الى ... اليه بعين الاحتقار والشدة . غير انا ... لا يكون جديراً بذلك إلا من لم يجد عنده ... الكافية على اتمام الانتحار فينجو بنفسه و... الباقين فريسة للموت .

ويرى جارسون أنه بحسب المنطق القانو... يجب عقاب الوالد الذى نجا باعتباره قاتلا ولكن الواجب عندئذ عدم الأخذ بقواعد القانو... تلوح هنا صارمة جداً بل يجب ... عما توحى به العدالة والذوق السليم فى كل حالة ... ظروفها .

« جارسون نبذة ٢٣٩ — ٢٤٠ — ...

المبحث الثالث — رأينا الخاص

جرى القانون المصرى علي سنن القانو... الفرنسى فى عدم النص علي عقوبة للانتحار والشر... والاشتراك فيه .

ولكن لنا من النصوص التي أوردها ال... فى باب القتل بشكل عام ما يجعلنا نعتمد علي... فى ابداء رأينا فى النقط التى بحثناها فنقول :

أولا : — « حالة ما اذا تم الانتحار » لا ... أية فائدة فى توقيع العقوبة لأن العقوبة يجب ... يتوافر فيها ركن الردع وركن الاصلاح ... لا يمكن أن يكون الغرض من توقيع العقوبة ... جثة المنتحر هو اصلاحه أو ردعه لانه قد أ... جثة هامدة ولم يترك سوي ذكراه وأمواله .

أما ما كان يفعله الأقدمون من جر جثة الـ... أو صلبها أو عدم الاحتفال بدفنها وغير ذلك ... تأباه الانسانية ولا يتفق مع العاطفة الشريفة و... النبيل . ويؤيدنا القانون العام فى رأينا هذا ... على أن الدعوى العمومية تسقط بالموت ... الجزاء الاكبر الذى يجب كل جزاء .

كذلك فان مصادرة تركة المنتحر الا... كانت تتبعه بعض البلاد لا يتفق مع شروط ال... لأنها يجب أن تكون شخصية، ومصادرة تركة ... انما هى عقوبة توقع على ورثته الذين ... فى هذه الحالة بجريرة مورثهم .

يقول أنصار توقيع العقوبة على المنتحر ... ذلك يؤدي الى زجر الغير والاقلال من ... الانتحار التى اذا تفشت عدواها بين المجتمع ... لها أسوأ النتائج . بيد أن هذا القول الذى ... وجيهاً لا قيمة له فى الواقع ، لأن الشخص الذى ... بهجة الحياة وزخرفها و وحشة القبر وظلمته ... آنه الموت ولا العالم المجهول الذى ... ان امرأ أهـذه حاله لا يمكن أن يكون ... النصوص القانونية أي تأثير ردعى عليه .

ثانياً : — « حالة ما اذا فشل الانتحار ... كذلك لا نجد هنا أية فائدة فى توقيع العقوبة ... من شرع فى الانتحار لان ذلك يعرض ...

... أن القانون لم ينص على ذلك وأن الانسان ... التى تدفعه الى الاقدام على الانتحار ... يكون مستكملا لقواه العقلية بل هو ... مغلوب على أمره أفقدته عوامل اليأس ... سلطان على نفسه فهو كريشة فى مهب ... عوامل القنوط حتى أصبح ولا تفكير ... والتفكير فى أمر سوى الانتحار الذي ... ذهنه . فهل يعقل أن شخصاً هذه ... أن يكون مسئولا عن عمل اتاه فى وقت ... فقد الشعور والاختيار ؛ الامر الذى ... الى تأييده كبار علماء النفس ورجال ...

... فضلا عن أن الشخص الذى فشل فى ... يكون عادة مملوءاً من الندم مستشعراً بفظاعة ... ما كان معتزما عليه، وفى هذا عقاب معنوى ... وأولى الذين يقولون بضرورة العقاب ... للمنتحر نظام تأديبي اصلاحي يكون الغرض ... النفوس المريضة وايجاد الدواء ... لكل حالة بعد تشخيصها جيداً ولهذا النظام ... القانون الانساوي الصادر فى سنة ١٨٠٥ والذى ... ذكرناه . كذلك يجب تطهير البلاد من ... التى تفتك بالنفوس الضعيفة والارادات ... وتلجئها الى الانتحار كالميسر بانواعه والجهل ... الحالة الصحية والمالية والاجتماعية .

... — « حالة الاشتراك فى الانتحار » — قبل ... رأينا عن هـذه الحالة يحسن أن نأتى ... الذى ذكره العلامة جارو فهو تقسيم منطق ... العدالة والذوق السليم حيث فرق بين من ... الغير على الانتحار بدافع الصداقة والاخلاص ... من حالة لا منفذ منها الا بالموت مثلا ، ... والتحريض على الانتحار الذى يكون ... عليه فكرة خبيثة كالانتقام من المنتحر أو ... من تركته أو الى ما شاكل ذلك من ... الدنيئة .

... فى الحالة الاولى لا عقاب على الشريك ولو أنه ... من الوجهة الادبية والاجتماعية مسؤول . فقد ... كان واجباً عليه أن يرد المنتحر الى صوابه بدلا من ... يستسلم لتصوراته وأوهامه التى خلقتها ... المريضة .

... وفى الحالة الثانية فلا يوجد نص قانونى ... يوجب عقاب الشريك ولكن العلامة جارو ... يرى انه كان يجب على المشرع أن ينص على ... معاقبة الشريك الذى دفعته عوامل شريرة ... لاستغلال ضعف ارادة المنتحر ويحرضه على ... التخلص ... يحرض القانون عليها وينص على ... معاقبة من يحرض على ازهاقها بأشد العقوبات .

... رأينا أنه كان يجب عقاب الشريك فى هذه ... الحالة على اعتبار أنه هو القاتل وان كان القتل ... لم يقع من الشريك ... فهو الذى أحضر آلة القتل وهو الذى ... الارادة ... الجائرة وضللها وجعلها ترى ... الحياة ... أسود لا أمل فيه ولا رجاء ... حمل هذا الشخص الفاقد الصواب كما ... على التخلص من حياته مما دفعه الى يده من ... القتل .

... ويرى ذلك حادثة وقعت فعلا منذ سنة ... طبيب حديث السن كان قد تعين ... فى احد المراكز وصادف أنه أخطأ ... فى تشخيص الحالة المرضية ... فأذكر حسن نية ...

أنها طبيعية ثم ظهر بعدئذ أنها جنائية . فاستغل هذه الواقعة عدو له جاء فى ثياب الصديق وأوهمه أنه سوف يطعن أهل القتيل فى تقريره وذمته وعندما تتضح الحقيقة بعد اجراء الصفة التشريحية سيقدم المحاكمة ويرفت من عمله وترافقه هـذه الواقعة فى جميع أدوار حياته وتجعل مستقبله مظلما ويكون هو منبوذاً من أهله وأصدقائه على اعتبار أنه تستر على جريمة فظيعة .

عندئذ طلب الطبيب نصيحة هذا الصديق فأجابه بأنه لا مفر من ذلك الا بالتخلص من الحياة التى لم تعد تساوى تعب البقاء فيها

ولما كان الطبيب صغير السن حديث التعيين فى منصبه وفى بلد ريفى ولا يعلم من شئون وظيفته ونتائج خطئه شيئاً كان لاقوال هذا الصديق الخادع أثرها الفعال فقام لوقته وطلب من صديقه مسدساً قدمه له فأطلقه على نفسه وانتهت بذلك حياة شاب لجرد وهم سلطه على ذهنه هـذا العدو القاتل ! !

فهل يعد ذلك انتحاراً فى حين كان الطبيب آلة فى يد محرضه الذى شل قواه الفكرية وارادته كما يشل المنوم ارادة المنوم مغناطيسيا . والذي لا يفعل عندئذ سوى ما يأمره به منومه !!!

ألم يقل علماء القانون وعلماء النفس بأن المنتحر يكون عادة فى حالة شبه جنون يفقد فيها ارادته واختياره . فكيف به إذ أتته ارادة صاحية قوية لا أثر فيها لضعف أو وهن وغلبت لديه فكرة الانتحار !!! انها لعمر الحق تكون عاملا قويا متسلطاً لا مجال لشخص لا ارادة له بأن يتخلص منه .

والواقع أن هذه الحالة أقوى من حالة المنوم الذي ينوم آخر ويعطيه سما مذاباً فى ماء ويقول له اشرب فيشرب ويموت ، أو يعطيه سلاحاً ليقتل نفسه فينفذ الأمر المعطى اليه

فهل هناك شك فى اعتبار المنوم فى هـذه الحالة قاتلا ؟ كلا ،.. وكذلك فى حالة التحريض التى ذكرناها سواء بسواء .

اعتقد أن هذا الرأى يطابق العدالة والمنطق والقانون وقد وصلنا اليه بعد بحث هادىء لم يتأثر بشيء من عوامل العاطفة والاشفاق .

ويؤيد ذلك، لحد ما، العلامة جارسون الذى اعتبر من نجا من والدين انتحر مع أطفالهما قاتلا لهؤلاء الاطفال الذين لم تكن لديهم قوة التمييز والادراك .

وعلى ذلك فلا شبهة عندى فى اعتبار المحرض فى هذه الحالة فاعلا أصلياً يجب عقابه بعقوبة القتل العمد، لأن المنتحر لم يكن سوى آلة فى يده .

ومع ذلك فانا نرجو أن يزيل المشرع ما قد يجده البعض من الصعوبة فى ادخال هذه الحالة تحت حكم قانون العقوبات بأن ينص عليها بنص خاص كما فعل القانون الانجليزى واليابانى حيث يعتبران الشريك فى الانتحار قاتلا . وكما فعل قانون لويزيانا فى المادة ٥٤٨ وقانون البرازيل فى المادة ١٩٦ والقانون الاسبانى فى المادة ٣٣٥ والقانون الهولندى فى المادة ٢٩٤ والقانون المجرى فى المادة ٢٨٣

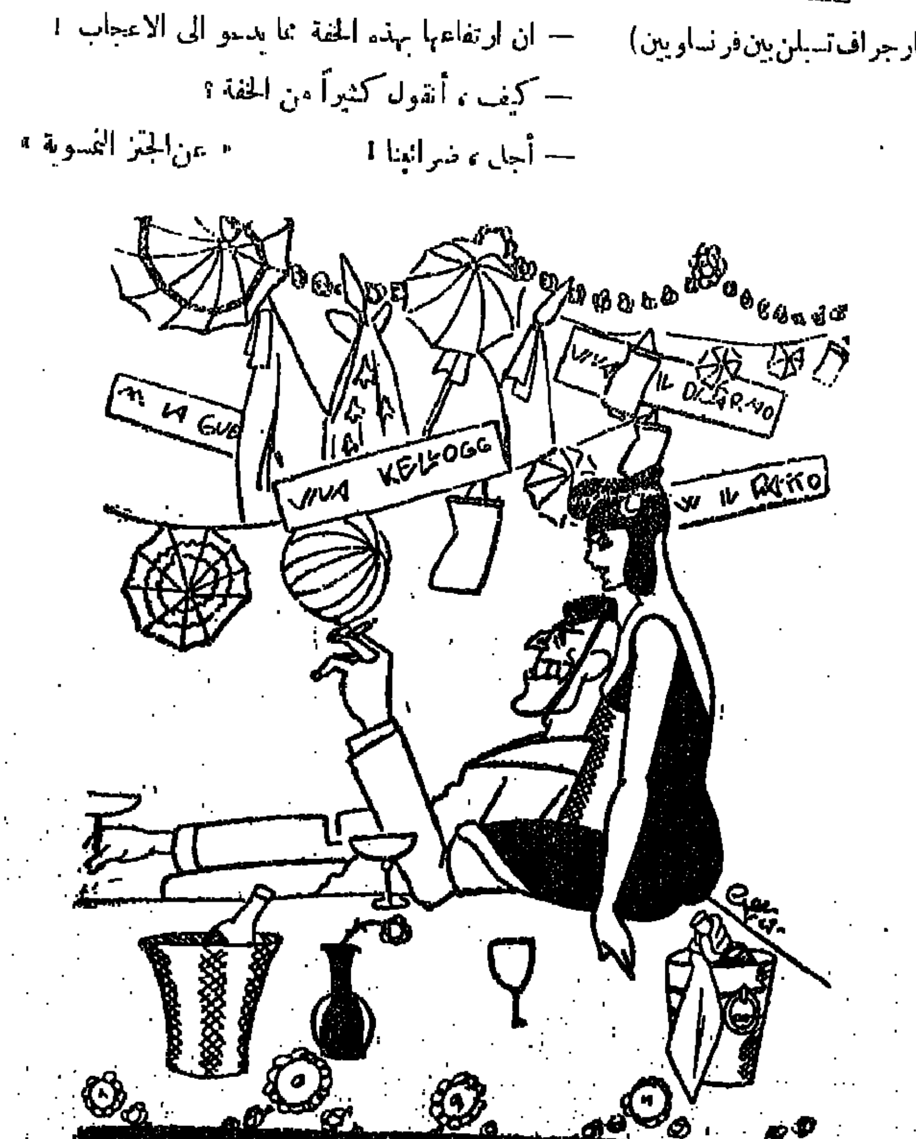
وبهذا الحل يسهل الامر من الصعوبات التى تقوم ازاء مسألة الاشتراك فى الانتحار .

السياسة الخارجية مصورة

(الطيار جراف تسبلن بين فرنساوين) — ان ارتفاعها بهذه الخفة مما يدعو الى الاعجاب !

— كيف ، أتقول كثيراً من الخفة ؟

— أجل ، ضرائبنا ! « عن الجز النمسوية »



(غداة الحفلة) — لم نجد عندي توقيع ميثاق كلوج حتى عقدت فرنسا وانجلترا ميثاقاً آخر لزيادة قواتهما ... « عن مجلة الـ ٤٢٠ الايطالية »



(بستان الناظر التنويلية) — ادخل ، ادخل ، فلا يكلفك الدخول شيئاً

— رغماً ، ولكن كيف الخروج !! « عن الجز الاسبانية الايطالية »

ثورة الأحياء التركي

ماذا عسى أن تصير اليه

للاستاذ محمد عبد الله عنان

خمسة أعوام مضت على قيام الحكومة الجمهورية في أنقرة ، وثورة الاحياء التركي ماتزال تضطرم؟ وما زال قادة الشعب التركي يدفعونه الى غزو المدنية الغربية بنفس العزم الذي أنقذوا به الوطن التركي من براثن العدو المغير . وقد تدهش أن تصل حركة التجديد التركي خلال أعوام عدة فلا تقف حتى اليوم عند حد معين . ولا يكاد الشعب التركي يتنفس الصعداء من اعتناق أحدوثة يفرضها التشريع الجديد عليه حتى يدفع ركضا الى اعتناق أحدوثة أخرى . ولكن الواقع ان قادة الاصلاح في تركيا ليسوا مجددين فقط وانما هم منشئون يعملون على أن يخلقوا الشعب التركي خلقا جديداً بالمرة وأن يقطعوا كل صلة بين ماضيه وحاضره ، وأن يصوغوا منه مجتمعاً ينكره كل من عرف المجتمع التركي القديم . وفي وسع أولئك القادة أن يفخروا اليوم بأنهم حققوا هذه الغاية الكبرى في الظاهر على الاقل واستطاعوا بالعزم والكفاح الشاق أن يسبغوا على الشعب التركي مظهراً جديدا بالمرة ، تغلب عليه الصبغة الغربية .

وأي ناحية من نواحي النظم والحياة العامة لم يشمله الانقلاب التركي ؟ تناول هذا الانقلاب أسس المجتمع القديم كلها من سياسية واجتماعية وروحية واقتصادية ، فحطم البقية الباقية من دولة السلاطين العتيقة ، ومحا رسومها الاخيرة . وتردد قادة أنقرة أمام الخلافة حينا فأسبغوا تراثها على سليل لآل عثمان ، ولكن سرعان ما غاض هذا التردد وحمل السيل الخلافة كما حمل السلطنة . وكان تقويض هذا الصرح القديم نذير حركة هدامة عامة تناولت كل نظم الماضي وتقاليده ، ومظاهره وآثاره ، فألغيت كل الطوائف والهيئات الدينية القديمة ، وألقى دعاتها الى زوايا الظلام والعدم ، وهبت على المجتمع التركي ريح غربية محضة ، ورأينا حكومة الجمهورية تفرض الثياب الغربية والقبعة لباسا للشعب التركي ، ثم تنزعه شرائعه العتيقة البالية لتهبه مكانها مجموعة من أحدث القوانين الغربية ، بل تنزعه حتى أحكام الشريعة الإسلامية في الاحوال الشخصية لتعوضه عنها بأحكام القانون المدني السويسري ، ثم تنشط الى احياء اللغة التركية فتجعلها لغة رسمية في كل المعاملات العامة ، وتريد اليوم أن تنزع عنها آخر مظاهرها الشرقية فتفرض كتابتها بالحروف اللاتينية . وترى حكومة الجمهورية الى جانب ذلك حرصا أن يكون لها برنامج انشائي عام في الشؤون الاقتصادية والمشاريع العامة ، فتعنى باحياء تركيا الاقتصادي والزراعي والصناعي ، وتعنى بربط المواصلات ، ومشاريع الري وتشجيع الزراعة . والخلاصة أنها لا تترك ناحية من نواحي الحياة العامة الا تناولتها بالاصلاح والتجديد ، وتبث اليها جميعا روحا لم تعرفها تركيا منذ أجيال .

ونستطيع أن نقول ان الشعب التركي كان على وجه العموم يتقبل الاصلاحات الجديدة راضيا ، ولم تقم معارضة قوية منظمة للاصلاحات الجديدة ، وربما كان من الصعب أن تقوم مثل هذه المعارضة

وفي وقت ما زال الشعب التركي يضطرم فيه عرفانا لأولئك الذين أنقذوا حرياته ، وأعادوا اليه استقلاله وهيبته ، وخلدوا لهم بذلك في تاريخ تركيا صفحة مجيدة تبذ في بهائها كثيراً من مفاخر تركيا الماضية . وقد يرجع ذلك أيضا الى أن الشعب التركي آنس كثيراً من الخير في هذه التغييرات التي يراد بها أن يفتح الى الحياة سبلا قوية منتجة بعد أن عاش قرونا عالة على غيره من الشعوب المتصوبة . ولكن بوادر المعارضة ظهرت مع ذلك . وهال فريقا قلائل من الشعب التركي أن تمحى صفحته الماضية بضربة واحدة ، وأن يخضع بسرعة البرق الى نظم غريبة عنه قد تفسد خلاله وتحمل اليه جراثيم الوهن والانحلال ، فنهضوا للاحتجاج والمعارضة . وهنا ظهر النظام الجمهوري الذي شاده سادة أنقرة في ثوبه الحقيقي . فان صدر الجمهورية لم يتسع لصوت يرتفع بالنقد أو المحاسبة ، وسرعان ما لجأت الى التشريع الاستثنائي وقامت محكمة الاستقلال بحجة المحافظة على سلامة الجمهورية تنثر من حولها أحكام الموت والاشغال الشاقة والسجن المؤبد هنا وهنالك حيثما ظهرت بوادر المعارضة : وقد يكون لحكومة أنقرة حجتها في انتهاج هذه الصرامة ؛ لانه اذا كان أولئك الذين هبوا للمعارضة قد أشفقوا على وطنهم من أن يحمله سيل الاصلاحات الجديدة الى مالا تحمد عقباه ، فان دعاة هذه الاصلاحات لم يبتدعوها ولم يفكروا في اجرائها الا لخير تركيا ورقائها . والواقع أن المعارضين قد أخطأوا تقدير عزم الغازي وصحبه وحرصهم على أن ينفذ برنامجهم الذي وضعوه لتجديد تركيا كاملا شاملا ، على أن اخماد هذه المعارضة في المهد ، سواء في البيئات المحافظة أو في الجمعية الوطنية التي حطم النواب المعارضون فيها في محاكمة شهيرة اتهموا فيها جميعا بالتآمر على سلامة النظام الجمهوري وعلى حياة الغازي ، فأعدم جماعة منهم وألجيء الباقون الى العدم والصمت ، لا يعني أن المعارضة ليست توجد اليوم في تركيا ، فهي قائمة ، ولكنها تعمل في خفاء وصمت . وقد لا يشعر الشعب ذاته بوجودها ، ولكن سادة أنقرة لا يطمئنون الى هذا السكون المفروض ، ولا يغمض لهم طرف عن ملاحظة سير الرأي العام وما يبدي سواد الرأي العام التركي حتى اليوم الا اتهاما وحماسة لكل تجديد تسنه حكومة الجمهورية ، وما يرتد نحو زعمائه ومنقذيه الا بالاكبار والعرفان العميق ، ولكنه قد يقف واجماً في أحيان قلائل ، ومن الصعب أن تتبين أعراض هذا الجمود الذي يتولاه أحيانا ازاء بعض المفاجآت الغربية التي توسم بطابع الاصلاح ، لأن الصحافة التي هي مرآة الرأي العام في كل بلد متمدن ، لا تنطق في تركيا الا عن روح حكومة الجمهورية ولا تنطق الا بوحيها فهي صحافة رسمية لا تمثل مشاعر الرأي العام وآراءه . بيد أننا نذكر مثلا أخيراً يوضح لنا كيف أن الرأي العام التركي لا يستقبل دائما كل المشاريع الجديدة بنفس التأييد والحماسة ، وكيف أن حكومة الجمهورية لا تهمل [illegible]

الغازي ، ولا خير من التراجع [illegible] بذلك . ذلك أن حكومة أنقرة قد تناولت فيما تناولته بالمحو والتغيير كثيراً من الشؤون الدينية ، وذلك من الفصل بين الدين والدولة والغاء الشريعة الاسلامية والغاء ما تعلق بدين الدولة من دستور الجمهورية ، فان هذه وأمثالها قد نجد مسوغا في بعض الشؤون السياسية والاجتماعية . ولكن حكومة أنقرة أرادت أن تقوم بخطوة جديدة ، وأن تتناول من شعائر الاسلام خلقاً جديداً فعهدت منذ أشهر الى لجنة من العلماء في جامعة استانبول بالبحث في أمر هذه الشعائر وماذا يجب اجراؤه لاصلاحها ، كأنما هذه الشعائر مسألة من مسائل السياسة أو الاقتصاد ، فقامت اللجنة بعملها ووضعت تقريرا غريبا في وجوب تحويرها . وأباحت محتويات هذا التقرير الى الصحف عرضاً أو عمداً فأذاعته ، فوجم الرأي العام لهذا الاجتراء على شعائر الاسلام ، وأنكر آراء لجنة تريد أن تلغي فروض الصلاة ، وان ترتب الموسيقى في المساجد أثناء الصلاة فيؤدي المسلمون صلاتهم كما يؤدي النصارى قداسهم ويغدو الركوع والسجود نوعا من « آفي ماريا » و« بارنستر » و« تي ديوم » وتغدو المساجد كنائس لا أقل . ولم يتعد وجوم الرأي العام الهمس العام . ولكن حكومة أنقرة كانت ساهرة وسرعان ما قدرت ذلك الفتور الذي بعثه اجتراء اللجنة الى الرأي العام فبادرت بتكذيب المسألة وأنكرت أنها فكرت في تعديل الشعائر ، أو أنها عهدت بمثل هذه المهمة الى اللجنة وان تقريرها انما يعبر عن آراء واضعيه فقط وحاولت اخماد الضجة التي أثارها هذا التدنيس الشنيع لشعائر يدين بها ، غير الشعب التركي ، مئات الملايين من أبناء الامم النابهة ، فكمت أفواه الصحف وألجيء الاساتذة الى الصمت ، وأسبل على الحادث حجاب النسيان .

وربما كانت هذه أول مرة يتراجع فيها سادة أنقرة اذ ليس من شك في أن اللجنة كانت رسمية وكانت تعبر فيما اقترحت لتشويه الشعائر الاسلامية عن آراء أولئك السادة . وربما كانت هذه الخطوة التي اقترحت بالنسبة لشعائر الاسلام خطوة أولى وتمهيداً فقط لدعوة تشهر ضد الاسلام وتعاليمه يعلم الله وحده منبعها ومحركها . بيد أن المهم في ذلك هو أن أنقرة تتراجع في قرار قررته وأمر اعتزمته وانها ما زالت تتردد في بعض الاحيان في ارغام الشعب التركي على قبول بعض ما يجول بأذهان زعمائها وسادتها .

وهذه ظاهرة لا يستهان بها ، وحجة ناهضة على ان حكومة أنقرة ما زالت تحسب للمعارضة حسابا وان كانت تحاول أن تقنع العالم كله بأن هذه المعارضة غير موجودة وانها (أي أنقرة) كل شيء في تركيا . والواقع ان أنقرة هي كل شيء في تركيا ، ومن العبث انكار هذه الحقيقة ، ولكن هذه السيادة المطلقة ما زالت تستند أبداً الى القوة القاهرة ، فالقوة هي عماد الثورة التركية . وهو ما يريد أن يبدلها النظر هنا ، ولا يقرها تسمي الجمهورية وان تصف جمعيتها الوطنية بأنها تعبر عن رأي الشعب التركي ، ولكن قواعد النظم التركية الجديدة والاساليب التي اختيرت لتنفيذ هذه النظم يجعل من الصعب علينا أن نجد لها [illegible] [illegible] [illegible]

والتنظيمات النيابية ، وفصلها كما نعلم أعمال [illegible] الدستورية الحديثة . ولا تقوم أنقرة برلمان أو جمعية [illegible] ولكنها تقوم على قواعد غير تلك التي تأخذ [illegible] كل البلاد الدستورية ، فهي جمعية تتولى [illegible] — فوق اعادة التشريع — سلطة التنفيذ [illegible] الوزراء (الاعضاء) المناصبهم وتقيلهم اذا شاءت [illegible] ومنها والينا يرجع القضاء ، بل هي مرجع [illegible] الاسمي والسلطة الاستثنائية فتنشيء محاكم الاستقلال متى رأت كما فعلت أيام انفجار المعارضة ، وهي [illegible] تنتخب رئيس الجمهورية ورئيس الجمهورية [illegible] في النظر أيضا ، وفي وسعه أن يرأس جلساتها [illegible] ونوصف الجمعية الوطنية بأنها جمعية تمثيلية [illegible] نشأت كذلك ولكنها لا تمثل اليوم من [illegible] التركي غير حزب واحد هو حزب الشعب أو حزب [illegible] الغازي وهو كل شيء في الجمعية وخارج [illegible] وهو في أنقرة كالحزب الشيوعي في روسيا [illegible] على مصاير البلاد وسياستها ومن ورائه [illegible] ويدفع برجاله الى جميع كراسي الجمعية ولا [illegible] لسواهم بدخولها ، ويلجأ في ذلك الى كل [illegible] ومن الغريب أن يصف سادة أنقرة هذا النظام [illegible] ينعدم فيه الفصل بين السلطات وتنعدم [illegible] الوزارية بانه يستند الى أعرق مراحل الديموقراطية [illegible] لأنه يجمع كل السلطات في يد الجمعية [illegible] نائبة الشعب ، ولكن الجمعية الوطنية لا تمثل [illegible] التركي الا كما يمثل البرلمان الاحمر الشعب الروسي [illegible] أو كما يمثل برلمان السنيور موسوليني الشعب الايطالي [illegible] وما نظام أنقرة في الواقع الا دكتاتورية عسكرية [illegible] مقنعة تعمل باسم الشعب التركي ، وقوامها [illegible] قوي . وليس ينفي ذلك أن حكومة أنقرة [illegible] بتأييد جمهور عظيم من الشعب التركي ، ولكن [illegible] ذلك لا يعني أيضا انها تتمتع بتأييد جميع [illegible] أوتفوز منه بثقة وعبادة مطلقة للبطولة كما [illegible] ان يصورها دعاتها في تركيا وفي الخارج ، [illegible] الحق ايضا ان نقول ان هذه الدكتاتورية [illegible] اسطع الحجج على حكمتها ونبل مقاصدها في [illegible] من المواقف . على ان ذلك لاينفي انها حكومة [illegible] طغيان مطلق .

والآن فالام وصلت ثورة التجديد [illegible] ما زال يضطرم نارها سادة أنقرة ؟ والام يمكن [illegible] تنتهي ؟ لقد قطعت هذه الثورة شوطاً بعيداً [illegible] واستطاع دعاتها أن يسبغوا على المجتمع التركي العتيق [illegible] مظاهر المجتمعات الغربية . ونؤكد المظاهر [illegible] فقط ، فما ثورة الثياب ، وتعلم الرقص ، [illegible] الحروف اللاتينية ، بثورة العقلية والمشاعر [illegible] يستطيع التشريع العنيف أن ينتزع في بضعة أعوام [illegible] طبائع كونتها ورعتها القرون . ولسنا [illegible] ما للشعب التركي من أهبة في تلقي الاصلاحات الجديدة ، ولكن التاريخ يعلمنا أن للشعوب [illegible] حسية وأخلاقية لا يمكن محوها بضربة واحدة [illegible] ولا يغيرها سوى تطور الأجيال . وقد [illegible] الا كثر مثلا روسيا الحديثة [illegible] فاجتاحت مظاهر المجتمع الروسي القديم [illegible] لم تؤت ثمارها الا بعد قرن ، [illegible] الفرنسية إبان اضطرامها سيف الهدم على كل [illegible] في السياسة ، والتفكير ، والاجتماع ، [illegible] أن تخرج لنا في بضعة أعوام فقط [illegible] الغريب الذي يعثر على كل العصور [illegible] باعثة ثورة من الثورات ، ولكن [illegible] كان نسبة الحوادث [illegible]

يعتقدون ثم ان هذا المجتمع العريق الـ[illegible] ، وبرز المجتمع الفرنسي القديم ثابتة [illegible] في قواعده وتقاليده السابقة ، ولم تسفر [illegible] ثورة المدامة عن آثارها إلا بعد قرن [illegible] . وتنظر الشعب التركي في بلاد الترقية ، وخرج من أقاصي القفار مزوداً بخواص الجنس الاسيوي ، وبالحري المغولي . وكما شاد التتار والسلاجقة من دولهم في غرب آسيا على أنقاض الدولة العباسية شاد آل عثمان دولتهم على انقاض الدول [illegible] الاخرة ، وأنفق الشعب التركي عصور الانحلال كلها ، شعباً شرقياً بل أنفقها مثلا [illegible] لخواصه وتقاليده ، ولم يندمج في المجتمع [illegible] نداء أوربا ، تفرق في شرقيته عصوراً . [illegible] أنقرة أن ينزعوا بتشريع الأشهر [illegible] ؟ وهل ينزع الشعب التركي من [illegible] ولد فيه وشاخ ما دام أنه الحي ، [illegible] مظاهر المجتمع الغربي ؟ هذا مالا نستطيع [illegible] . ولقد قامت البلشفية في روسيا منذ [illegible] عاما ، وما زالت تفرض نظمها ومبادئها [illegible] الروسي ، فهل يقول أحد بأنها ستبقى سيدة [illegible] الدهر ؟ وقد تخلف البلشفية بعد كل [illegible] من آثارها وتعاليمها في المجتمع الروسي . [illegible] انها تكون في ذلك ككل ثورة اجتماعية . [illegible] لا نفهم ثورة التجديد التركي الا على هذا [illegible] ، فما كانت المظاهر التي أسبغت على الشعب [illegible] ، فانه سيبقى عصوراً ذلك المجتمع الاسيوي [illegible] ، وسيحتفظ عصوراً بخواصه الجنسية [illegible] ، وقد تخلف ثورة التجديد الكمالية فيه [illegible] الاخرى ، ولكن هل تكون هذه الآثار [illegible] من تلك التي خلفتها ثورة بطرس الأكبر [illegible] ، والثورة الفرنسية وكلتاهما لم تسفر عن آثارها [illegible] الا بعد قرن ؟

[illegible] ونحن ما زلنا نعتقد الخير في كثير من [illegible] التي اجريت في بناء المجتمع التركي ، [illegible] ما زلنا نعجب بذلك العزم الذي ابداه رجال [illegible] الحديثة في محاولة انقاذها من ظلام التقاليد [illegible] ، ولكن أين يقف أولئك السادة ؟ والى [illegible] يشتدون في دفع الشعب التركي الى الركض [illegible] لا بد لاحرازها من عصور ؟

محمد عبد الله عنان

أبطال السياسة الانجليزية الحديثة

صفحة من حياة لورد كرزون الاخيرة

وكيف اخفق في تولي رياسة الوزارة البريطانية

لورد كرزون

في ثياب حاكم الهند

كتب لورد « رونالد شاي » في الجزء الثالث من كتابه « حياة لورد كرزون » مايأتي : —

« قال مؤرخ حديث عن فلهلم الثاني امبراطور المانيا « انه كان مغرماً بالسلطان والعظمة يريد أن يتخذهما رداء يخفي تحته كل نقص جسماني فيه » وشيء من هذا النوع يمكن أن يقال ، بحق ، عن لورد كرزون ، فقد قاسى أيام شبابه الأولى ، مثل الامبراطور الألماني ، من نقص خطير في تركيب جسمه وبارادة جبارة كللت بنجاح خارق استطاع أن يعلو على مستوى الألم ، ولم يحفل مطلقاً بما كان يسبب لمرؤوسيه من ارهاق بل دفن ذلك كله في جانب الاهمال من قلبه ، وما كنت لتعثر بين عمال وزارة الخارجية من أكبر موظف الى أصغر موظف على واحد لا يشكو بين حين وآخر ، طوال الأيام التي تولى فيها لورد كرزون هذه الوزارة ، ظلامة له ضد رئيسه ، ولكن ذلك كله لم يكن ليشغل من فكر كرزون محلا ولم يكن حتى ليطوف بخاطره ! »

وليس موظفو وزارة الخارجية فحسب ولكن كل من عمل مع لورد كرزون أو تحت رياسته في كل منصب تولاه يشكو نفس الشكوى ، ان انشغال فكره دائماً بنفسه ، الذي يعزى على الأكثر الى نقصه الجسماني ، طرد كل فكر غيره وطفت على السطح شواغله جميعاً وبقي في القاع والجوهر اعتداده بنفسه . كان دائم التفكير في قيمته في المناصب العظيمة التي شغلها ، في الاعمال التي قام بها ، ولم يكن ليدرك ان « الرجل العام » يجب ان لايعنى بالاطمئنان الى امامه فقط اليوم والغد .

ومما لاشك فيه أن حياة كرزون كما صورها لورد رونالد شاي في تعاهدة الى مشكل يخلق لنا نواحي أخرى من حياة وزير الخارجية الثالثة . ستبقى كتاب رونالد شاي ذا قيمة عظيمة اعتبارها مستقاة من كتب كرزون نفسه ومن مخطوطاته وآثاره ولكن ذلك لا يكفي ، الذي يحمل هذه الحياة أكثر حيوية واكثر نورا لو أضيفت اليها معلومات أخرى من مصادر أخرى .

[illegible]

وستبقى مثلا كله تضحية وعزم وقوة يظهر فيه كيف نفذ كرزون الى صميم الحق الذي تخيله وكيف أدى واجبه على الصورة التي ارتضاها ضميره دون رعاية لما كان يدور حوله حينئذ

في سنة ١٩٢٢ رغب رئيس الوزارة ومعظم زملائه في نقض التحالف مع فرنسا وذلك خلال « أزمة تشاناك » في سبتمبر واكتوبر من هذه السنة ولكن كرزون عرف كيف يتقي ذلك بصلابة عزمه واستطاع ، بالوصول الى اتفاق مع فرنسا ، أن يجانب الاندفاع في غمار الحرب مع تركيا وشهود مذبحة دامية في الاستانة

ولدى عودة كرزون من الاستشفاء في فرنسا في أواخر صيف سنة ١٩٢٢ تلقى خبراً أكيداً بان العزم استقر على عزله من وزارة الخارجية وتعيين لورد بركنهد خلفاً له ، واستقصى عن مبلغ هذا الخبر من الصحة فتبين له ان النية مستقرة عليه ، وفكر كرزون انه خير أن يشنق من أجل خروف مادام سيشنق من أجل حمل صغير ، وعلى الرغم من ارادة رئيس الوزراء سافر وحده الى باريس ليضع اتفاقا مع مسيو بوانكاريه تحل به المسائل المختلف عليها بين بريطانيا العظمى وفرنسا . ويؤكد لورد « رونالد شاي » أن رئيس الوزارة لم يكن يرغب في سفره وحيدا بل كان يريد أن يصحب معه أحد الوزراء ويشير الى هذا الصبر الخارق والتحمل العجيب الذي تلقى به لورد كرزون « تأنيبات مسيو بوانكاريه المرة » ويصف لورد كرزون موقفه خلال ذلك تجاه اخوانه الوزراء بقوله انه كان يدافع وحده ضد « أكلة النار ومردة الحرب » ، فقد كان كثيرون منهم يؤيدون دخول الحرب ضد تركيا ، أما مستر بونارلو الذي لم يكن حينئذ في مناصب الحكم فقد كان يستهجن خطتهم كل الاستهجان وفضل أن ينسحب من الحياة العامة ومستر بونارلو كان حينئذ الرأس الظاهر بين المحافظين في مجلس العموم ، ورغم معارضته لآراء الوزراء لم يرغب ان يكون معارضا فعليا للحكومة الائتلافية التي لا زالت تؤيدها الكتلة العظمى في حزبه فالك رأى ان أحسن طريق هو اعتزال العمل السياسي بأجمعه فكتب في منتصف شهر [illegible] الى رئيس الجمعية الاتحادية في جلاسجو مبلغا اليه عزمه على التنازل عن مقعده في مجلس العموم

وقبل أن يصل هذا الخطاب كان كرزون قد سافر للمرة الثانية الى فرنسا وفي يوم ٦ اكتوبر [illegible] بينه وبين بوانكاريه مفاوضات كثيرة [illegible] [illegible]

وشك أن يحمل الرأي العام مؤيداً قويا للورد كرزون رسالة وجهها الى الصحف ونشرتها في صباح ٧ أكتوبر .

وقد كانت هذه الرسالة ، في الواقع ، بدء نهاية حكومة لويد جورج الائتلافية ، ولم يكن بونارلو ليؤمل حين كتبها انه قبل مرور شهر سيكون رئيس الوزارة فقد كانت صحته لا تساعده على ذلك . ويقول لورد رونالد شاي ان كرزون حين قابله يوم الاربعاء ١٨ أكتوبر الفاه « متأثراً ومتعباً مما يقال عن عوده للحياة العامة وعن الرغبة في تقليده منصب الحكم . ومما يدعو الى الدهشة ان كرزون حين قابله مساء هذا اليوم نفسه علم منه انه وافق على تولي رياسة الوزارة ، وهكذا تغير كل شيء في ساعات . ويقول لورد رونالد شاي بصدد ذلك « ان التفسير الوحيد الذي استطيع أن استخلصه هو أن مستر بونارلو كان رجلا ذا أطماع لا حد لها وهذا هو مجرد استنتاج ولكن المؤكد ان الحوادث تغيرت »

أما ان بونارلو ، على حد قول لورد رونالد شاي ، رجل اطماع فذلك مالا يمكن التسليم به فقد أشار عليه اطباؤه أن في مقدوره أن يتابع الحياة العامة سنين أخريين وقبل من جانبه أن يضحي هذه التضحية كي ينقذ البلاد من المأزق الذي أوقعتها فيه الحكومة الائتلافية ، وقد اختار بونارلو لورد كرزون وزيراً للخارجية ، غير ان الأجل لم يمهله فمات بعد تسعة شهور مستعجلا منيته مختاراً من أجل خدمة بلاده ؛ وقد صرح قبل وفاته بقليل انه لم يكن ليتصور ان لورد كرزون يتحول الى « وزير خارجية ردىء » مثل ما رأى منه .

أما ما أدرك كرزون من خيبة قاسية لعدم اختياره رئيسا للوزارة بعد بونارلو فمما لا شك فيه فقد كان قوي الامل أن يظفر بهذا المنصب ، ولكن الواقع أساء . فقد جرى الملك على تقليد سابق يقضي بان يكون رئيس الوزارة من أعضاء مجلس العموم فاستدعى مستر ستانلي بلدوين وكلفه تشكيل الوزارة . ويقول لورد رونالد شاي انه عندما اخبر لورد ستانفوردهام لورد كرزون بان الاختيار وقع على مستر ستانلي بلدوين ليكون رئيسا للوزارة تجهم وجهه وانطلقت مشاعر الأسف في اساريره وزاغت عيناه في يأس قاتل ولكنه ، مع ذلك ، احتفظ بوزارة الخارجية وأكد لمستر ستانلي بلدوين انه رغم حاجته لاعتزال منصبه التماسا للراحة فهو يفضل البقاء لتنفيذ بعض شؤون رآها ضرورية لصالح وطنه وحق لا يؤول الناس خروجه بانه لا يثق بالحكومة الجديدة .

والذي يستخلص من ذلك كله أن كرزون كان شخصية من الشخصيات العظيمة [illegible] لمن دور أو ما على مسرح السياسة الانجليزية في ختام القرن التاسع عشر وفي السنوات الاولى من القرن العشرين ، كان ذا فضائل كثيرة على المستعملة [illegible] أما عن مواهبه [illegible] [illegible]

فلسفة ابن خلدون الاجتماعية

تأليف الدكتور طه حسين

ترجمة الاستاذ محمد عبد الله عنان

[illegible]

الزواج البـــاكر

اهو عون للرجل على النجاح ام عائق فى سبيله ؟

« وجهت سيدة الى محرر جريدة انجليزية معروفة السؤال التالى وقد أجاب عليه المحرر برد واف. ونظراً لطرافة الموضوع وأهميته ولأنه يشغل بال جميع الشبان والشابات قدترجماه لقرائنا هنا »

سؤال سيدة

« ابنى فى الثالثة والعشرين من عمره ، وهو مخطوب الى فتاة منذ عامين والآن يرغب فى الزواج منها ، وقد نصحته بالتمهل حتى يوطد مركزه ويهيء طريق مستقبله ، لكنه بدل أن يتفق معى يقول: ان زواجه سيكون عوناً له على ذلك ولن يكون سبباً يعوقه . لكننى أخشى أن لا يكون ذلك هو الحال معه ، وأنى مضطربة من أجله اذ أبغى له سعادة الحياة وغاية النجاح »

***

جواب المحرر

انه لسؤال شائق كثيراً ما يعرض على بساط البحث ويكون موضع الجدل ومحل المناقشة ، ذلك هو التساؤل عن الزواج الباكر: هل هو عون للرجل على النجاح والفوز أم هو عائق له وعثرة فى سبيله ؟

بديهى وجلى أن الشاب والشابة المخطوبين بعضهما لبعض يرغبان فى سرعة زواجهما من بعضهما ، ولن يلومهما انسان على ذلك . ولكن هل ثمة داع للعجلة والتسرع ؟ الواقع أن انتظار الشيء وتوقعه أحسن وأجمل من ادراكه ونيله ، وأيام الخطبة وتبادل كؤوس الحب المترعة الصافية هى من أجمل أيام العيش وأشهى قطع الحياة واجزائها . والغالب أن مسألة الايراد ومركز الرجل المالى عامل أساسي فى الموضوع ، فمستوى المعيشة اليوم من حيث النفقات والاجور وأسعار الحاجيات أعلى بكثير مما كان ، وهناك اليوم آلاف من الشبان يرتجفون جزعاً عندما تذكر أمامهم كلمة « زواج » وهم يخشون مجرد التفكير لأنهم يشعرون بأنهم لا يقدرون على نفقاته وسد مطالبه .

لكن فى هذه الحالة التى نحن بصددها نستطيع أن نحكم بأنه ليس هناك عائق قوي ، فهذا الشاب فى الثالثة والعشرين شاب حسن الحظ مادام فى مركز ملائم ويستطيع أن يجمع الاطراف بعضها (مثل انجليزى يقال عند القدرة على مقابلة المصروف بالايراد) .

لكن هل هذا هو كل ما فى الموضوع ؟ ان القدرة على جمع الاطراف بعضها شيء والقدرة على جمعها بعضها ثم عقدها بعضها جيدا شيء آخر ، ولن يستطيع أحد أن يعرف أى حد تقف المسئوليات عنده ولا أية نهاية تقف النفقات عندها .

وان عام تمهل وانتظار على الاقل لخطيبين الشابين يكون من الحكمة والفطنة ، وهما فى الواقع بعد ستة شهور من زواجهما ، سينسيان ذلك العام الذى انصرم دون أن يدون فى سجل حياتهما الزوجية .

التأفف من التأجيل والتبرم بالصبر والانتظار خاصية من خاصيات الشباب لكن مجرد التفكير الهادىء والاتفاق المتبادل قمين بكبحه وضبطه .

ورغماً عن كل هذا ، فانى مازلت أميل الى تفضيل الزواج الباكر ، لو كانت الظروف مهيأة لذلك — وقد عرفته فى بعض الظروف مساعداً وعوناً للرجل دون أن يكون حجر عثرة فى سبيل نجاحه .

وبعض الرجال الذين نجحوا فى الحياة أعظم نجاح تزوجوا وهم فى سن صغيرة ووجدوا فى زوجاتهم الرفيق المعين والزميل الخير الذى يبعث فى النفس ذلك الوحى والالهام الذى يعوز كثيرين من العزاب ورجال الوحدة .

ولا يحتاج المرء الى دليل ولا هو مضطر الى اقامة البرهان على أن جزءاً كبيراً من النجاح يتوقف على المرأة ، فهناك نساء عند ما يحببن أزواجهن يكن على أتم استعداد لمساعدتهم بأى حال وفى أى ناحية يستطعن مساعدتهم فيها .

هذا النوع من الزوجات عندما يصرن أمهات لن يخشى على مستقبل أطفالهن أن يفسده الزواج الباكر ، بل الأمر يكون بالعكس .

وقبل كل شيء يجب أن نسلم أن الزوجة العديمة التدبير قادرة على خراب آمال زوجها وخططه سواء تزوجت مبكرة أو متأخرة ، فهى نكبة أكثر منها زوجة .

واعتقد أن الزواج يبعث الى اقرار حياة الرجل الشاب وطمأنينة نفسه وفكره ويعطيه قوة الاعتماد على النفس والثقة بها ، ويولد فى ذاته روحاً جديدة من الشعور بالمسئولية وادراك خطورتها ، ولو كان قلبه موجها الى الناحية الصائبة وكان هو من الشبان الشرفاء النفس ، فان هذا الزواج حتما يزيد تلك العاطفة وينميها مما يبعث على تقوية قنطرة النجاح ويبصر الطريق اليه .

وثمة فكرة اخرى قيمة لها شأنها وخطرها ، ذلك أن لا يتجنب الرجل الزواج حتى يتأكد أنه ما من زوبعة تقوى على تحطيم سفينة الزوجية ، فالحب الفتى الشاب ثمين وغال وعزيز ، وحرام أن يقتله المرء تحت تأثير تلك الفكرة . كلنا يجب أن يجازف فى هذه الحياة ، وهل الحياة الا مجازفات ، والمرأة العاقلة الفطنة هى التى تكون على استعداد لمقابلة النعماء والخشن على السواء ما دام زوجها يشاركها الغالب .

ثروت باشا

للأديب الشاعر محمد الاسمر

كل شيء فيك يادنيا لحين   ماتت الحكمة والعقل الرزين
نبأ ساعة أن جاء الحمى   روع الآباء فيه والبنين
همسة للبرق فى أسلاكه   حمات أبعد صيحات المنون !!
نعت الذائد عن أوطانه   ونعت من كان أدرى بالشئون
« ثروت » اليوم دفين فى الثرى   وعلى وجه الثرى شعب دفين ؟!
فقدت « مصر » به (ميزانها)   و(الرئيس الحق) و(الركن الركين)
من محاميها اذا جاء غد ؟!   ومن الواقف للمستعمرين ؟!
كان « كالشمس » سناء وسنا   كان(كالليل) جلالا وسكون
صاغه الله ذكاء خالصا   لم يصغه الله من ماء وطين
جزع « الوادي » على مصرعه   جزع الغاب على ليث العرين

***

أيها (الأحرار) خطب جالل   مادهى المشرق فى الصبح المبين
غاله فى الغرب غول لم يزل   فاغراً فاه على مر السنين
فجع الأمة فى واحدها   ورمى السهم عن الحق اليقين
رمية عن قوسه مابرحت   تملأ الآفاق شعواء الرنين
يالها من فتكة رائعة   لم تزل شغل (قلوب) و(عيون)

***

مات من كان حياة . وهوى   رافع(الدستور) فى أرض (أمون)
شاده سمت الرواسى وبنى   وحده ماعجزت عنه القرون
تحتمى (مصر) ومن فيها به   كاحتماء الجند بالحصن الحصين
تنزل (الاحزاب) منه كلها   منزل الطفل من الأم الحنون
لو تراها وهى فى آطامه   لرأيت الطير فى أعلى الوكون
هو للشعب حمى أى حمى   يوم لايغنى خدين عن خدين

***

ياخليلى أعينا بأسى (١)   أو أعينا بدموع وجفون
وابكيا الراحل عن أوطانه   وأبكيا القائم فيها والظعين
فتك الموت به فتكته   ومشى كاللص فى الصدر الأمين
عاش فيه برهة ثم انثنى   وأذا «مصر» بها شبه جنون !!
غال من كان لها — أن فزعت —   لأمة الدارع . والسيف الصون
زين القول فلا يلفظه   حاصباً . بل يلفظ الدر الثمين
ليس بالتصفيق صبا مولعا   هذه أخلاق قوم آخرين
صامت . وهو فصيح ناطق ؟!   هادىء . وهو رحاً لا تستكين ؟!
لاتحس العين (للشمس) خطى   وهى تسعى وتجوب العالمين ؟ !!
جددت الأحزان فى مصرعه   ومن الاحزان جدد وجون

***

رحم الله عظاما دفنوا   وسقى تربته كل هتون
ومشى (الغفران) فى أرجائها   يغرس (الورد) بها و(الياسين)

محمد الاسمر

(١) الأسى بكسر الهمزة وضمها جمع أسوة وهو ما يأتسى به الحزين ويتعزى، وقد يسمى الصبر ...

الرقابة على الكتب

هل توضع فى انجلترا

آراء شتى لمكافحة الادب السيء

... توضع الرقابة الأدبية على الكتب فى ... سؤال لا يسع المرء الا أن يفكر فيه ... ماحدث أخيراً من امتناع أحد الناشرين فى ... اخراج كتاب « بئر الوحدة » الذى ... راد كليف هول اجابة لرغبة وزير ... السير وليم جوينسون هيكس ، الذى ... من خطبة ألقاها فى أخريات الشهر ... يفكر فى تقرير الرقابة . ومما قاله فى ...

... انى أرى نفسى مضطراً فى المستقبل القريب ... الكتب المنافية للآداب والمثيرة للنفس ... السلوك المستقذر والمخل بالآداب فى ... الخلق العمومية . وأضطر احيانا أن ... الروايات التمثيلية والسينمائية وان لم تكن ... حقيقية فى هذا الباب ... ومن رأيى أنه ... يكون هناك حد لما يجوز للمرء أن يكتبه ... فى بلادنا العظيمة هذه »

... أثارت هذه الخطبة احتجاجات واعتراضات ... الصحف فكتب المستر « جوفري فابر » ... يقول : « إن عظمة بلادنا قائمة الى ... فى حريتها » وخلاصة ما يعزز به رأيه ... رأى وزير الداخلية وأنصاره ، ... الرقابة يساء استعمالها على الدوام لأنه ليس ... دائم لا نزاع فيه ولا خلاف عليه يمكن ... اليه الرقابة وتهتدي به . ثم تساءل المستر ... المخل بالآداب والمثير للنفس ماهما ؟؟ وقال ... النفس أو تقززها ليس مقياساً معقولا ... عاطفة لم تضبط وكثيراً ما تكون غير ... وهى على كل حال ليست من دواعى ... ولا بواعث الفخر والمباهاة . ولا شك أن ... الى التقزز كثيراً مايختلف عمايدفع ... والباعث على الاشمئزاز — بالغاً ... الاخلاف أو التشابه — شخصى . فليكن ... شاء ، فان الأدب يصبح رهن المشيئة ... الاهواء الشخصية أو التقاليد وتلك ...

... من هذا القبيل أيضاً ما ذهب اليه المستر ... فى مقال له فى هذا الموضوع ، من أن ... فى ذاتها ومن حيث هى خاطئة ، ... أن الرقابة فى الأغلب والأعم سخفاء ... عقيم قال : « وقد رأينا كيف أن ... الروايات فى انجلترا كان من آثارها ... روايات ... وكلير وأبسن ... بين ... لضروب شتى ... التى تنقض كل قاعدة من ... القول أن الرقابة تكون ... اذا أمكن أن يوفق الرقيب يكون ... وذلك لأن مثل هذا الرقيب ... أى رجل مستقيم ... ولكن الرقابة فى ... ما يمنع الرقباء ... فى وضعها عن أعلى قوى ...

ومن رأى المستر روبرت لندد أن ترك الأمور تجرى على نحو ماهى قائمة الآن وعنده أن الطريقة التى يجري عليها البوليس ودور الكتب لايجاد مقدار من الرقابة نافية وانه يحسن الاجتزاء بها والاقتصار عليها وان كانت لاتبلغ درجة الكمال ومع ذلك ذهب الخلاف بالناس كل مذهب فى كتاب المس راد كليف هول الذى اشرنا اليه وأعلن كثيرون ممن يعتد برأيهم انه كتاب موضوع باخلاص وصدق سريرة وانه يتناول المسائل التى انطوى عليها والتى جرت الاعتراض عليه بجد لا عبث فيه .

وقال المستر برنارد شو ان فى الاحوال الحاضرة ضمانا كافياً ووقاية تامة للجمهور من كتب العبث والافساد ، ومما قاله فيما كتب به الى الديلى تلغراف « أن فى وسع وزير الداخلية أن يقدم للمحاكمة كل كاتب يرتكب جريمة القذف وما اليها كما يسعه أن يحاكم من يحض على الفتنة ، وفى مقدوره أيضا أن يصل الى الكاتب والناشر من طريق دستوى ، ولكن من غير المحتمل ان يكون من حق موظف حكومى — وبدون أي نوع من انواع المحاكمة — أن يمنع ماشاء من الكتب لأنها لا تعجبه »

غير أن هناك كتابا خالفوا هؤلاء ومن بينهم السير أرثر كونان دويل الذى يوافق السير وليام جوينسون هيكس وزير الداخلية ويري أن موقفه معقول . قال : « ليس منا من يريد أن يري بلادنا تصير الى مثل حال فرنسا التى ذاعت فيها الكتب البذيئة التى لا تتعفف عن الأوصاف الخليعة . » قال وما أصدق ما قال : « ومن السهل جدا أن تفوز بالربح المادي الضخم من مثل هذه المادة الوضيعة ، ولكن فن الكتابة ليس قائماً على هذا ؛ بل على اجتنابه » .

ومما تحسن الاشارة اليه ؛ على ذكر الرقابة والاختلاف عليها فى انكلترا ، ان مجلس « الديل » الارلندى — البرلمان — ينظر الآن فى مشروع قانون للرقابة على الكتب ؛ وقد وضعت « جمعية الصدق الكاثوليكية الارلندية » مذكرة مسهبة فى صدد هذا المشروع الذي يراد به مكافحة « الادب السيء » ، وتشير الجمعية فى مذكرتها بأن تعفى من الرقابة الكتب الدينية والاقتصادية والسياسية والعلمية أو التاريخية لأن من رأيها أن السلطة التى تخولها الرقيب لمنع مالا يتفق فى رأيه مع الاخلاق والآداب العامة — أوسع مما ينبغي . والفنان — لا العالم — هو — فى رأى المنشستر جارديان — الذى سيستهدف للخطر ، وتشير مذكرة هذه الجمعية بأن تكون الرقابة للجنة ، وأن تكون اللجنة مؤلفة بحيث تمثل فيها كل الطبقات ، غير أن التمثيل ينبغى أن يكون على مقتضى قواعد نسبية معينة ليكفل ذلك صحة تمثيل الرأى العام فى البلاد .

ولكن هذا فى رأي النقاد ليس بالحل الموفق لمسألة الرقابة على الكتب ، ذلك أنهم يقولون إن مثل هذه اللجنة قد يدفعها الحماسة للمحافظة على آداب الامة وطهارة أخلاقها الى القضاء بالاعدام على آثار قد تكون عن تقدير قيمتها أو قد لا تحس التفطن الى دقائق مزاياها ، وصحيح أن هذه اللجنة ستكون مضطرة الى ترك العلماء وشأنهم والاطلاق لهم فيما يخرجون للناس . ولكن يد اللجنة ستطول بسهولة أولئك الكتاب الذين يطبقون فى كتبهم ورواياتهم ما وصل اليه العلم ويذيعون نتائج البحث العلمى بأسلوب سهل محبب مشوق عن طريق الروايات والقصص وما اليها .

هذا فى انجلترا وارلندا ، فما رأى كتابنا فى مصر ؟؟ المسألة أمامهم وقد بسطناها بوجوهها بالاختصار، ولكل جانب ، كما هو ظاهر ، حجته الناهضة .

موجة الدكتاتورية فى العالم

الدكتور هوجنبرج

دكتاتور ألمانيا المنتظر

ظهرت فى ألمانيا شخصية ضخمة أخرى تنذر بأن تذهل الناس حتى عن هندنبرج . وتعنى الدكتور هوجنبرج الذى انتخب زعيما للحزب الوطنى الألمانى ، وهو يختلف أتم اختلاف عن سلفه « الكونت وستارب » الذي يمثل الملاك فى روسيا الشرقية . وذلك أن هوجنبرج من ملوك الصحافة والسينما ومن أعظم أقطاب الصناعة الالمانية ومن ألد أعداء الحكم البرلمانى الذي كان «يداعبه» الكونت وستارب على الرغم من نزعاته الاوتقراطية .

والدكتور ألفرد هوجنبرج هذا فى الثالثة والستين من عمره ، وهو فى مظهره ومخبره مثال مجسد « للبروسية » الصميمة . فهو خصم ألد للدكتور سترسمان وزير الخارجية الالمانية ونصير سياسة « لوكارنو » . وهوجنبرج لا يكتم ازدراءه التام للديمقراطية ولايخفى إيمانه العميق بالدكتاتورية المطلقة فى المانيا ولا يتخافت عما ينبغي لبلاده من وجوب رفعها مرة أخرى الى مكانتها السابقة من القوة والمجد ومن مرجوه على الايام أن يكون فى المانيا مثل موسولينى فى ايطاليا . ثم إنه الروح الملهم لتلك الجماعة الشهيرة — جماعة الحديد والخوذات — التى يبلغ أعضاؤها أربعة ملايين يتكون منهم جيش فاشستى هائل .

ولد هوجنبرج فى ١٨٦٥ وتخرج فى جامعة هيدلبرج ونال أرفع درجات الشرف والامتياز ثم التحق بخدمة الحكومة فى ١٨٩٠ ولكنه تركها فى ١٩٠٧ وتولى ادارة شركة كبيرة فى فرانكفورت لها اتصال وثيق بصناعات « الرور » ثم بعد عامين اثنين تولى ادارة مصنع من مصانع « كروب » الشهيرة فى « اسن » وظل يشغل هذا المنصب حتى وضعت الحرب أوزارها. وكانت له صلات متينة بشركات أخرى فى جملتها تلك التى تسمى « انزايجر اوسلاند » والتى تعرف باسم « آلا » وهى شركة نشر قومية ضخمة وعلى قاعدتها أقام الدكتور هوجنبرج اتحاداً صحفياً هائلا يسيطر على ٢٥ ٪ من صحف المانيا قاطبة . ولم يقف نشاط هوجنبرج عند هذا الحد فانه أقام شركة « اوفا » السينمية الشهيرة. وبواسطتها يسيطر على السينما فى المانيا . وبفضلها يؤثر فى الرأى العام بل يكونه.

وهو عضو فى مجلس الريشستاج منذ ١٩٢٠ ولكنه لم يلق خطبة واحدة فى هذا المجلس . والآن وقد برز الى الميدان كزعيم لحزب اليمين القوى فليس يسع المانيا — لا بل العالم — الا أن ترقب الصراع الهائل الذى بدأ بين الدكتور هوجنبرج والدكتور سترسمان .

القدس

انعقاد المؤتمر الاسلامي

في ٤ نوفمبر سنة ١٩٢٨

وفد الى القدس ممثلون عن جميع الهيئات والجمعيات والبلاد الاسلامية في فلسطين وشرق الاردن، وناب عن دمشق الزعيم السوري شكري بك القوتلي والشيخ كامل افندي القصاب، وجاء من بيروت حضرة نقيب الاشراف والسيد الغندور والاستاذ الغلاييني، وأرسل صاحب العزة عبد الحميد بك سعيد رئيس جمعية الشبان المسلمين في القاهرة برقية يعتذر فيها عن الحضور لوصول الدعوة متأخرة ويعلن استعداد جمعية الشبان المسلمين لتأييد وتنفيذ مقررات المؤتمر. وفي نحو الساعة الثالثة والنصف من بعد ظهر يوم الخميس الفارط الواقع في ١ الجاري أقبل المؤتمرون على قاعة كلية روضة المعارف في القدس فغصت بهم على رحبها ولم يبق لكثيرين مقاعد يجلسون عليها في حين أن عدد المقاعد التي كانت معدة لهذا الغرض تربو على ٥٠٠ مقعد. ولم تشهد البلاد مؤتمراً حافلا ممثلا للرأي العام كهذا المؤتمر الذي ضم جميع المفتين والمشايخ والزعماء والمحامين والقضاة والاساتذة والادباء والعقلاء على اختلاف طبقاتهم ومشاربهم. وفي نحو الساعة الثالثة والدقيقة ٤٥ أخذ رسم المؤتمرين، ثم رتل الشيخ محمد افندي المصري عشراً من القرآن الكريم وبعد ذلك انتخب صاحب السماحة الحاج أمين افندي الحسيني رئيس المجلس الاسلامي الأعلى ومفتي الديار القدسية رئيساً للمؤتمر باجماع تام؛ وانتخب السادة الشيخ عبد الغني كامله، حمدي الحسيني، وهاني أبو مصلح كتبة لديوان الرئاسة، ثم وقف صاحب السماحة وأعلن افتتاح المؤتمر وتقدم الشيخ حسن افندي أبو السعود أحد أعضاء لجنة الدفاع عن البراق الشريف وتلا كلمة اللجنة وهي طويلة جداً خلاصتها أن اليهود منذ قديم الزمان يحاولون امتلاك المسجد الأقصى بزعم أنه الهيكل وانهم نشروا رسوماً عديدة لكثير من أماكن المسلمين المقدسة التي يطمعون بها من جملتها المسجد الأقصى الذي وضعوه في وسط هذه الرسوم وفوقه السبع شمعات والشارة اليهودية والصهيونية، وقد أبرز حضرته هذه الرسوم للمؤتمرين وذكر بعض أقوال كبار الصهيونيين في هذا الصدد كزنكويل والفرد موند، وبورب منويتش، ثم أتى على تفصيل الحادثة الأخيرة وكيف أن الحكومة وقفت موقفاً متراجعاً مما حدا باللجنة أن تدعو المسلمين لهذا المؤتمر فيضعوا قراراً كاملا لصيانة أماكن المسلمين المقدسة من الاعتداء.

وخطب حضرة نقيب أشراف نابلس السيد الشيخ الحليل [illegible] افندي تفاحة خطبة بارعة فياضة بالحماسة والبطولة ثم وقف السيد رشيد الحاج ابراهيم وطلب أن يفتتح اكتتاب لجمع الأموال اللازمة لتنفيذ مقررات المؤتمر، وتبرع حضرته بمبلغ عشرة جنيهات وتبعه الحاضرون فبلغ المجموع نحو ٢٠٠ جنيها وأخيراً بعد نقاش وخطب عديدة أقر المؤتمر ما يلي:

١ — رفع باسم المؤتمر احتجاج واستنكار شديدان للحكومة المحلية ولحكومة لندن ولجمعية الامم وللدول بواسطة قناصلها على كل محاولة تحول تأسيس حق مكتسب في البراق الشريف.

٢ — أن ينشر باسم المؤتمر نداء عام للعالم الاسلامي والملوك وأمراء ومشايخ المسلمين ودعوتهم لمعاضدة مسلمي فلسطين في الدفاع عن الأماكن المقدسة التي البراق قسم لا ينفصل عنها

٣ — الطلب من الحكومة بكل اصرار منع اليهود منعاً باتاً من وضع أية أداة أو تأسيس أية عادة جديدة في البراق وعدم ترك المجال للمسلمين لمنع ذلك بأنفسهم.

٤ — وضع تقرير مفصل للحكومة المحلية ولحكومة لندن ولحكومات العالم وأجمع جمعية الامم بقدسية البراق عند المسلمين والاحتجاج على جعله داخلا في المنازعات الدينية الدولية.

٥ — تأسيس جمعية اسلامية باسم جمعية حراسة المسجد الاقصى والاماكن المقدسة يوضع لها قانون وأنظمة خاصة تضمن لها البقاء والحياة.

ثم اقترح أن يبرق المؤتمر الى الامير شكيب ارسلان والوفد السوري لتوكيهم بالدفاع عن مقدسات المسلمين أمام جمعية الامم ثم انتخبت لجنة لوضع قانون الجمعية ولتنفيذ مقررات المؤتمر ثم اجتمعت وأخذت تعالج مهمتها بكل نشاط واهتمام، وستنتخب من بينها أشخاصاً لمقابلة فخامة المندوب وتقديم قرارات المؤتمر واحتجاجه لفخامته. فنحن نرجو أن تتوفق هذه اللجنة كما نرجو أن تعدل الحكومة عن موقفها المتردد إذ لا يستطيع المسلمون أن يتحملوا من اليهود أي اعتداء على مقدساتهم بعد أن أقسموا أن يفتدوها بأرواحهم ودمائهم.

مقابلة المندوب السامي

في الساعة الواحدة والنصف بعد ظهر يوم الجمعة الفارط قابل وفد برئاسة نقيب اشراف بيروت الشيخ عبد الكريم افندي ابو النصر فخامة القائم بادارة الحكومة الكومندر لوك وحضر هذه المقابلة السكرتير العام بالنيابة المستر ولز فتكلم السيد عزت افندي دروزة طالباً من الحكومة ازالة مخاوف المسلمين الذين أهاجتهم وقاحة اليهود وتجاوزاتهم في حادثة البراق الأخيرة مما حملهم على عقد المؤتمر الاسلامي الكبير وطلب باسم المؤتمر أن لا يسمح لليهود في مكان البراق الشريف الا بالوقوف العادي المجرد عن كل صلاة وعبادة وأثاث، ورجا أن لا يضطر تغاضي الحكومة المسلمين الى الدفاع عن البراق الشريف بأنفسهم معلنا كلهم الأمر ملقين تبعة ذلك على الحكومة. ثم بلغ فخامته احتجاج المؤتمر على قانون نزع ملكية الأوقاف الذي يعد شموله للأوقاف مخالفاً للشريعة الاسلامية، وأظهر استنكار المؤتمر لبقاء المستر بنتويش في مركزه الحقوقي النافذ رغم احتجاج المسلمين السابق، وقد أظهر هذا الرجل ميولا خطرة نحو فلسطين الاسلامية المقدسة وقالوا انه من الظلم وعدم المساواة أن يكون هذا الخصم القوي يشغل مثل هذا المركز مما ومركزه بجملة مدافعاً عن الحقوق العامة في فلسطين التي أكثر سكانها مسلمون فكيف يكون من خصوم كبير المسلمين أن يتولى حقوق النيابة العامة عنهم؟

فشكر فخامة القائم بادارة الحكومة الوفد مقابلته وصرح أن مخاوف المسلمين لا محل لها قط وانه من الخطأ الاعتقاد ان الحكومة قد شجعت اليهود وانه سيلقي قريبا تصريحا رسميا

العراق

لمراسل (السياسة الاسبوعية) الخاص

بغداد في ٣ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٢٨

تعيين قائد جديد للقوات الجوية

لم تكتف الحكومة البريطانية بتعيين معتمد سام جديد في العراق هو السر جلبرت كلايتون ولكنها عينت قائداً جديداً للقوات الجوية البريطانية في العراق هو الفيس مارشال السر روبرت بروك بوبهام وقائد القوات الجوية البريطانية في العراق هو الذي يأخذ على عاتقه قيادة القوات في العراق سواء أكانت جوية بريطانية أم بريطعراقية في حالة الحرب والقتال حسب التعامل الموجود الآن، وهذا ما يرفضه الوطنيون ويودون ايداع القيادة العامة العليا بيد سلطة عراقية في حالات الحرب والقتال وأن ينص على ذلك في الاتفاقية العسكرية التي يتداول بشأنها الآن.

الحكم على قاتلي شهيدي الانتخابات

كنت قد ذكرت في حينه ان الشقيقين عمر وبكر قتلا في أيام اشتداد المزاحمة في الحركة الانتخابية للمجلس النيابي الحالي. واشتغلت المحاكم في النظر في أمر قاتلي هذين الشهيدين. وكان قد أوقف على أثر مصرعهما أولاد خطاب: توفيق ورشيد وأمين (وكان رشيد نائباً في المجلس السابق ومن حزب الوسط) والضابط حسين فوزي والجندي أحمد محمود أوقفوا كلهم متهمين بجناية القتل المذكورة، وجرح شخص آخر في الحادثة وهو المسمى ابراهيم بن اوستة مهدي. وقد أصدرت بعد المحاكمات محكمة الجزاء الكبرى في بغداد حكمها في هذه القضية المهمة ببراءة توفيق ورشيد ولدي خطاب والضابط حسين فوزي. وحكمت بالاعدام شنقاً على أمين بن خطاب (أحد الاخوة الثلاثة المتهمين) وأحمد بن محمود لقتلهما بكراً وعمر كما حكمت عليهما بالاشغال الشاقة والحبس لمدة خمس سنوات اعتباراً من تاريخ توقيفهما ٢٠ و٢١ ابريل ٢٨ ١ لشروعهما في قتل ابراهيم بن اوستة مهدي المذكور. وقررت اطلاق سراح الذين برأتهم. ومصادرة المسدس الذي وجد عند الضابط حسين فوزي والعائد الى رشيد خطاب وتسليمه الى دار الشرطة واعادة المسدس الآخر الى صاحبه ابراهيم بن مهدي اذ تحمل اجازة بحمله واعادة الأشياء البرزة أمام المحكمة العائدة الى القتيلين الى ورثتهما الشرعيين والباقية لأصحابها.

العشائر العراقية تتحضر

من الأماني العظيمة في العراق تحضير البدو واسكان العشائر في مدن وقرى وتعويدهم الحياة الآمنة المدنية. ومن شيوخ القبائل الذين يناضلون في هذا السبيل الشيخ عجيل الياور رئيس قبائل شمر في العراق فهو من أرقى الشيوخ البدو، وكان عضواً في المجلس التأسيسي العراقي وهو أبو ولد كان يخطب خطباً يعجب فيها القائل وقد أدخل ابنه في الجامعة الامريكية في بيروت، ومن الوسائل التي اتخذتها الحكومة لتأمين هذه الغاية تأسيس فرقة سيارات الخفر لتخفر البادية ليطمئن البدو فيخلدوا الى السكينة ويستوطنوا ويعتنوا بالزراعة والفلاحة. وقد توطنت فعلا بعض قبائل شمر وأخذت تعنى بالزراعة. وبناء على ذلك الشيخ عجيل الياور المذكور أخذ الشيخ [illegible] الفرجان من كبار زعماء شمر الى السكينة وزرع الأراضي العراقية في مخيم أقامه بين عين [illegible] والبعاج وعمر قرية تدعى « كوجو » في [illegible] البديع. وصار يحث ابناء عشيرته على الزراعة والاشتغال بالزراعة وتربية المواشي وترك الغزو والنهب. وقد وجدت هذه الدعوة آذانا صاغية وهذه طليعة توطن العشائر.

تركية تحافظ على حسن الجوار مع العراق

من الحوادث الاخيرة التي دلت على أن تركيا تحافظ على مبدإ حسن الجوار مع العراق أن [illegible] ومثقال العاصي كانا قد نهبا سيارة عراقية [illegible] الاراضي التركية بطريق نصيبين، وأخذا [illegible] وسائقها ونزلا بهما فلما علمت الحكومة التركية [illegible] حققت في القضية في أنقرة مع السائق الذي [illegible] الى هنالك ثم ما لبثت أن اعادته الى العراق [illegible] سيارته. وطبعاً أن العراق يقابلها بالمثل في هذا [illegible]

قصة الاسبوع

المرأة الفاتنة

[illegible] لصاحبنا اورنيان: كنت في العسكر في [illegible] أرياف. وكان ثمة لحسن الطالع مدينة [illegible] تقع علي قيد ثلاثة أرباع ساعة بالقطار لست [illegible] ، وهناك ألفيت خليلة لي زوج شخص [illegible] معروف في هذه الناحية.

[illegible] كان شعرها لون القسطل، وعيناها تسطعان [illegible]، ولها قد رشيق، وكل ما فيها ينثر [illegible]. وقد كنت تنكر عليها لأول وهلة أنها [illegible] ذات ولد كبير من زواجها الاول؛ بل [illegible] تنكر أنها حملت.

[illegible] فلما اعتزمت ان تركب القطار، وان تمنحني أخيراً [illegible] النصيرة؛ رأيت في خصالها بساطة وقربى، [illegible] ذات دلال، وانما كانت ذات ظرف ودعة. وكانت اعتادت ان تزورني بانتظام وبحالة [illegible] جداً. وسرعان ما اكتشفت انها مخلوق [illegible] تام، محتاج دائما الى المداعبة. وكنت أسر [illegible] وأنام. وكنت أرى فيها من الحسن [illegible] الشغف. فهل تفهمون ما أقصد؟ كانت [illegible] نحوها عاطفة لا أستطيع وصفها فلا يتكون [illegible] نحوها ذوق حاسم بالنسبة لما آنسه في صحبتها [illegible] شاعر. وربما كان ذلك ضرباً من الكبرياء [illegible] لمحة من الغيرة، وربما كان في طبعها [illegible] من النافس. هذا ما لم اعرفه على كل حال.

[illegible] ذات يوم تأهبت للعودة، ووضعت قبعتها [illegible] رأسها، فلم أفكر أن أسألها متى تعود لزيارتي [illegible] لولا من الاحوال والملل، فقالت لي: [illegible] أحيانا عما يبدو من عدم حبك لي.

[illegible] احتضاني بقبلة، فدفعتني قائلة: ان [illegible] يعشقون بالمادة دائما. ولكني أريد أن [illegible] عليك. ثم قالت بحزن: كن صريحا؛ ألست [illegible] كثيرا ما تحبني معنويا؟

[illegible] في اقناعها بهذا الجواب أو [illegible] حاولت أن أقنعها من الناحية التي [illegible] بدلا من أن أمتحن ضميري: ياروح [illegible] أحبك معنويا أكثر مما أحبك ماديا.

[illegible] ذلك من روعها، وبدا عليها [illegible] وقالت: ولكنك تحب جسمي مع ذلك!

[illegible] القلب ضاحكا وعانقتها. وقالت بحزن: [illegible] من المستحيل أن تعرف ان [illegible] يحزنون أو يسحرون...

[illegible] كانت هذه هي المرة الثانية التي تستعمل فيها [illegible]

بها. وهل أكرر لك اني لم أكن أشعر نحوها الا بعدم الاكتراث؟

هنا قلت: انك تتكلمين كما لو كنت قد قمت بأبحاث عديدة في اخلاق الرجال.

فحدجتني مليا. وكان واضحاً انني أزعجتها بهذه الملاحظة. فقبضت على يديها. وشعرت باهتمام شديد يغزوني ولكني مع ذلك حافظت على اسلوبي الفكه وقلت:

لقد كان لك اذن أصحاب قبلي. أو لا تفخرين بذلك. الا تباً لك من خبيثة ...

فغمغمت مجتمعة مغضوبة: اتركني، فقد دنا موعد القطار. وليس في المنزل من يقول لي هذه الشتائم بل هنالك احترام جل الاحترام ..

فضحكت في صمت وقلت: هيا نصفي الحساب أ كان لك صاحب؟

فانكرت في غضب وخفضت رأسها وهمت بالقيام. ولكن أعصابي اضطربت عندئذ. والحفت عليها في السؤال بكلمات كانت تثيرها واخرى كانت تداعبها وتهدىء من روعها. واخذت اسرد عليها كل الاسباب التي تبرر مسلكها، وكل البواعث التي كان واجباً أن تحملها على اتخاذ خليل لها من قبلي، ومن ذلك زوجها، وطول ما أنفقت في حياة زوجية رديئة وبالأخص سحرها وجمالها، وذكاؤها، وأناقتها وان ذلك كله لابد ان يحمل الكثيرين على مطارحتها وخطب ودها وحبها.

فسكتت نوعاً الى هذا المديح، ولكنها أصرت مع ذلك على الانكار.

ولكنها اضطربت فجأة وطوقت عنقي بذراعيها قائلة: انك لم تحدثني قط بهذه اللهجة وانك لتحبني اذن مما أراه من صوتك الذي يهدىء روعي. أجل أصدق حبك علي، بل عذبني اذا اقتضى الحال، فاني في حاجة الى ان أحب مهما كان الثمن، ثم ماذا تريدني أيها الخبيث ان أقول؟ ...

ثم ألقت قبعتها على الفراش، وأجلستني، وجثت أمامي، وجذبتني نحوها بحيث أخفت رأسها في ثنية مرفقي وقالت:

« يالله ما أشقاني! »

فقلت: كان صحيحاً اذن أن كان لك خليل؟

أجابت بلى، وذلك لخمسة أعوام من زواجي. وكان ذلك لعشر سنة أعوام ... آه أترى أن ذلك ما يسوءك؟

قلت: وهل مازلت محتفظة بهذا الخليل؟

أجابت: كلا والحمد لله

أجابت: لم أعد أبغضه الآن.

قلت. وهل أبقت على محبته طويلا؟

قالت: مدى عشرة أشهر. وفي ذات يوم رقي، وسافر الى الجزائر ...

فسرت لهذه العبارة وقع غريب في نفسي وان شئت فقل وقع يزيد أله كلما تجدد. وكيف لا وانا اسمع ان سابقي في حبها ضابط مثلي، وانا تخيلته في الحال ذا شوارب كبيرة مثلي، يعاملها مثلي بأساليب رقيقة كما وفدت عليه.

ثم قلت: هل أحببته كثيراً؟

فترددت ثم قالت: لقد اعتقدت انني سأموت حينما تركني على أنه لم يكن كئيباً، ولعله خشي حزني وبكائي، فلم يخطرني ولم يكتب لي إلا حينما وصل الى مرسيليا.

وتأملتها: فخيل لي أنني لا أعرفها بعد. وأخذت عندئذ أميز فوق ملامح وجهها معاني غامضة مكدرة. ورأيت آثار كل الرجفة التي سرت الى ذلك الحياء من غيري وربما كان أحسن مني والتي لم تسكن مني. وليست لي ولا من أجلي.

فقالت: وهي تتخبط بين ذراعي اللذين التفا حول عنقها: انك تخنقني!

فقلت: ولكن هل قنعت بالحياة الزوجية منذ ستة أعوام، منذ عهده؟ وهل استطعت ان تعيشي دون أن تحبي ودون حب جديد؟

فصاحت. واحتجت بذلك الجواب الغامض: لقد قاسيت الى حد اني لابد قد فقدت الرغبة في العود.

فقلت: لقد اعترف الى نساء عدة بان أصعب ما في الأمر ليس هو أن لايكون للمرأة خليل. بل هو ان تحرم من الأخلاء بعد ان تنعم بصحبة الأول منهم.

قالت: أجل هذا صحيح

قلت: لقد اتفقنا وعلى ذلك فلست تستطعين اقناعي بانك انفقت اعوام الستة في انتظاري

ولكنها ثارت واحتجت في غضب وهي تنظر الى نظرات الخائف مما تقرأه في عيني من أمارات الشك الممزوج بالغضب. فأجلستها ثانية في وابل من الملاطفة.

وهنا خارت قواها. وتهدج صوتها. فأذعنت وأخذت تقول بعبارات سريعة متقطعة. وفي فيض من الدموع:

« أجل لقد كان لي أخلاء آخرون... رجال أقسموا بانهم يعبدونني. وكنت في كل مرة على أهبة لان أضحي في سبيل هواهم بكل شيء... وربما انتحرت لو طلب أحدهم الى ذلك. واذا تذكرت اليوم هيامي. فقد لا أظفر منه بشبح ... أجل كان لي أربعة منهم ...

فقلت: أربعة فقط؟

قالت، بصوت خفيض وفي كآبة: وذلك عدا الأول. ولكن اتركني الآن فقد عرفتني وعرفت مبلغ ما يركبني من الخزي. ومبلغ ما أولني به أولئك الرجال. وانك لتمقتني الآن!

فأتيت بحركة محاولا أن أهدئها

فقالت وهي تتأوه كأنها لم تفهم ما قصدت: ماذا تريد؟ كلا كلا اني أعلم جيداً انك تشمئز مني الآن؛ وانك تلعنني. ومتى لعن المرء فانه يتخذ في نفس المرء نوعا من القدسية ...! »

وتأملتها وان الغضب الذي أثارته في نفسي يتخذ نوعا من التجديف: وبالحري وآها لها لقد انسلت بعد ذلك؛ غارقة في كدرها وفي خزيها، وفي اضطرابها. ولكن ... أجل ولكن ... استطيع ان أقول أيضا انها ذهبت وقد همت بها هياما!

عن بول هرفيو — ترجمها: «ع»